وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الحذف النّحويّ في الكتاب لسيبويه

– مقاربة تداوليّة معرفيّة–

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه ل م د في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالب(ة):

نور الهدى تازي

إشراف الأستاذة:

د.عائشة جمعي

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
كمال بخوش	أستاذ	جامعة المدية	رئيسا
جمعي عائشة	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	مشرفًا ومقررًا
عويمر فاطمة	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	عضوًا مناقشًا
سعدودي حسين	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	عضوًا مناقشًا
عمر بلخير	أستاذ	جامعة تيزي وزو	عضوًا مناقشًا
كساس صافية	أستاذ محاضر قسم "أ"	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية: 2024/2023

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية

كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

الحذف النّحويّ في الكتاب لسيبويه

– مقاربة تداوليّة معرفيّة–

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه ل م د في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالب(ة):

نور الهدى تازي

إشراف الأستاذة:

د.عائشة جمعي

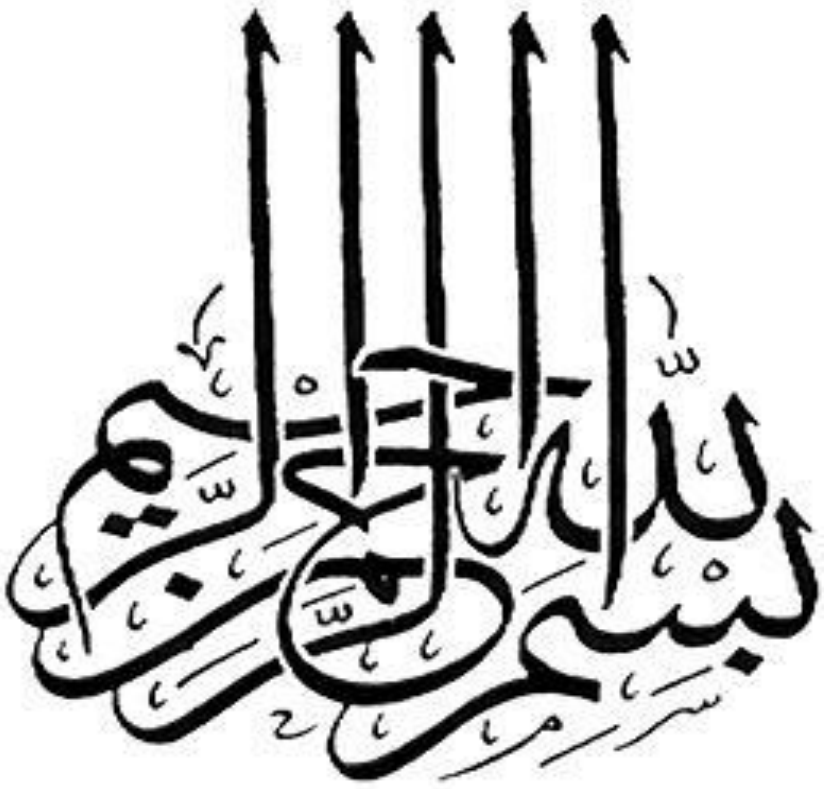
الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
كمال بخوش	أستاذ	جامعة المدية	رئيسا
جمعي عائشة	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	مشرفًا ومقررًا
عويمر فاطمة	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	عضوًا مناقشًا

سعدودي حسين	أستاذ محاضر قسم "أ"	جامعة المدية	عضوًا مناقشًا
عمر بلخير	أستاذ	جامعة تيزي وزو	عضوًا مناقشًا
كساس صافية	أستاذ محاضر قسم "أ"	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية: 2024/2023

.



الإهداء

إلى التي كافحت، وألحّت وانتظرت، وترقّبت عدد صفحات رسالتي منتظرة انتهاءها... إليك أمّي.

إلى الذي قدّم لي كلّ ما يملك دون أن يقول تعبت... إليك أبي الغالي.

إلى الذين تشاركت معهم الرّحم إخوتي وسندي في الحياة: حمزة، أمين، عبد الصّمد، بلقاسم وعبد المجيد...

إلى سندي ومسندي وضلعي الثابت الذي لا يميل زوجي سفيان ناعم...

إلى ابني فلذة كبدي البراء أنس...

وأخيرا إلى الإنسانيّة المزيّفة...

إلى روح أطفال غزة... أهدي هذا العمل.

كلمة شكر

أشكر اللّه العليّ العظيم الذي منّ عليَّ بلطفه وكرمه ووفّقني لإتمام هذا العمل، ونشكر لجنة المناقشة الذين لهم فضل تقييم هذا العمل وتقويمه فبارك الله في جهودهم، كما أتقدّم بالشّكر الخالص إلى الدّكتورة جمعي عائشة لتفانيها وإخلاصها في إدارة هذا العمل، والوقوف على أدقّ تفاصيله.

ولا يفوتني شكر الأستاذ الدكتور كمال بخوش على إرشاداته ونصائحه القيّمة.

وشكر خاص لأستاذتي وصديقتي الرّائعة الأستاذة فاطمة بومدين.

❖ **قائمة الرّموز والمختصرات المستعملة في البحث:**

الرّمز	**دلالته.**
ص	صفحة.
ج	جزء.
مج	مجلّد.
ع	عدد.
د.ط	دون طبعة.
د.ت	دون تاريخ.
تح	تحقيق.
تر	ترجمة.
*	التّعليق على فكرة، أو شرحها.
IPid	المرجع نفسه باللّغة الأجنبيّة
UN G	النّحو الخاص.
UG	النّحو الكلّي.
ش.ض.ك	الشّروط الضّروريّة الكافيّة.

مقدّمة

مقدّمة:

اعتنى سيبويه بنظام اللّغة العربيّة، وتعليل مختلف ظواهرها، بل إنّه أكثرُ من أَجْهَدَ ذِهْنَه بصورة مُتَخَصِّصَة في تَمَثُّلِ الأبنية اللّغوية بمعناها الواسع (علم النّحو)، فكان ثمرة جهده أن ترك لنا إرثا نحويا تداول على قراءته أجيال وأجيال، هذا الإرث هو كتاب "**الكتاب**"، الذي يعدّ بَحْراً مُتَلاَطِمَ الأَمْوَاجِ يصعب على أيّ ملاّح مهما كانت كفاءته اقتحامه، ولكن هذا لم يمنعنا من أنْ نَتَشَجَّعَ لِكَسْرِ حاجز الخوف، وحاولنا– بحسب اطلاعنا المتواضع على بعض قضايا الكتاب–الرُّسُوَ على شاطئه لقلّة زادنا وعتادنا، حيث عالجنا جزئيّة صغيرة من الكتاب تمثّلت في ظاهرة الحذف النّحوي.

وهو موضوع تجاذبته علوم عدّة منها: علم النّحو والبلاغة، ولسانيات النّص، كما تناولته المباحث التّداوليّة في ثنائيّتي المعنى الضّمني والمعنى الصّريح، ولمّا كان بهذه الأهميّة جاء البحث فيه كآليّة من آليّات التّأويل النّحوي التي اعتمد عليها سيبويه في تفسير ما خرج عن النّظام اللّغوي، مستعينين في ذلك بجملة من المعطيات الفكريّة، والثّقافيّة المؤسّسة لنسقيّة الإضمار في ذهن سيبويه، فحاولنا مقاربة قضايا نحويّة من خلال مفاهيم تّداوليّة ومعرفيّة من قبيل: المعنى الضّمني أو المعنى المستلزم، وكذا التّمثلات المعرفيّة، وعمليّات الإدراك والفهم والتّصوّر والذّهن المتجسّد، وكذا الروابط الذّهنية، وغيرها من المفاهيم المؤسّسة لحقل اللّسانيّات التّداوليّة والمعرفيّة، حيث تُوَفِّرُ هذه الأخيرة إطاراً منهجياً ملائماً لِطَرح قضيّة الحذف عن طريق استثمار تضافر جملة من العلوم الإنسانيّة والعلوم البينيّة، فَخَرَجَتْ هذه الأخيرة (اللّسانيّة المعرفيّة) باللّغة من سيرورة الوصف والشّكلنة الصّوريّة التي سيطرت عليها مدّة من الزّمن إلى سيرورة الذّهن والواقع، وبالتّالي تغيُّر مسار البحث من البَحْثِ في اللّغة إلى البَحْثِ في علاقتها بالذّهن البشري، كونها نشاط ذهني مشترك بين النّاس، وهذا المنطلق أسّس لفكرة

معالجة اللّغة في إطار التّكامل المعرفي البَيْنِي للعلوم دونما اختصاص علم اللّسانيّات بذلك فقط.

وعلى ضوء ما تمّ تناوله في التّقديم أعلاه، جاءت دراستنا كمحاولة لربط الاتجّاه اللّساني الجديد المُمَثّل في اللّسانيات المعرفيّة ومقاربة مفاهيمه مع تصوّرات سيبويه حول قضيّة الحذف النّحوي آخذين بعين الاعتبار المعطيات اللّسانيّة التي يتوّفر عليها الكتاب، وكذا نتائج هذا الاندماج المعرفي والمنهجي بين مختلف العلوم وخاصّة علم النّفس المعرفي، فجاء الخوض فيه (الحذف) من زاوية ذهنيّة معرفيّة، حيث وقفنا على العمليّات الذهنيّة التي لجأ إليها النّحوي في معرفة أصل الكلام وكذا تصّور المتكلّم لهذه الأبنية المحذوفة، وكيف يقدّرها السّامع في ذهنه، مستندين في ذلك على مجموعة من شواهد الحذف في الكتاب لسيبويه، لينتهي بنا المطاف إلى استخلاص العنوان الآتي:

الحذف النّحوي في الكتاب لسيبويه

– مقاربة تداوليّة معرفيّة–

وما شجّعنا على تناول هذا الطرح من منظور تداولي معرفي ينطلق من أسباب؛ أسباب ذاتيّة، وأخرى موضوعيّة؛ أمّا **الموضوعيّة**، فتَتَمَثَّلُ في:

- ❖ إبراز ملامح التّفكير المعرفي من خلال رصد تواتر المصطلحات (النّية، التّذكّر، العهد الّذهني، التّعاقد الذهني...) في التراث النّحوي العربيّ.
- ❖ التّحليل المُعمّق عند النّحاة العرب، خاصّة عند سيبويه في تقدير المحذوف من الكلام.
- ❖ حضور التّصور النّفسي للّغة في التّفكير النّحوي العربيّ القديم.

❖ حضور البعد الإدراكي للّغة في التّفكير النّحوي العربيّ القديم.

أمّا **الأسباب الذّاتيّة**، فتَتَمَثَّلُ في:

❖ العودة إلى التّراث النّحوي وكشف خبايا مقولاته وأطروحاته.

❖ كسر حاجز الخوف من مواجهة نصوص التّراث، وخاصّة الكتاب لِمَا يحمل من قيمة علميّة وزاد معرفي ضخم.

وجاءت إشكاليّة البحث على النَّحْوِ الآتي:

ماهي المرجعيّات الذِّهنيّة المُسَوِّغَة لظاهرة الحذف في النّحو العربي؟ وكيف تعامل سيبويه مع أقطاب التّواصل في بنائه للقاعدة النّحويّة وخاصة عند تقديره للمحذوف؟

وتتفّرع عن هذه الإشكاليّة مجموعة من الأسئلة، نذكرها:

❖ أين يحضر البعد الذّهني في نصوص الحذف في الكتاب؟

❖ كيف تَبَدَّتْ المعالم التّداوليّة والمعرفيّة في خطابات الحذف عند سيبويه؟

❖ ما مدى صلاحيّة المعطيات اللّسانيّة التّداوليّة والمعرفيّة في تفسير الأبنيّة المحذوفة عند سيبويه؟

❖ ما علاقة الحذف بالإجراءات التّأويليّة؟ هل الحذف هو جزء من نسقنا التّصوري للّغة؟ وهل هو مَاثِلٌ في ذهن النَّحْوِي فقط دونما المتكلّم والسّامع؟

❖ هل من الممكن وبناءً على مفهوم قدرة الفضاءات الذّهنيّة تفسير الأبنيّة اللغويّة المحذوفة؟

سنحاول معالجة هذه الأسئلة والبسط فيها من خلال الاهتداء إلى جملة من المعطيات اللّسانيّة الحديثة والمسلمّات النّحويّة القديمة، ولتحقيق ذلك اهتدينا إلى الخطة الآتية: مقدمة، مدخل، فصل أول، فصل ثاني، فصل ثالث، وخاتمة:

أما **المدخل**، فسردٌ نظري لتطوّر المكوّن الدّلالي في مباحث النّظريّة التّوليديّة التّحويّليّة، وهذا السّرد كان لا بُدّ منه، إذْ يُعَدُّ نقطة انعطافٍ معرفيّ للدّرس اللّساني الحديث، والمُتَمَثِّل في اللّسانيّات المعرفيّة، فتَتَبَّعْناَ تَطَوُّر الدّلالة من مركزّية التّركيب في النّماذج التشومسكيّة إلى هندسة التّوازي في اللّسانيّات المعرفيّة.

أمّا **الفصل الأوّل**، فتأثيثٌ نظريٌّ لكل ما له علاقةٌ بالمفاهيم التّداوليّة والمعرفيّة، حيث عرضنا الجهاز المفاهيمي التّداولي والمتمثّل في الفعل الكلامي، الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة، وكذا الآليّات التّداوليّة (نظرياتها) المُساهمة في الكشف عن المعاني الضّمنيّة، أمّا بالنّسبة للسانيّات المعرفيّة فقد وقفنا عند نشأتها وتطوّرها، وعالجنا فكرة تعددّ المصطلح في ترجمة Cognition، وكذا عرض موجز لمختلف نظرّياتها والأسس التي انْبَنَت عليها، لِنَصِلَ في الأخير إلى التّلقِّي العربي لهذا الوافد الجديد وذِكْرِ بعض النّماذج العربيّة الرّائدة في هذا المجال.

أمّا **الفصل الثّاني** فشمل شقيّن؛ شقٌّ تَتَبَّعْنَا سياقات هذا المصطلح وما يحاقله في المعنى من إضمارٍ وخَزْلٍ، وأوجدنا الفروق بينهم، بعدها انتقلنا إلى منهج سيبويه في عرض مصطلحاته، وشقٌّ حاولنا من خلاله استجلاء المعالم التّداوليّة من خطابات الحذف في كتاب سيبويه، حيث سلطنا الضّوء على فكرة التّأويل التّداولي عند سيبويه، وبيان اهتمامه بإرادة المتكلمّين ومقاصدهم وكذا مراعاة المخاطَب وتأويلاته والسّيّاق بِشِقّيْه، لنُنْهِيَ الفصل باستظهار البعد التّداولي في تحليلات سيبويه من خلال استثمار مفهوم الاستلزام الحواري وكذا كفاءة سيبويه التّأويليّة في نصوص الحذف في عنده.

وكان **الفصل الثّالث** تحت عنوان: الحذف النّحوي عند سيبويه مقاربة معرفيّة، وهو فصل تطبيقي حاولنا فيه استثمار معطيات اللّسانيات المعرفيّة بدءا من تسمية المصطلح (الحذف) وتبرير قضيّة ترادفه مع كلّ من الإضمار والخزل في الكتاب إلى المرجعيات الذّهنيّة أو العمليّات الذّهنيّة المؤسّسة لنسقيّة الإضمار عند سيبويه، وكذا معرفة الأسس التّصوريّة البَانِيَة لِلْعِلَلِ النّحويّة وخاصّة تلك المتعلقة بِعِلَلِ الحذف، لِنُنْهِيَ الفصل بتحليل شواهد الحذف عند سيبويه اعتمادا على روابط ذهنيّة معرفيّة (العهد والعقد الذّهنييّن) مستثمرين في ذلك نظريّة الفضاءات الذّهنيّة.

ومن البديهي أنّ كل عمل لا ينطلق من فراغ، وهذا البحث لا يدّعي فضل السّبق، فهو كدراسات كثيرة قد استند إلى دراسات سابقةٍ، تناولت الحذف بصفة عامّة، نذكر من بينها:

- ❖ دراسة الباحثة سارة عبد اللّه الخالدي بعنوان: أثر سياق الكلام في العلاقات النّحويّة عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتّراث النّحوي العربي والمناهج اللّغويّة الحديثة، رسالة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماجستير، بيروت، لبنان.
- ❖ دراسة الباحثة فازية تيقرشة بعنوان: التأويل النّحويّ عند النحاة العرب الأوائل في ضوء التداوليّة المعرفيّة–كتاب سيبويه أنموذجا، رسالة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الدّكتوراه، الجزائر.
- ❖ دراسة عائشة جمعي بعنوان: الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليليّة الحديثة، رسالة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماجستير، الجزائر.

هذه بعض الدّراسات السّابقة التي أَفَادَ منها البحث كثيرا، خاصّة في الشّق النّظري من عملنا، وهي دراسات تناولت ظاهرة الحذف بصفة عامّة عند سيبويه، عدا دراسة الباحثة فايزة تيقرشة التي أقحمت المباحث التّداوليّة المعرفيّة في التأّويل عند سيبويه، وقد أفادنا ذلك كثيرا في هذا الجانب، غير ذلك فإنّنا لم نعثر على أيّ

عمل إجرائي للحذف يتوّخى تطبيق المفاهيم المعرفيّة على الخصوص، سوى بعض الوُريْقات البحثيّة المُتَمَثِّلة في مقالين علميّن؛

- الأوّل يعود للباحث الدّكتور منجي العمري بعنوان: **النّحو المضمر وتخييل أصوله الساذجة، مقاربة عرفانيّة ترابطيّة، مقال منشور ضمن كتاب: السّر في اللّغة والأدب والثّقافة، إشراف: محمّد صالح البوعمراني، جامعة قفصة، تونس، ط01، 2016م.**
- والثّاني يرجع للباحث لطفي الذّويبي بعنوان: **قدرة الفضاءات الذّهنيّة على تأويل الأبنيّة اللّغويّة، مجلّة العلامة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، القيروان، تونس، العدد 03، 2016م.**

فكان لِنُدْرَة الدّراسات أو لِنَقْل انعدامها في التّأسيس لظاهرة الحذف من وجهة نظر معرفيّة أثر في عجزنا في كثير من محطات هذا العمل على إنجازه وإكماله في الوقت المحدّد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة المدّونة ورهبتها في حدّ ذاتها، ولا ننسى حداثة المقاربة المعرفيّة وهي كأيّ علم غربي وافد إلينا تتَعَرَّضُ مصطلحاته ومفاهيمه لمقابلات عربيّة كثيرة، فيجد الباحث نفسه أمّام زخم هائل من المصطلحات، وبالتّالي يستنزف طاقته كلّها في التّمييز بينها وبأي منها يأخذ أو يعتمد في دراسته، كَيْفْ؟! والمصطلحات هي مفاتيح العلوم، وبالتّالي يعتبر هذا التّمييز والتّصنيف من أكثر العقبات إرهاقا للباحث في سبيل وصوله إلى النتيجة المرجوّة، إضافة إلى المعيقات السّابقة نذكر أنّ جلّ المراجع المؤّلفة في هذا المجال هي باللّغة الإنجليزّية، وإنْ وُجِدَتْ ترجمات لها من قِبل باحثين عرب فإنّه يصعُب الوصول إليها.

وتنوّعت المراجع المعتمدة في هذا البحث بين العربي القديم والغربي الحديث، وأكثر ما اعتمدنا عليه هي المجلاّت، وكذا الكتب الأجنبيّة والمترجمة وهذا خدمة للموضوع وتماشيا مع أهدافه، فاستندنا بداية على الكتاب **بأجزائه الأربعة** –وهو مدونة البحث–

بتحقيق عبد السّلام هارون، ومكتبة الخانجيّ بالقاهرة، الطبعة الثّالثة،1988م، وبإعانة مجموعة من المراجع، نذكر من بينها:

- أبا سعيد السّيرافي: **شرح كتاب سيبويه**، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، ط01، 2008م، بيروت، لبنان.
- أبا القاسم عبد الرّحمان بن أحمد السّهيلي(581هـ): **نتائج الفكر في النحو**، تح: محمّد إبراهيم البنا، دار السّلام للنّشر والتّوزيع.

هذا كان بالنّسبة لكتب التّراث أمّا الكتب الحديثة والمترجمة والأجنبيّة، فهي على التّرتيب الآتي:

- راي جاكندوف: **علم الّدلالة والعرفانيّة**. د.ط. ترجمة: عبد الرّزاق بنور، مراجعة: مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس.
- كاترين كيرابرات أوركيوني: **المضمر**، تر: ريتا خاطر، مراجعة: جوزيف شريم، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، بيروت، 2008م.
- الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، نظريات لسانيّة عرفنيّة، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010م.
- توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات.
- Fauconnier: **Mental spaces: Aspects of meaning construction in naturel Language**.cambrige University, press 1994
- Vyvyan Evans and Melanie Green: **Cognitive linguistics, an introduction**, Edinburgh University press, Edinburgh, 2006
- Ronald Langacker: **Cognitive grammar a basic introduction**, oxford university press, 2008.

هذه كانت بعض الكتب المعتمدة في الدّراسة وهي على نسختها الكاملة في قائمة المصادر والمراجع.

أمّا المنهج المعتمد فكان مقاربة تداوليّة معرفيّة، حاولنا من خلاله مقاربة نصوص نحويّة لآليّات تداوليّة معرفيّة.

وفي الختام نودّ أنْ نُشير إلى أنّ هذا العمل الذي اختار الخوض في المباحث المعرفيّة الحديثة لا يعدُّ إسقاط أو إخضاع أو ادِّعاء معاصرة نصوص نحويّة أصيلة لطروحات معرفيّة حديثة، وإنّما هو مُحاورة التي إذا مالت أو رجحت لإحدى الطّرفين صارت إسقاطا بحسب قول توفيق قريرة، وهدفنا هنا ليس الإسقاط، فإن وُفِّقْنَا إلى شيء من ذلك، فمن اللّه وحده، وإنْ أخفقنا فمن أنفسنا.

وقبل أنْ أنهي مقدمة البحث أودّ أنْ أخصّ بالشّكر **أستاذتي المشرفة. "د عائشة جمعي"** على دعمها المتواصل طيلة السّنوات الماضيّة، غير متناسيّة جهدها المبذول في تصويب عملي، وتنقيحه، وكذا تكبّدها معاناة السّفر، وتزويدي بالمراجع التي أعانتني في مشوار هذا البحث، فجزاها اللّه عنّا كلّ خير وزادها من علمه الوفير.

وفوق كلّ ذي علم عليم.

المدخل:

من مركزية التركيب إلى هندسة التوازي

تمهيد:

تعدّدت معاني النّحو وتوّسعت بتطورّ البحث العلميّ في اللّغة وتجدّدت معانيه بتجدّد نتائج الدّراسات اللّغويّة، وبظهور اللّسانيات مع **فاردينان دي سوسير Ferdinand De- Saussure**، أخذ مفهوم "**النّحو**" يتّسع ويتطّور مع البحوث اللّسانيّة ليكتسب في هذا الحقل عدّة مفاهيم قد أوردها أحمد المتوكّل في كتابه المنحى الوظيفي في الفكر اللّغويّ العربيّ، فقد صرّح بأنّ "**مصطلح النّحو لا ينطبق على مفهوم واحد بل على عدّة مفاهيم أهمّها أربعة: أوّلا: النّحو في مقابل اللّسانيات، وثانيا: النّحو باعتباره فرعا من فروع الدّرس اللّغويّ، وثالثا: النّحو باعتباره نمذجة صوريّة للواقع اللّغوي ورابعا: النّحو بالمعنى الواسع أيّ النّظريّة**"[1].

ولو نظرنا إلى النّحو في النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة **Generative Transformational Theory** نجده يأخذ بالمفاهيم الأربعة، فكونه **يقابل اللّسانيّات** لأنّه مركز اهتمامها بالدّرجة الأولى ومجال اشتغالها، فهو " **عبارة عن نسق من القواعد التي تربط الصّوت بالمعنى وهذا هو مجال اللّسانيات عموما واللّسانيات التّوليديّة على وجه الخصوص**"[2]، لأنّ ولاء تشومسكي للنّحو قد رافقه منذ إصداره لمؤلّفه الأوّل **البنى التّركيبيّة** سنة 1957 إلى آخر تطوّر في نظريته وهي **البرنامج الأدنوي**1992، حيث شهد اهتماما عن بقية المستويات اللّسانيّة(الدّلاليّة، الصّوتيّة، الصّرفيّة)، وأُوْكِلَت إليه مهمّة تفسير

[1] أحمد المتوكل: **المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربيّ الأصول والامتداد**، دار الأمان، ط1، 2006م، ص 36.

[2] مصطفى غلفان، محمّد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي: **اللّسانيات التّوليديّة (من النّموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنويّ: مفاهيم وأمثلة)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 1431هـ، 2010م، ص46.

النّظام النّحوي ليس فقط للغّة معيّنة، وإنّما أخذ على عاتقه حتى تفسير السّمات المشتركة بين جميع اللّغات البشريّة بحثا عن ما يُسمّى "**بالنّحو الكوني**".

أمّا إذا نظرنا إلى **كونه فرعا من فروع الدّرس اللّغوي** فهو في المباحث التّوليديّة التّحليليّة يأخذ اسم " **التّركيب**" أو ما يُصطلح عليه اليوم في هذه النّظريّة "**بمركزيّة التّركيب**"، فعلى الرّغم من كون المكوّن التّركيبي مستوى يتماثل مع باقي مستويات التّحليل اللّساني (الدّلالي، الصّوتي، الصّرفي)، غير أنّ تشومسكي أسند إليه الدّور الرّئيس والمهمّ في نظريتّه، بل يمثّل مركز الرّحى في هذه النّظريّة هذا من جهة، وأماّ من جهة أخرى، اعتباره **نمذجة صوريّة للواقع (**أو **نموذج)** فهو تمثّيل اللّغة للواقع، أو تصوير دقيق لها،" **ويعدّ مصطلح النّموذج في الدّراسات اللّسانيّة أحدث استعمالا وأكثرها انتشارا الآن في الأدبيات اللّسانيّة إطلاقه على الجهاز الواصف نفسه. وقد يُتَوَسَّعُ في ذلك فَيُطْلق هذا المصطلح باعتباره اسما علماً على نظريّة لسانيّة بعينها، ومن أمثلة هذا التّوسّع " النّحو التّوليدي التّحويلي" و" النّحو المعجمي الوظيفي" و"نحو الأحوال و" النّحو المركبيّ المعمّم" و" النّحو الوظيفي"**[1]، ونحن نضيف النّحو المعرفي* باعتباره آخر التّطوّرات التي وصلت إليها الدّراسات اللّسانيّة.

أماّ **باعتباره نّظرية**، فقد أخذ يتوسّع ليشمل اسم نظريّة تتبنّى أحد نماذج الوصف اللّساني للغّة، وقد "**استعمل تشومسكي لفظ النّحو قاصدا به النّظريّة التي يسعى اللّساني**

[1]أحمد المتوكل: **المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربيّ الأصول والامتداد**، ص 39.

* النّحو المعرفي/ النّحو العرفاني/ النّحو العرفني، كلّها مصطلحات تشير لمفهوم واحد وهو النّحو في المقاربة اللّسانيّة المعرفيّة، وقد أسّسه رونالد لانقكيرR.Langackir في السّبعينات من القرن الماضي(1975)، حيث أخرج أوّل مؤّلف وسماه ب النّحو المعرفي Cognitive Grammar، والذي جاءت فرضياته في هذا التّوجّه على اعتبار النّحو تصوّر Grammar is conceptualization، وسيتّم التّفصيل في ذلك في الفصل الموالي.

إلى بنائها، والقادرة على وصف الملكة اللّغويّة عند المتكلّم بلسان معين وتوضيحها"[1]، والنّحو بهذا المفهوم يُسْنَدُ إليه وظيفتان أساسيتان؛ وظيفة تأويليّة تتعلّق بتأويل مختلف الجمل النّحويّة المولّدة عن طريق عدد محدود من القواعد، ووظيفة وصفيّة(صوريّة) تختّص بوصف حقيقة القدرة الإبداعيّة اللّغويّة للبشر، يقول تشومسكي في هذا الصّدد : "**من الواضح أنّه ينبغي أنْ نُسْنِد للنّحو وضع نّظريّة قائمة على الاطّرادات التي نُسمّيها البنية التّركيبيّة للغة. وبما أنّ النّحو مُصَاغٌ صوريا، فإنّه يشكّل نظريّة رياضيّة لبنية لغويّة طبيعيّة**"[2]، وبالتالي فإنّ امتلاك النّحو في النّموذج التّوليدي التحويلي هذه الخاصّية (التّأويل والوصف)، خوّل له أن يُوْسَمَ بمفهوم النّظريّة.

1-مركزيّة التّركيب:

اقترح **نعوم تشومسكيNoam Chomsky** في نموذجه الأوّل الموسوم **بالبنى التّركيبيّة** Syntactic Structures 1957م مفاهيم وأدوات إجرائيّة بغية دراسة اللّغة، حيث جاءت تصوّراته بمثابة قطيعة مع اللّسانيّات البنيويّة تختلف اختلافا جذريا في معالجتها للظّواهر اللّغويّة، لا من حيث المفاهيم ولا من حيث المنهج، فجاءت هذه القطيعة بمثابة "**ثورة لسانيّة معاصرة، مقرونة بانتقال ابستمولوجي مبرّر من العناية بوصف اللّغة كموضوع خارجي، أو ما يطلق عليه تشومسكي اللّغة الخارجيّة، إلى العناية بالكفاية**

---

[1] مصطفى غلفان، محمّد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي: **اللّسانيات التّوليديّة (من النّموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنويّ: مفاهيم وأمثلة**، ص 29.

[2] " Il est clair que nous devons **donner à une grammaire** l**e statut d'une théorie** portant sur les régularités récurrentes que nous appelons la structure syntaxique de la langue. Dans la mesure où une **grammaire est formalisée**, elle constitue une théorie mathématique de la structure d'une langue naturelle particulière". Voir : Noam Chomsky et George.A.Miller : **L'analyse Formelle des langues naturelles (Introduction to the Formal Analysis of Natural** Languages), Editions Gatheir-Villars Mouton, paris 1968, p17 نقلا عن : مصطفى غلفان، محمّد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي : مرجع سابق، ص29.

اللّغويّة كنسق معرفي يعدّ في العمق آلة صوريّة تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليّات وهذه الآلة عبارة عن خوارزميّات توليد وتحليل."[1]

كما اعتنى تشومسكي بفكرة مفادها أنّ اللّغة تنتج على مستوى العقل*، وأنّ هناك مجموعة من الآليّات المحدّدة نستطيع من خلالها توليد عدد لامتناه من الجمل المقبولة نحويّا، وعلى أساس ذلك بنى تصوّره، ونجد أهّم نموذج يمثّل ذلك هو ما قدّمه في كتابة البنى التّركيبيّة عام 1957م وهذا النّموذج يعتبر الصّورة المبسّطة للنّحو التّوليدي ، حيث إنّ معرفة معنى الجملة يعتمد على البناء التّركيبي لها، وفهمها يعود بالرّجوع أو النّظر إلى الجملة النّواة والعناصر الأوليّة المكوّنة لها ومن خلالها يمكن رصد وتتبّع معنى الجملة، وقد "**نظرت اللّسانيات التّوليديّة إلى اللّغة كنظام معرفيّ عقلي لا يكفي لمعرفته وصف ما**

---

[1] حافظ إسماعيل علوي، أمحمّد الملاخ: **قضايا ابستيمولوجية في اللّسانيّات**، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2009م، ص 92.

*تأثّر نعوم تشومسكي بالفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (R.Descart1839–1956م) في تبنّيه للمذهب العقلي في دراسة اللّغة، حيث رأى أنّ اللغّة هي عمل عقلي يتميّز به الإنسان عن الحيوان، وهذا ما تكلّم عنه ديكارت بالضّبط؛ حيث يقول:" لا يوجد إنسان مهما يكن غبيّا يمكنه أن ينقل أفكاره، ولا يوجد حيوان واحد مهما يكن كاملا يستطيع أن يفعل ذلك. وليس ذلك راجعا إلى نقص في أعضاء الحيوان، لأنّ هناك طيور كالببغاء تستطيع أن تنطق كلمات كما ننطق، ولكنّها لا تستطيع أن تتكلّم كما نتكلّم، وذلك برهان على أنّها لا تفكّر فيما تقول". "For it is very remarkable fact that there are none so depraved and stupid without even expecting idiots, that they cannot arrange words together, forming of them a statement by which they make known their thoughts, while on the other hand, there is no other animal, however perfect and fortunately sircumstanced it may be, which can do the same…. It is not the want of organs that brings this to pass, for it is evident that magpies and parots are able to utter words just like ourselves and yet they cannot speak as we do, that is, so as to give evidence that they think of what they say". Descartes: **The philosophical works of Descartes**, translated by Haldane and Ross, Dover publications, Inc, New York, 1955 pp116-117. وهذا المنهج الدّيكارتي في التّفريق بين الحيوان والإنسان هو الذي أصّل لفكرة الجانب الخلاّق في اللّغة Creative aspect، وهذه الفكرة بدت أكثر وُضوحا ورُسوخا عند المفكّر الألماني هومبولت الذي يراه تشومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللّغة بالعقل وفي تقديم منهج" توليدي" لدراسة اللّغة." نقلا عن: عبده الرّاجحي: **النّحو العربي والدّرس الحديث، بحثٌ في المنهج**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، د.ط، 1979م، ص 121–122.

يظهر منه، بل لابدّ من أن تتعدّى دراسته إلى تفسير طبيعته واكتسابه واستخدامه ضمن ما تفرضه حدود العقل البشري عليه وعلى غيره من النّظم المعرفيّة"[1]، ففكرة التفسير التي انطلق منها تشومسكي لمعالجة طبيعة النّظام اللّغوي وكيفيّة اكتسابه واستخدامه هو قطيعة ابستيمولوجيّة لكلّ مّا له علاقة بالوصف البِنوي للبنيّة اللّغويّة، لأنّ التّحليل التّوليدي التّحويلي في تفسيره للأبنيّة اللّغويّة ينطلق من البنية العميقة وُصُولا إلى البنية السّطحيّة، وبالتّالي، وبناء على القواعد النّحويّة التّركيبيّة يكون تشومسكي قد سعى إلى بناء نظريّة قادرة على التّمييز بين الجمل النّحويّة والجمل اللاّحنة اعتمادا على المكوّن التّركيبي والذي اعتبره "**منذ بداية النّحو التّوليدي الخاصّة المميّزة للّغة، والمكوّن الذي يصيغ عليها هو طابعها الإبداعي ويحظى بأعلى درجات التّعقيد والتّجريد. وكانت الاعتبارات التّركيبيّة أساس صياغة المسائل المركزيّة، والاكتساب الفطري والاستدلال عليها، بينما أنيط بالصّوت والصّرف على أهمّيتهما دور ثانوي**"[2]، وبهذا يضمن المكوّن التّركيبي مكانته إضافة إلى المنهج الاستنباطي والعقلانيّة والصّورانيّة والكليّة في النّظرية التّوليديّة التّحويليّة ويُعوَّل عليه في تقويم نحوية الجمل واستقامتها دونما اعتبار أي دور للمكوّن الدّلالي.[3]

ولتمثيل ما تمّ تناوله في الفقرة أعلاه، سنوّضح بالمخطط الآتي الذي يبيّن مركزيّة التّركيب في النموذج ألأول لتشومسكي[4]:

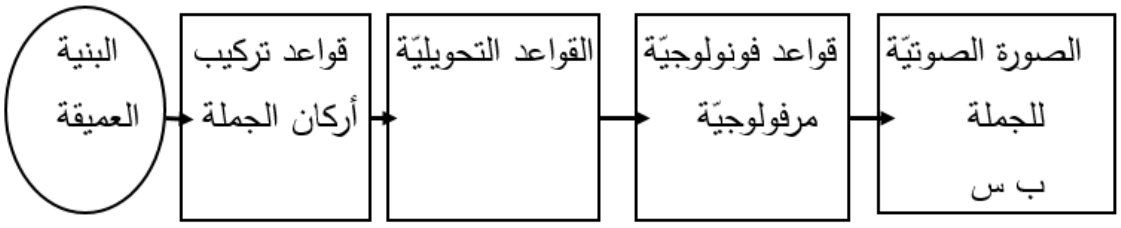
---

[1] مرتضى جواد باقر: **مقدّمة في نظريّة القواعد التّوليديّة**، الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2002م، ص09.

[2] محمّد غاليم: **النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة**، دار طوبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م، ص 15.

[3] ينظر: مصطفى غلفان وآخرون: **اللّسانيات التّوليديّة (من النّموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنويّ: مفاهيم وأمثلة)**، ص210.

[4] جون ليونز: **نظريّة تشومسكي اللّغويّة** تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط1، 1985م، ص 149.



(1) الشكل الأول: بنية الجملة في نموذج البنى التّركيبيّة 1957م.

ونظنّ أنّ لهذا المآل المنهجي مبرّراته التّاريخيّة، حيث تميّزت الدّراسات اللّسانيّة الأمريكيّة" باهتمامها الشّديد بالدّراسات الصّوتيّة والتّركيبيّة، مقابل إغفال تام لقضايا الدّلالة والمعنى، ومعلوم أنّ زليج هاريس (zelling Harris) تلميذ بلومفيلد (Leonard Bloomfield) وأستاذ تشومسكي، كان هو الآخر يرفض أيّ إحالة على المعنى في التّحليل اللّغوي نظرا لصعوبة التّحقق العلميّ من ماهية الحقائق الدّلاليّة للوحدات اللّغويّة".[1]

1.1.النّحو الكليّ والنّحو المخصوص:

يقول تشومسكي في مؤلّفه البنى التّركيبيّة:" **لذلك، كلّ نحو مرتبط بمدوّنة من الجمل في اللّغة ويوصف بطريقة معدّة مُسبقا لكلّ الأنحاء من قبل نظريّة لسانيّة معطاة**"[2]

نتيجة لهذا الطّرح اتّجهت أنظار اللّسانيين نحو اكتشاف أسرار اللّسان البشري والوصول إلى السّمات المشتركة بين بني البشر، وصاحب هذا الطّرح هو اللساني الأمريكي تشومسكي الذي طالت يده ليس لدراسة النّظام اللّغوي فحسب وإنّما حتى لدراسة المظاهر

[1] مصطفى غلفان وآخرون: **اللّسانيات التّوليديّة**، ص34.

[2].Noam Chomsky say in her book which named "Syntactic Structures": That is, each grammar is related to corpus of sentences in the language it describes in a way fixed in advance for all grammars by a given linguistic theory". Noam Chomsky: **Syntactic Structures, Germany**, Mouton, 2000, p14

النّفسيّة والذّهنيّة أثناء العمليّة اللّغويّة، والبحث عن القواعد العالميّة الكليّة *(**Universal Grammar**) هو من المساعي التي حرصت على تحقيقها النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، إضافة إلى تفسير القدرة اللّغويّة الكامنة لدى الإنسان والتي من خلالها يمكنه تَمَثُّل أيّ نظام نحوي مها كانت درجة تعقيده.

وقبل أنْ ننْتَقِل لمفهوم النّحو الكلي والمخصوص، ينبغي أن نلقي أولا نظرة على مفهوم النّحو التّوليدي ومن ثمّ النّحو الكليّ والمخصوص.

"يُطلق مصطلح النّحو التّوليدي generative grammar على طائفة من القواعد التي تحدّد أنواعا مختلفة من أنظمة اللّغة، وبعبارة اصطلاحيّة أدّق هو طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات فتولّد مجموعة (إمّا محدودة أو غير محدودة)

*." **Universal (adj.n) A** term used in linguistics**, and especially in generative grammar**, referring to a property claimed to be common for all languages, to demonstrate the validity of which is a main goal of linguistic theory. Universal grammar(UG) is the term used to identify the main aim of those who hold that the ultimate purpose of linguistics is to specify precisely the possible from a human grammar-and especially the restriction on the form such grammars can take. In their broadest sense, then, language universal are equivalent to the general design features of human language identified by some linguists under such heading as Duality, Creativity, reflexivness, and Displacement." David Crystal; **A Dictionary of Linguistics and Phonetics,** sixth edition, Blackwell publishing, 2008 p 504 مصطلح كلّي/ عالمي: هو مصطلح أُستعمل في علم اللّغة، وخاصّة في النّحو التّوليدي، الذي زعم أنّها خاصيّة مشتركة في جميع اللّغات، وهو من بين أهدافها الرّئيسيّة والتي تحاول إثبات صحّتها. ومصطلح النّحو الكليّ/ العالمي يُستعمل لتحديد الهدف الرّئيسي المعتقد لأولائك الذين يطمحون لتحديد الدّقيق للشكّل المحتمل لقواعد النّحو الإنساني أو البشري–وخاصّة تلك القيود المفروضة على الشّكل الذي ممكن أن تكون عليه هذه القواعد. إذا بمعناها الأوسع، فإنّ الكليّات اللّغويّة تعادل سمات التّصميم العامّة للّغة البشريّة التي حدّدها بعض اللّغويين تحت عناوين الازدواجيّة والإبداع والانعكاسيّة والإزاحة. استعنت في ترجمة النّص بمساعدة موقع بابل فيش:babelfish.fr-traduction et Dictionnaire : /https://www.babelfish.fr

من الائتلافات (المكوّنة من عدد محدود من الوحدات) بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كلّ ائتلاف بأنّه سليم في صوغه well-formed في اللّغة التي يصفها النّحو"[1].

ويذهب تشومسكي في تعريفه للنّحو على أنّه وصف للّغة أو نظريّة حولها [2]، والنّحو التّوليدي هو" **نظام من القواعد التي تقدّم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديدا، وهذا هو المراد بالنّحو التّوليدي، وكلّ متكلّم تكلّم لّغة، يكون قد استعملها واستبطن نحوا توليديا، وهذا لا يعني أنّه واعٍ بالقواعد الباطنيّة التي قد يكون استعملها أو على وعي بها....إنّ النّحو التّوليدي يهتمّ بما يعرفه المتكلّم فعلا، وليس ما يمكن أن يرويه من معرفته**"[3]، فالنّحو بهذا المفهوم هو المسؤول عن إنتاج الجمل ويهتمّ بوصفها وصفا دقيقا بناء على قواعد باطنيّة يستنبطنها المتكلّم ومن خلالها يقوم بتوليد عدد لا متناه من الجمل وحتى بدون وعي منه، وهذا التّوليد في نظر تشومسكي هو الخاصيّة التي تشترك فيها جميع البشر وبالتّالي يقودنا إلى فرضيّته في إنشاء النّحو الكليّ Universal Grammar أو ما يُسمّى بالكلّيات اللّغويّة بحيث إنّها مُعطى بيولوجيّ مُستقى من الموهبة البيولوجيّة الإنسانيّة، وعليه فإنّ " **النّحو الكلّي هو نظريّة اللّغات الإنسانيّة المبنيّة داخليا، على أنّه نظام من القيود مُستقى من الموهبة البيولوجيّة الإنسانيّة التي تحدّد هويّة اللّغات المبنيّة داخليا التي يمكن الوصول إليها إنسانيّا تحت الظّروف العاديّة**"[4]، والنّحو الكلّي عنده بهذا المفهوم يسلك توجّها ذّهنيا (اللّغات الإنسانيّة المبنيّة داخليا) فهو يحاول إماطة اللّثام عن القواعد العالميّة التي تحكم اللّغات ضمن ثنائيتي اللّغة المضمرة واللّغة المظهرة كما جاء

---

[1]محمّد محمّد يونس علي: **مدخل إلى اللّسانيات**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م، ص 84

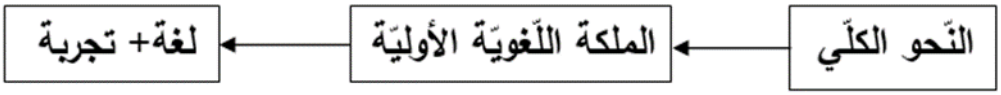
[2]ينظر: نوم تشومسكي: **المعرفة اللّغويّة، طبيعتها وأصولها، واستخدامها**، تر: محمّد فتيح، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط1، 1993م، ص 77.

[3]عامر بن شتّوح: **النّحو الكليّ عند تشومسكي وفلسفته اللّغويّة**، مجلّة علوم اللّسان، عدد11، جوان 2017م، مخبر علوم اللّسان، جامعة الأغواط، ص58.

[4]نوم تشومسكي: **المعرفة اللّغويّة**، ص 82.

في قول الزناد: "**ويتلخّص الموقف الأساسي في النّحو التّوليدي في أنّ اللّغة تدرس لا من حيث كونها ظاهرة مجرّدة أو مواضعة اجتماعيّة، وإنّما من حيث ما يفهمها به النّاس ويستعملونها، أيّ أنّ المنشغل الأساسي يتمثّل في ما به تحلّ الملكة اللّغويّة في الدّماغ، هو ما يجعله تشومسكي في ثنائيّة اللّغة المضمرة واللّغة المظهرة ويمثّل التوجّه الذّهني عنده**"[1]

والنّحو الكلي (Universal Grammar)**:** "**هو نظرية للحالة اللّغويّة التي يكون عليها الذّهن، وللذّهن حالتان: حالة أوليّة وحالة مستقرة، فالحالة الأوليّة تعبير عن الخصائص الوراثيّة المشتركة بين جميع البشر بغض النّظر عن لغتهم الخاصّة التي ستفرضها عليهم الظّروف البيئيّة بعد الولادة، إذن فالحالة الأوليّة للذّهن عبارة عن قواعد نحويّة عامّة ومشتركة تعدّ دخلا للعمليّات التي ستنطبق للتحوّل من حالة أوليّة إلى حالة خاصّة مستقرّة، وتعمل مجموعة من قواعد الخرج Output Rules على تحويل اللّغة المشتركة إلى لغة خاصّة**"[2]، فالتّعبير عن الخصائص الوراثيّة المشتركة بين بني البشر بغض النّظر عن لغتهم الخاصّة هو بحث في المبادئ الثّابتة التي تحكم اللّغة أو لنَقُلْ الملكة اللّغويّة وكيفية اشتغالها وهذا ما عبّر عنه التّعريف "بالحالة الأوليّة"؛ أي الملكة اللّغويّة قبل تعرّضها لأي تأثيرات خارجيّة والتي تعد دخلا Input لانطلاق التحوّل من الحالة الأوليّة إلى الحالة المستقرّة، والمخطّط الآتي يوضح ذلك:[3]



[1] الأزهر الزناد: **نظريّات لسانيّة عرفنيّة**، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص 47

[2] حسين بن علي الزراعي: **اللّسانيّات وأدواتها المعرفيّة**، مؤسّسة الانتشار العربي، ط 1، 2016م، ص 40

[3] ينظر: نوم تشومسكي: **اللّغة ومشكلات المعرفة**، ص 61.

(2) الشّكل الثّاني: المبادئ الثّابتة المشكّلة للنّحو الكلّي.

أمّا النّحو المخصوص فهو ناتج عن تحوّل للحالة الأولى (الملكة اللّغويّة) والتي هي حالة الصّفر بعد أن تمرّ بتجربة يكتسب الإنسان من خلالها لغة محدّدة فتصير عنده حالة مستقرّة، والحالة المستقرة هي ما يُعرف **بالنّحو المخصوص،** " **فالنّحو العربي مثلا يمثّل نحوا خاصا يستخلص مبادئه من ملاحظة الأقوال المنجزة عند المتكلّم السّامع–العربي وهي بذلك تمثّل نموذجا للأنحاء الخاصّة التي يزعم النّحو التّوليدي أنّه يمثّلها جميعا عبر إقامة نحو كليّ**"[1]، وبهذا المُبرّر الذي اعتمَدَتْه النظّرية التّوليديّة التّحويليّة في استبطانها لنظام الأنحاء الخاصّة(بما في ذلك النّحو الخاص بالعربيّة) عن طريق جملة من القواعد والقيود الشّكليّة تكون قادرة على بناء نحو نظري يمثّل النّحو الذّهني الموجود في ذهن المتكلّم[2]، وبذلك يتحدّد مفهوم النّحو الخاص على أنّه" **نظريّة في لغة مخصوصة تصف ما به يكون الاقتران بين تمثيل ذهنيّ وعبارة لغويّة ويكون به تحديد الشّكل والمعنى**"[3]، والمخطط الآتي يوضح ذلك[4]:

نحو خاص ← التّعبيرات الخاصّة بلغة محدّدة (عربيّة، إسبانيّة....).

(3) الشّكل الثّالث: القيود والقواعد الشّكليّة الخاصّة بنظام لغوي خاص تمثّل نحوا خاصا.

[1] منجي العمري: **القيد التركيبي في الجملة العربية**، دراسة دلالية لنماذج من الروابط بين النحو العربي والنحو التوليدي، دار التونسية للكتاب، ط1، 2015م، ص 21.

[22] ينظر: المرجع نفسه، ص21.

[3] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص 47.

[4] ينظر: نوم تشومسكي: **اللّغة ومشكلات المعرفة**، ص 61.

وبهذا الطّرح يتأكّد الدّور الرّيادي لتشومسكي في محاولته للبحث عن القواعد العالميّة* التي تنظّم اللّغات من خلال نموذجه الكوني الذي عمل على مزج أو إشراك مستويات اللّغة كاملة في سبيل اكتشاف القاسم المشترك بين الأنظمة النّحويّة وإن اختلفت في الشّكل والآداء فهي تبقى في نظره تحت نظام واحد يسمح بتفسيرها ووصف رموزها اللّغويّة فيكون بذلك قد طرق باب البحث في قضايا الإنسان واللّسان.

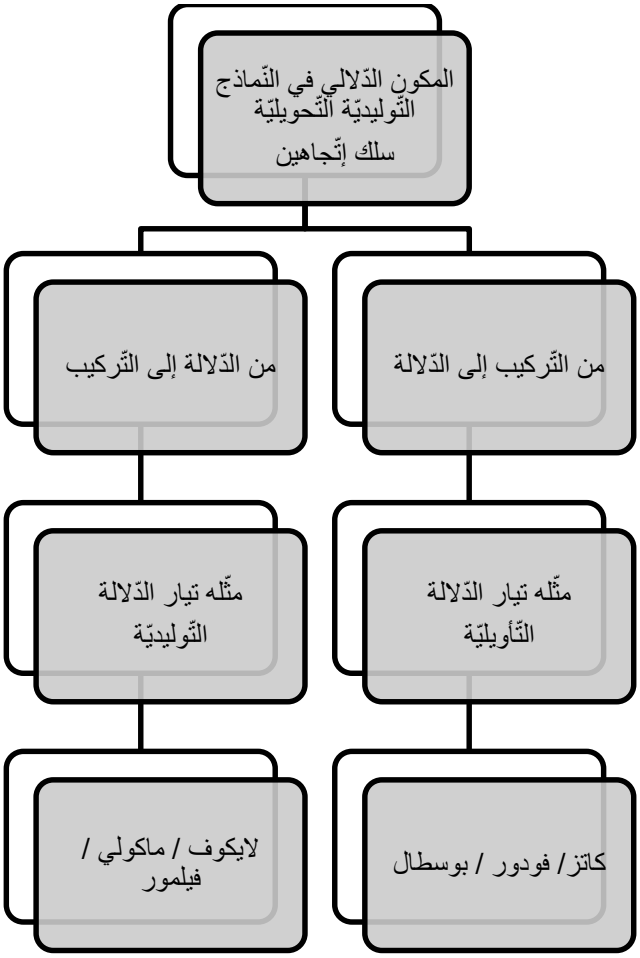
2- الدّلالة في النّماذج التّوليديّة التّحويليّة:

أغفل تشومسكي في بداية تأسيسه للنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة دور المكوّن الدّلالي وكأنّه مضى على خطى التّحليل البنيويّ للّغة الذي يعزل المعنى عن تحليل اللّغة، وكأنّ إغفاله للمكوّن الدّلالي لم يكن صدفة وإنّما كان اختيارا منهجياً كما صرّح منجي العمري، حيث يقول: "**ولم يكن هذا التّهميش للدّلالة نتيجة عرضيّة للتّركيز على الشّكل في النّحو بل كان اختيارا منهجياً مبدئيا عند تشومسكي حيث خصّص منذ آرائه الأولى في كتاب البنى التّركيبيّة 1957م فصلا يتناول فيه هذه القضيّة عنونه ب " النّحو والدّلالة**"[1] ، وسرعان ما اتّضحت أفكاره وتوسّعت مفاهيمه للقواعد اللّسانيّة أدرج المكوّن الدّلالي وإن كان إقحامه لم يهدّد مكانة التّركيب حيث بقى هذا الأخير محافظا على مركزيّته في حين أُسند

*يقول روبنز في مِؤلّفه موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: أحد الجوانب المميّزة ل" التّراكيب النّحويّة 1957م هو استعمال العلاقات التّحويليّة المشكّلة في صورة قواعد Rules، وصف الفروق بين جمل الأنماط المختلفة والموضّحة بأمثلة من الإنجليزيّة، ولكنّها (أي القواعد) قابلة في الأساس للتّطبيق على كلّ اللّغات، فجمل النّفي وجمل الاستفهام والجمل المبنيّة للمجهول قد عوملت كلّها باعتبارها تحويلات transforms لنط جملة نواة (kernel) أكثر أساسيّة تمثّله الجمل الإخباريّة المثبتة (أي أنّ القواعد التّحويليّة المختلفة تشتّق من جملة مثل"(جون يتذّوق الموسيقىJohn appreciate music) جملا مثل (جون لا يتذوّق الموسيقى John does not appreciate music) وهل يتذوّق جون الموسيقى؟ (does Jhon appreciate music ? والموسيقى تُتَذَوَّقُ من طرف جونJohn Music is appreciate by . روبرت هنري روبنز : **موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب**، تر : أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1997م، ص324.

[1]منجي العمري: **القيد التركيبي في الجملة العربية**، دراسة دلالية لنماذج من الروابط بين النحو العربي والنحو التوليدي، دار التونسية للكتاب، ط1، 2015م، ص129.

للمكوّن الدّلالي دورٌ ثانوي مكمّل وهذا بعد اعتراضات متكرّرة من قبل تلامذة تشومسكي، ولكي نتتبّع مراحل تطوّره، ارتأينا تتبّع المخطط الآتي:



(04) الشكل الرابع: الدّلالة في النّماذج التّوليديّة التّحويليّة.

2.1. الدّلالة التّأويليّة: (وتسمّى بالنّظريّة التّفسيريّة):

أصدر اللّسانيان **كاتز Katz وفودور Fodor في** عام 1963م مقالا بعنوان " بنية النّظرية الدّلالية Theory of a Semantic The Structure تساءلا فيه عن موقع المعنى في نظريّة تشومسكي وفحوى نظريّتهما:" **ثمّة معان يعبّر عنها بمستوى صوري من الوصف اللّساني مختلف عن البنيّة النّظميّة يسمّى التّمثيل الدّلالي، وهذا المستوى من البنيّة**

اللّغويّة مقترن بالبنيّة النّظميّة بواسطة قواعد الإسقاط"[1]، وقد اقترحا نموذجا اعتبرا فيه الدّلالة **جزءا نسقيا في تحليل اللّغة** وقد سمّا هذا الاقتراح **بجهاز التّأويل الدّلالي**؛ ويتكوّن من مكوّنين أساسين هما: القاموس وقواعد الإسقاط.

2.1.1. القاموس: وهناك من يطلق عليه القواعد المعجميّة[2]، بحيث يختلف عن المعجم، لأنّ الأوّل يدخل ضمن نطاق الدّلالة على غرار الثّاني فهو محسوب على المكوّن التّركيبي، ويُسند إلى القاموس مهمّة إعطاء المفردات تأويلا دلاليا، بحيث يقوم بتحديد المداخل input **المعجميّة** التي تحتوي عليها المفردات[3]وتمثّل المداخل المعجميّة وسيلة في تحديد القراءات التي تُنسب إلى المفردة المراد تأويلها، وهذه المداخل المعجميّة اصطلح عليها كل من **كاتز وفودور "بالسّمات" وقيود الانتقاء**، وقد "**قسّما السّمات إلى سمات تركيبيّة وسمات دلاليّة، بحيث تهتّم الأولى بالتّحديد المقولي للمفردة، فتميّز بين السّمات الأصليّة و الفرعيّة للمفردة، أمّا السّمات الدلاليّة فتقوم هذه الأخيرة بتحديد المحتوى الدّلالي للمفردة، وتكمن وظيفتها في تبيان سمات مفردة ما وما يجمعها أو يمنعها مع مفردة أخرى وهو ما اصطلحا عليه بالسّمات الجامعة**

---

[1]راي جاكندوف: **علم الدّلالة العرفانية**، تر: عبد الرزاق بن نور، مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ص.55،56.

[2]مازن الوعر: **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987م، ص54.

[3]ينظر: عبد المجيد جحفة: **مدخل إلى الدّلالة الحديثة**، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص 59، 60.

والمانعة، أمّا قيود الانتقاء فهي تختصّ بالمحمولات(بكلّ ما يُفرّع عنه، مثل: الفعل ومشتقاته) ومهمّة هذه القيود تحديد ما يشترطه المحمول في المفردات التي تساوقه"[1].

2.1.2. قواعد الإسقاط:

وتسمى القواعد التّفسيريّة[2] ومختصّة بالتّأويل الدّلالي للجملة ككّل، بحيث يتّم تحصيل معنى الجملة استنادا إلى ضمّ مدلول كلّ مفردة من المفردات المشكّلة للجملة إلى بعضها البعض، وباعتبار المعجم حاملا لدلالات الألفاظ يتمّ إسقاطه في البناء التّركيبي لكي يتمّ تأويل الجملة، وبهذا نجد كلاّ من كاتز وفودور قد بنيا تصوّرهما على إقحام المكوّن الدّلالي في المكوّن التّركيبي، فتصير بنية الجملة مكوّنة من «**معان يعبّر عنها بمستوى صوري من الوصف اللساني مختلف عن البنية النّظميّة يسمى التّمثيل الدّلالي، وهذا المستوى من البنيّة اللّغوية مقترن بالبنيّة النّظميّة بواسطة قواعد الإسقاط**»[3]وتخضع عمليّة الضمّ في قواعد الإسقاط إلى ثلاثة شروط، نذكرها:[4]

- ❖ **شرط تركيبي:** وفيه يكون الضمّ حسب سُلميّة العلاقات التّركيبيّة، بحيث يكون الضمّ صاعدا انطلاقا من الرّموز الموجودة في قدم الشّجرة التّركيبيّة، وصولا إلى المقولات العليا.
- ❖ **شرط دلالي:** يتحقّق الشّرط الدّلالي بفرز أو انتقاء المدلولات التي تتلاءم فيما بينها، بحيث لا يبقى إلاّ إيّاه، ولنأخذ المثال الذي قدّمه عبد المجيد جحفة في قوله: هناك عين

---

[1]ينظر: المرجع السّابق: ص 60، 61، 62

[2]مازن الوعر: **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، ص.54

[3]راي جاكندوف، **علم الدلالة العرفانية**، ص55، 56.

[4]ينظر: عبد المجيد جحفة: **مدخل إلى الدّلالة الحديثة**، ص 62، ،63، 63.

تراقبنا، فالمداليل التي تحتوي عليها هذه الجملة متعدّدة، نذكرها: عين اللّه/ عين الجاسوس/ عين الماء/ العين الباصرة.

قيود الانتقاء: وهي ذات طبيعة تركيبيّة، بحيث تجمع بين بين شرط الضمّ الصّاعد وشرط التّلاؤم، وتعدّ العنصر الحاسم في عمليّة الضّم، مثل: شرب الولد الماء، تمثيلها كالآتي:[1]

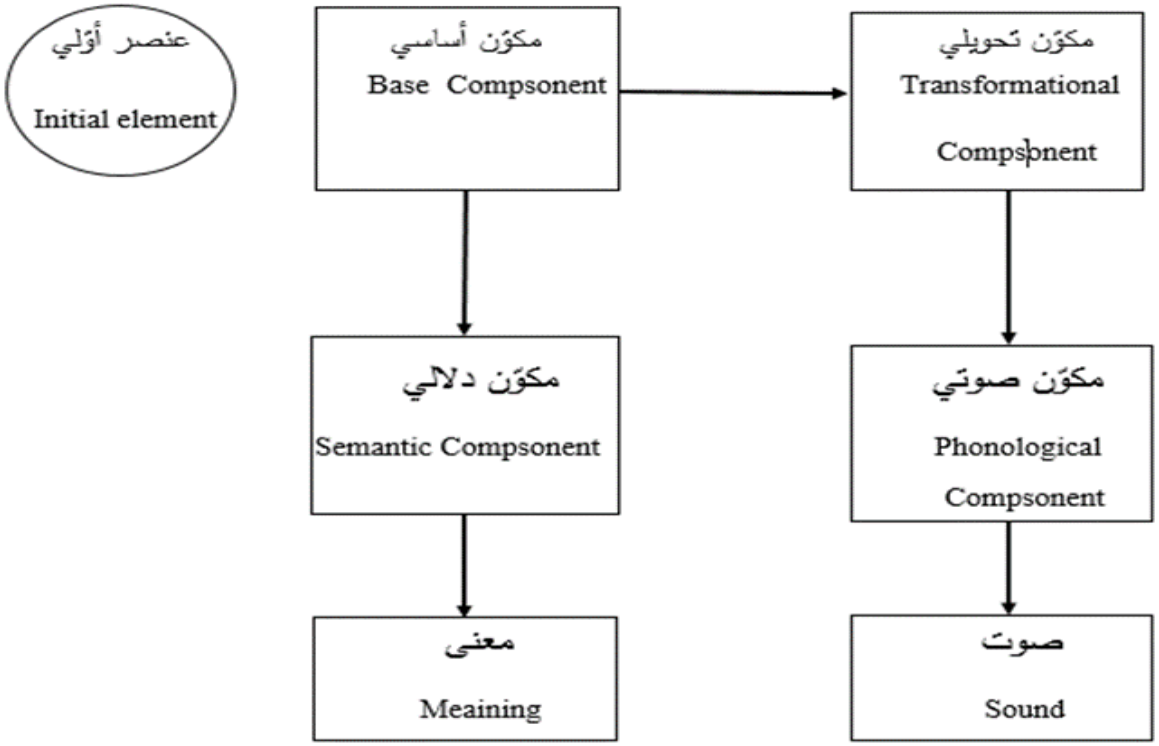
الولد	شرب	الماء
اسم	فعل	اسم
مفرد	متعدّ	نكرة
مذكّر	استيعاب الفمّ	شروب
إنسان	سائل مشروب	(–لون)
عنصر أسري	فا (+ حي)	(–طعم)
غير بالغ....	مف(+سائل)	

جدول رقم(01): قيود الانتقاء لقواعد الإسقاط عند كلّ من كاتز وفودور.

وبالتّالي فإنّ قواعد الإسقاط تربط بين البنيات التّركيبيّة والتّمثيلات الدّلاليّة، والجمل التي لا تحترم قواعد الإسقاط تعتبر جملا غير نحويّة، وتتمّ هذه العمليّات داخل البنيّة العميقة، والمخطط الآتي يوضّح ذلك:[2]

[1] ينظر: المرجع نفسه: ص 64.

[2] جون ليونز: **نظرية تشومسكي اللغوية**، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، جامعة الإسكندريّة، ط1، 1985م، ص149.



(05) الشكل الخامس: بنية الجملة اللّغويّة بعد إضافة كلّ من كاتز وفودور المكوّن الدّلالي.

وعليه، يمكننا القول إنّ التّعديلات المنهجيّة التي اقترحها كلّ من **كاتز وفودور** لإدراج الدّلالة في النّموذج التّوليدي التّحويلي شكّلت محور المراجعة التي أجراها **تشومسكي** في النّموذج الأوّل(1957م)حيث أدخل السّمات الدّلاليّة والانتقائيّة في المعجم بالاعتماد على أعمالهما، "**فبفضل المكوّن الدلالي أصبح كلّ تركيب لغويّ يختّص بمعنى شامل انطلاقا من الدّلالات الفرديّة للكلمات التي تؤلّف هذا التّركيب، أي أنّه صار لكلّ مكوّن تركيبيّ تمثيل دلاليّ خاص**"[1]، وبهذا أُسند للمكوّن الدّلالي وظيفة وصف الأشكال التّركيبيّة وإعطاء قراءة دلاليّة لها وهو ما يُطلق عليه بالوصف التّأويلي الدّلالي، وهو اتّجاه تبناه تلامذة **تشومسكي (كاتز، فودور، بوسطال)** في إطار ما يمسّى بالنّظريّة الدّلاليّة التّأويليّة.

[1] ينظر: ميشال زكريا: **الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة**، الجملة البسيطة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص 16.

2.2. الدّلالة التّوليديّة:

تبنّى **نعوم تشومسكي** أراء تلاميذه في إدراج المكوّن الدّلالي من خلال مؤلّفه **" مظاهر النّظريّة التّركيبيّة 1965م**، وعلى هذا الشّكل بقي المكوّن الدّلالي في النّظريّة النّموذجيّة مجرّد "**نظام من القواعد ترصد البنى الشّكلية المجّردة المفسّرة للأقوال ضمن لغة طبيعيّة**"[1]، وقد وُجهت انتقادات لتعديلاته الجديدة، بحيث إنّه جعل التّركيب الشّكلي سابقا للمعنى وبالتّالي يتمّ تأويل المعنى الحرفي دون المعنى المقالي المرتبط بما وراء اللّفظ، كما هو الحال بالنّسبة **للذّكر والحذف**، فيكون بذلك قد جعل أولى اهتماماته القدرة اللّغويّة للمتكلّم دونما الإنجاز(الظّواهر الانجازيّة أثناء التّواصل)[2].

ونتيجة لذلك ظهر تيار آخر مناهض لما أتى به **تشومسكي** وتلامذته في النّموذج المعيار أواخر السّتينيّات بقيادة كل من **لايكوف G.Lakoff وروس ROSS ومكولي Maccowley** ويسمّى هذا التّيار المعاكس بتيّار الدّلالة التّوليديّة، بحيث "**يقوم على جانب من جوانب القواعد التّحويليّة التّوليديّة [لكنّه] يختلف عمّا ذكره تشومسكي في كتابه "مظاهر النظرية النّحويّة" وهو أنّ قواعد العناصر أو المكوّنات الدّلاليّة semantic composant إنّما هي قواعد توليديّة أكثر منها تفسيريّة**"[3]، وقد ركّزت على النّقاط الآتية:[4]

- ❖ تعميق البنيّة العميقة لتَقْرب أكثر من التّمثيل الدّلالي.
- ❖ توسيع العمليّة التّحويليّة للاشتقاق من البنيّة العميقة إلى البنية السّطحيّة.

---

[1] منجي العمري: **القيد التركيبي في الجملة العربية**، دراسة دلالية لنماذج من الروابط بين النحو العربي والنحو التوليدي، دار التونسية للكتاب، ط1، 2015م، ص 135.

[2] ينظر: عبد المجيد جحفة: **مدخل إلى الدّلالة الحديثة**، ص 65.

[3] جون ليونز : **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص180.

[4] نسيمة شمام: **النّظريات الدّلاليّة في القواعد التّوليديّة التّحويليّة**، مجلّة كليّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد خيضر بسكرة، ع16، ديسمبر 2014م، ص103

❖ تقليص القواعد الدّلاليّة التّفسيريّة وربطها بالتّمثيلات الدّلاليّة.

❖ التّركيز على الظّواهر التي تتطلّب آليّات وصفيّة قويّة وعلى استعمال قواعد شاملة.

إضافة إلى ذلك، قد تنبّه كلّ من **جورج لايكوف G.Lakoff ومارك جونسون M.Johonson** إلى أهميّة البعد التّجريبي في نشوء المعنى وفهمه، وقد لاحظا أنّ قدرة الإنسان هي التي توجّهه وتتحكّم في تجاربه، وبالتّالي تعدّ شكلا من أشكال التّفكير ولا يمكن إغفال ذلك والانسياق وراء المفاهيم التّقليديّة السّائدة في تحديد المعنى التي أغفلت الفرق الحاصل بين دلالة العبارة اللّغويّة ودلالة الاستعمال أو السّياق، ومن هذه الرّؤية "**أكدّ جاكندوف أهميّة وصف هذه القدرات اللاّواعيّة عند الإنسان واعتبر ذلك من غايات النّظريّة التّوليديّة، لأنّ هذه القدرات اللاّواعيّة هي التي تمكّن الإنسان من التّكلّم واستعمال اللّغة**"[1]، فكانت هذه التّعديلات التي أتى بها لايكوف تمسّ مستوى الاستعمال في اللّغة، وبذلك فإنّ" **اشتقاق الجملة لا يبدأ بتوليد بنيّة عميقة نحويّة، كما هي عند تشومسكي، بل بتوليد بنيّة مجرّدة تعطي التّمثيل الدّلالي. ومن ثمّ تخضع هذه البنيّة إلى عدّة تحويلات يتمّ خلالها إدخال مفردات المعجم إلى أن يتوّصل أخيرا إلى البنية السّطحية**"[2]، ومن ثمّ تطوّر هذا التّيار مع **شارل فيلمور Charles .j. Fillmore** سنة 1968م، حيث قام بنقد نحو **تشومسكي** في نظريّته التي سمّاها بنحو الحالات **Case Grammar** من خلال مقاله المعنون ب: **الحالة للحالة The case for case**، وقد انتقد مفهوم البنية العميقة واقترح بديلا لذلك يشتغل فيه مفهوم الحالات في إعطاء المركبّات الإسميّة (SNs) بطاقات دلاليّة تميّزها، مثل **المنفّذ والآداة** وغيرهما من الحالات التي ضبطها في مقاله 1968م[3].

---

[1]عبيدي منية: **التّمثيل الدّلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983م**، تقديم صلاح الدّين الشّريف، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013م، ص57.

[2]عادل فاخوري: **اللّسانيات التّوليديّة والتّحويليّة**، دار الطليعة للطّباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988م ص 61.

[3]عبيدي منية: **التّمثيل الدّلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983م**، ص 59، 60

يقول **جون ليونز** عن نظريّة الحالات:" **لقد ميّز تشومسكي فيها بين أمرين في التّركيب العميق للجملة هما المسند إليه أو الفاعل والمفعول في البنية السّطحيّة، وقال: إنّ ذلك في الوظائف الدّلاليّة للتّركيب العميق للجملة، غير أنّ كثيرا من علماء اللّغة لم يوافقوا على مقولة التّفرقة بين المسند إليه والمفعول وقالوا: إنّ هذا الأمر شكلي ونسبي أيضا، لأنّ تعريف المسند إليه أو المفعول يختلف من لغة إلى أخرى وبناء على ذلك فهما غير ذي أهميّة واضحة في تحديد معنى الجملة**"[1]، ولو تأمّلنا كلامه نجد أنّ الرّافضين لمقولة التّفريق بين المسند إليه والمفعول بحجّة اختلافهما من لغة إلى أخرى على صواب في حالة ما إذا كان تفريق فيلمور مجرّد تفريق شكليّ؛ خاص بالمصطلحات فقط، في حين نجد أنّه يستعمل مصطلحات من قبيل: **الفعل والمحور والمفعول غير المباشر والمكان والأداة والفاعل،** وهي مصطلحات لها علاقة بالبنية العميقة وتتّفق في تسميتها جميع اللّغات[2]، ولأهمّية هذا التّحديد يصل فيلمور إلى غاية مفادها أنّ:" **التّحليل النّحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التّحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكوّنات كلّ جملة في أعمق مستوى من مستويات التّحليل النّحوي ويكشف عن الحالات النّحويّة، نحو: الفاعل Agen الأداة Instrumentale المكان place**"[3]، فلو قلنا جملة: **تمزّق الكتابُ،** نجد مفردة الكتاب أنّها فاعل في البنية السّطحيّة ومفعول به في البنية العميقة، وإن كان هذا التّفريق شكليا بالنّسبة للغات أخرى فهو في غاية الأهميّة في اللّغة العربيّة خاصّة في تحديد الصّيغ المبنية لما لم يسمّ فاعله.

وعليه، يمكننا القول إنّ **فيلمور** لم يخرج عن النّحو التّحويلي بمقترحه في نظريّة الحالات، وإنّما اهتم بالفعل ومحدّداته من الحالات، أي جعل الانتقاء الدّلالي واقعا تحت

---

[1] جون ليونز: **نظريّة تشومسكي اللّغويّة**، ص 169

[2] ينظر: نسيمة شمام: **النّظريات الدّلاليّة في القواعد التّوليديّة التّحويليّة**، ص 118.

[3] جون ليونز: **نظريّة تشومسكي اللّغويّة**، ص 169.

سلطة الانتقاء الوظيفي، حيث كشف عن وظيفة الفعل وعلاقته ببقية عناصره من الجملة، وهذا ما يُعرف في اللّغة العربيّة بالعلاقة التّلازميّة(الإسناديّة) بين الفعل وفاعله؛ إذ لاوجود لفعل من غير فاعل والأمر ذاته بالنّسبة للمبتدأ والخبر، فهذه التّلازميّة تكشف عن علاقته (الفعل) ببقيّة عناصره من الجملة واختلافهم مقرون باختلاف حالاته التي يتخذها وهي تقع في سبع حالات، قسّمها فيلمور إلى أفعال عموديّة نحو: أفعال كونيّة، أفعال إجرائيّة، أفعال حركيّة، كما تتفرّع أفقيا إلى: أفعال أساسيّة، أفعال شعوريّة، أفعال استفادة، وأفعال ظرفيّة (مكانية).[1]

3- من مركزيّة التّركيب إلى هندسة التّوازي*:

أجمع تلامذة **تشومسكي** على أنّ التّعديلات التي قام بها في إقحام المكوّن الدّلالي لم تتجاوز مركزيّة التّركيب رغم النّقاش المستفيض والاعتراضات المتكرّرة،" **ففي النّظريّة النّموذجيّة كان المكوّن الدّلالي مضطلعا بالتّأويل في مستوى البنية العميقة، ونلاحظ أنّ هذه النّظريّة المُعْتَرفة بالمكوّن الدّلالي جعلت إسناد التّأويل الصّوتي مَكْمَنُه البنيّة السّطحيّة في حين جُعلت الدّلالة تضطلع بتأويل البنية العميقة في شكل قيود معجميّة انتقائيّة وهذا ما يدّل على استغناء تدخّل الدّلالة من نظاميّة بنية الأقوال المنجزة**"[2]، والاعتراف بالمكوّن التّوليدي على مستوى البنية العميقة كان مأزق هذه النّظريّة، ممّا جعل

---

[1] مازن الوعر: **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، ص78.

* اختصّ محمّد غاليم بهذا المصطلح فلم نجده عند غيره، وقد أطلق عليه أيضا اسم الدّلالة التّصوريّة. ينظر: محمّد غاليم وآخرون: هندسة التّوازي وبنية الذّهن المعرفيّة، مقال منشور ضمن أعمال كتاب: **آفاق اللّسانيّات، دراسات-مراجعات-شهادات-تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى**، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط01، بيروت، مارس 2011م، ص 51.

[2] منجي العمري: **القيد التركيبي في الجملة العربية**، ص 134-135.

رأي **جاكندوف R.Jacondoff*** يعطي بديلا في تفسيره للعلاقة بين التّركيب والدّلالة حيث لا يمكن الفصل بينهما وأنّه لابدّ من الرّبط بين التّمثيل الدّلالي والبنى السّطحيّة، وقد أشاد به تشومسكي في كتابه اللّغة والمسؤوليّة، حين قال:" **وأستطيع أن أعيد ثانية أنّ الأفضل من بين هؤلاء جميعا... هو جاكندوف الذي أثبت في سنة 1965/1964م أنّ التّركيب السّطحي يلعب دورا أكثر أهميّة من التّمثيل الدّلالي عن بقيّة الأدوار التي اقترحت**"[1]، فكانت ملاحظات **راي جاكندوف** بداية لظهور تيار جديد منافس أثبت نفسه بجدارة عُرف بتيار الدّلالة التّصوريّة أو هندسة التّوازي كما يصطلح عليها محمّد غاليم، وهذا التّيار لم يخرج عن ذهنويّة تشومسكي وإنمّا سار في فلكها،" **لأنّ اعتبار تشومسكي اللّغة خاصيّة ذهنيّة مفارقة أسهمت في انفتاح البحث اللّساني على علم النّفس خاصّة، ممّا وسّع فضاء الدّلالة بحثا ودراية في ظلّ الاتّجاه العرفاني/ المعرفي تحديداً**"[2]، غير أنّ موقف **جاكندوف** من مركزيّة التركيب كان واضحا منذ البداية، واهتدى إلى فكرة توازي وتوافق المكونات الثّلاث: المكون الدّلالي والتّركيبي والصّوتي، حيث إنّ هذه المكوّنات الثّلاث

* بقي راي جاكندوف محافظا على الإطار الذّهنوي الذي سطّره تشومسكي منذ بداياته، وقد استطاعت مقاربته أن تخطّ لنفسها طريقا مميّزا ضمن مقاربات مختلفة للدّلالة اللّغويّة، وتتمثّل اهم إنجازاته في: اقترح المدخل التّصوّري للدّلالة 1983م، معالجة تقنيّة لخصائص البنية التّصوّريّة عند المتكلّم من زاوية الدّلالة المعجميّة 1990م، البحث عن قدرات عرفانيّة لملكة اللّغة 1994/1992م، وضع الأسس العامّة المشتركة التي تقوم عليها اللّغة 2002م، الانتقال من اقتراح تصوّر تركيبي أدنوي جديد إلى اقتراح تمثيلات هندسة موازية للّغة في علاقتها بالذّهن 1997م/ 2010. وللاطلاع أكثر انظر: جدي بن صوف: **الأسس الابستمولوجيّة لنظريّة الدّلالة التّصوّريّة**، مجلّة الممارسات اللّغويّة، مجلد 11، عدد 04، ديسمبر 2020م، ص 40.

[1] نوم تشومسكي: **اللّغة والمسؤوليّة**، تر: حسام البهنساوي، زهراء الشّرق، القاهرة، ط2، 2005م، ص296. نقلا عن: جدي بن صوف: الأسس الابستمولوجيّة لنظريّة الدّلالة التّصوّريّة، ص41.

[2] أسماء حمادية: **الدّلالة العرفانيّة (من كيف النّظم إلى كمّ التّصوّر)**، مجلة اللّغة العربيّة، مج 25ن ع01، 2023م، ص 285.

تترابط فيما بينها لتشكّل توليفا* داخليا بناء على عمل الذّهن، وليس بناء على عمل المكوّن التّركيبي وحده، فإنتاج الكلام تتشارك فيه جملة من الآليّات الذّهنيّة " **تتعامل فيما بينها بالتّوازي كي تبني فهمنا للعالم، وتراقب أهدافنا وأعمالنا فيه. ومن هذا التّصوّر لعمل الذّهن، جاءت فكرة الهندسة المتوازية التي زعم جاكندوف أنّها كانت ردّة فعل على مركزيّة التّركيب عند تشومسكي**"[1]، ففكرة التّوازي هنا فتحت المجال للّغة للانفتاح على العلوم المعرفيّة، "**حيث تسمح هذه الأخيرة... بدمج فعلي للّسانيّات في العلوم العصبيّة المعرفيّة الأخرى، نظرا إلى التّوافق القائم بين الهندسة اللّغويّة التي تفترضها هذه النّظريّة وهندسة الذّهن/الدّماغ العامّة التي يتّصف بها باقي الأنساق المعرفيّة الإدراكيّة**"[2]، وعليه فإنّ تصوّر **راي جاكندوف** للدّلالة مبني على تتبّعها في البنية التّصوريّة، " **التي ليست جزءا من اللّغة في حدّ ذاتها، وإنّما هي جزء من الفكر**"[3] وبموجبها يتّم معالجة مختلف المدخلات الحسيّة(التّجارب الحسيّة) واللّغويّة، وهذه المعالجة موجودة على مستوى أوحد وهو مستوى البنيّة التّصوّريّة [4]، وفي ظلّ هذا التصوّر الجديد الذي ذهب إليه **راي جاكندوف** يكون قد مهّد لظهور ملامح علم جديد يُعرف باللّسانيّات المعرفيّة Cognitive Linguistics التي بدأت

*التّوليف/ التّوليفيّة Combinatoriality: فكرة مركزيّة في اللّسانيات المعرفيّة Cognitive Linguistics وقد تمّ طرحها في كتابات راي جاكندوف خاصّة في مؤلّفه أسس اللّغة (Foundation of Language)، حيث ارتبطت هذه الفكرة بالمنحى الذّهني فهي تفسّر كيفيّة عمل اللّغة في الدّماغ (Brain). ومن ثمّ فهي تطرح مسألة دمج البحث اللّساني في نظريّة الذّهن Theory of mind الأشمل، وبناء على ذلك يتمّ تعريف التّوليفيّة على أنّها: بناء المتكلّم عددا كبيرا وغير محدود من الأقوال، طولها غير محدود انطلاقا من مخزون الكلم أو من الجمل المخزّنة في الذّاكرة طويلة المدى. ينظر: توفيق قريرة: **التّرابط الذّهني بين المستويات اللّغويّة**، مقال منشور ضمن أعمال كتاب: آفاق اللّسانيّات، دراسات-مراجعات-شهادات-تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، ص73.

[1] توفيق قريرة: المرجع نفسه، ص101.

[2] : محمّد غاليم: **هندسة التّوازي وبنية الذّهن المعرفيّة**، مقال منشور ضمن أعمال كتاب: آفاق اللّسانيّات، دراسات-مراجعات-شهادات-تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، ص62.

[3] محمّد غاليم: المرجع السّابق، ص 57.

[4] ينظر: أسماء حمادية: مرجع سابق، ص 288.

تتشكّل وتتبلور في كتابات بعض اللّسانين، نذكر على رأسهم راي جاكندوف الدّلالة التّصوّريّة 1999/1983م، **ليكوف G.Lakoff ومارك جونسون** (الاستعارات التي نحيا بها) **M.Johonson**1980م، **فوكيونييه** (نظرية الأفضية الذّهنيّة) **G.Fauconnie**r 1984م، **لانقكير** (النّحو المعرفي) **R. Langacker 1975**م، وطالمي(الدّلالة العرفانيّة) **Tallmy** 2000م، وغيرهم من اللّغويين الذين اتّجهوا إلى دراسة الدّلالة ضمن سيرورة : اللّغة، الواقع والذّهن، وهذا كانت نتيجة تجاهل الحدود المنهجيّة بين العلوم وتلافيها.

وبهذا يمكننا القول إنّ المكوّن الدّلالي في المباحث التّوليديّة التّحويليّة في جميع مراحلها لم يخرج عن نطاق الدّور الثانوي الذي أسند إليه، وأنّه قد رأى وجه النّور ابتداء من طرح راي جاكندوف الذي رفض الفصل بين التّركيب والدّلالة، وأنّ التّمثيل الدّلالي ليس حكرا على البنية العميقة فقط، بل إنّ ربطه بالبنيّة السّطحيّة أكثر أهميّة لأنّه متعلّق بالأبنية المنجزة، وفي إطار هذا الطّرح نتج انبثاق تيّار جديد هو تيار الدّلالة التّصوريّة، حيث عدّ البنية الدّلالية جزءا من البنيّة التّصوّريّة، والتي بدورها تضمّ مختلف تجاربنا وتبني فهمنا للعالم، وعلى مستواها تتمّ معالجة جميع المدخلات الحسيّة الحركيّة والمعارف الفكريّة اللّغويّة، ونحن نعتقد بأنّ لهذا الطرح العلمي الجديد الذي انبثق من كنف التّيار التّوليدي التّحويلي مبرّراته العمليّة والمنهجيّة وهو بداية الانفتاح على العلوم البينيّة في دراسة اللّغة.

.

الفصل الأوّل

التّداوليّة والمعرفيّة: قراءة في المفاهيم والآليات والأسس.

المـبحث الأول:

المفاهيم الأساسيّة للتّداوليّة.

تمهيد

1-المفاهيم الأساسيّة للتّداوليّة.

1-1 مفهوم التّداوليّة.

1-1-1 التّداوليّة لغة.

1-1-2 التّداوليّة اصطلاحا.

1-2 الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة.

1-2-1 الفعل الكلامي.

1-2-2 الافتراض المسبق.

1-2-3 الأقوال المضمرة.

1-2-4 الإنجاز.

1-3 الآليّات التّداوليّة في الكشف عن المعاني الضّمنيّة.

1-3-1 التّأويل التّداولي.

1-3-2 مبدأ الاستلزام الحواري عند بول غرايس.

1-3-3 الأفعال المباشرة وغير المباشرة عند سيرل.

نتائج المبحث الأوّل.

تمهيد:

حظي الدّرس التّداولي الحديث باهتمام الكثيرين، وغدا مجالا خصبا أثار قضايا محوريّة من قبيل أفعال الكلام، الإحالة، الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة...، حيث اتّجه رواد التّداوليّة في بدايتهم إلى تحرّي صدق التّعابير اللّغوية وارتباطها بالمقام، وأطلقوا عليها اسم نظرية الأفعال اللّغوية أو أفعال الكلام ومن هؤلاء نجد أوستين وسيرل، لتّتجه بعد ذلك التداولية في مرحلة متقدمة إلى دراسة الخطاب وملابساته، متخذين من اللّغة العادية مدونة دراستهم، أين اهتدوا إلى قضايا ملموسة مّست التّواصل العادي، خاصّة فيما يتعلّق بالأقوال المضمرة ومقاصد المتكلمّين، وكذا وصول السامع إلى المعنى المقصود، فنتج عن ذلك اعتناء بالإحالة، والمرجع، والاقتضاء، والاستلزام، وهذه القضايا مهّدت لظهور مشروع فعلي يُعرف بلسانيّات التّداول، وهو ما سنقدّمه في هذا المبحث بشيء من الشّرح والتّفصيل.

1- المفاهيم الأساسيّة للتداوليّة:

1.1. مفهوم التداوليّة:

1.1.1. التّداولية لغة:

يعود مصطلح **التّداوليّة Pragmatique**[1]* إلى الأصل اليوناني pragma والذي يعني العمل، ويرجع أوّل استعمال له للفيلسوف **(تشارلز موريس) W.Charels**

*ينبغي أن نشير إلى أن التداولية هي الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين الإنجليزي Pragmatics والفرنس la Pragmatique على التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي La Pragmatism لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية بينما يعني الأول هذا الاتجاه التواصلي الجديد. مسعود صحراوي: **التداوليّة عند العلماء**

Morris حيث قدّم له تعريف في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات (Semiology)، وذلك في مقال له ركّز فيه على مختلف التّخصّصات التي تعالج اللّغة (التركيب والدلالة والتداوليّة) ليصل إلى أنّ التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها[1].

ونجده في معجم تحليل الخطاب **لباتريك شارودو ودومينيك مانغونو:" بأنّه مفهوم استعمل اسما (التّداوليّة) كما استعمل صفة (مقاربة تداوليّة) وهو فرع من اللّسانيات أو تيار يدرس الخطاب، ويهتم بالمكون الكلامي، والمكوّن السيميائي، والمكوّن التّركيبي، وهذا المفهوم أحدثه تشارلز موريس (Ch. Morris 1938)، حيث قسّم اللّغة بصفة عامّة إلى ثلاثة مستويات: المستوى التّركيبي الذي يهتمّ بدراسة علاقة العلامات بعضها ببعض، والمستوى السّيميائي الذي يدرس علاقة العلامات بالواقع، والمستوى التّداولي الذي يعنى بعلاقة العلامات بمستعمليها وكذا دراسة نتائجها"**[2]،

العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 15.

[1] فرانسواز ارمينكو: **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د.ط، 1986م، ص 12

[2]La pragmatique : notion employeeaussi bien comme (nom) et dont " une approche pragmatique "que comme (adjectif) pragmatique la valeur est très instabel: elle permet de designera la fois une sous-discpline de la linguistique, un certain courant d'etude du discours; ou la pragmatique plus largement certain conception du langage… employée comme adjectif peut spécifier un composant de langue; a cote de composant sémantique et du composant syntaxique ; cette notion est issue de la tripartition de (C.Morris1938) qui distinguait trois domaine dans l'appréhension de tous langue qu'elle soit formelle ou naturelle : 1- la syntaxe; qui concerne la relations des singe aux autres. 2-la sémantique; qui traite de leur relation avec la réalité. 3- la pragmatique qui s'intéresse

لتكون بذلك التّداوليّة في بداياتها أحد الفروع المكوّنة للسّيميولوجيا التي ترتكز على ثلاثة مكونآت: علم التراكيب، الدّلالة، والتّداوليّة.

أمّا مصطلح التدّاوليّة* في أصله العربي (د و ل) فهو لا يخرج عن معاني التحوّل والتّبدل، والانتقال من حال إلى حال، فقد جاء في لسان العرب:" **تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيّام أي دارت، واللّه يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه المرّة وهذه مرّة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرّة وهذا مرّة**"[1]، "**واندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى آخر مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشّيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال، والدَّولة في الحرب، وإنّما سميّا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.**"[2]

---

aux relations des singes avec leur utilisateurs ; à leur emploi et leur effets. Patrick (charaudeau) ; Dominique (maingueneau): **dictionnaire d'analyse du discours**, Edition du seuil, 2002, p454.

*تعدّدت التّسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقيل البراغماتيّة والبراغماتيك والبرجماتيّة ولبرجماتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فرق بِعدّها نقلا حرفيا للكلمة الأجنبيّة، وقيل التّداوليّة، المقاميّة، الوظيفيّة، الذّرائعيّة، النّفعيّة". خليفة بوجادي: **في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص65.

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(711ه): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م، 11/ص 252، 253.

[2]أحمد ابن فارس(395ه): **مقاييس اللغّة**، تحقيق وضبط محمّد هارون، دار جيل، بيروت، لبنان، ط2، 1991من ج2/ ص 314.

أمّا في معجم أساس البلاغة، فيقول:" **دول دالت له الدّولة، ودالت الأيّام، بكذا، وأدال اللّه بني فلان من عدوّهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد واللّه يداول الأيّام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدّهر دول وعقب ونوبّ، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما**"[1].

وعموما لا يكاد يخرج مدلول (ال د و ل) عن التّحوّل والتّنقل الذي يستوجب وجود أكثر من حال، ووجود أكثر من طرف مشارك في فعل التّحوّل والانتقال، فكذلك اللّغة تحتاج شريكين (المتكلّم والمخاطب) لإنشاء فعل التّواصل على حدّ قول **طه عبد الرّحمان***: " **إنّ الفعل (تداول) في قولنا: تداول النّاس كذا بينهم، يفيد معنى: تناقله**

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشري (538هـ): **أساس البلاغة**، تح: محمّد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت، لينان، ط1، ج1/ ص 303.

* وضع طه عبد الرحمان لفظة" التّداوليّات مقابلا للمصطلح الأجنبي Pragmatique، حيث يقول:" ...فإنّي وضعت هذا المصطلح منذ1970 م في مقابلPragmatique التي صادفتها آنذاك بالتّمييّز بين التّركيب والدّلالة والتّداول على المستوى المنطقي... وهي أنّ التّداول أفضل كلمة يمكن استعمالها لمقابلة لفظة Pragmatique ... بينما التّداول نجد فيه المعنى التفاعلي ونجد فيه أيضا معنى الممارسة". ذهبية حمو الحاج: **التحليل التداولي للخطاب السياسي**، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الأوّل، ماي 2006، جامعة مولود معمري، ص238. وقد "تبناه الدكتور أحمد متوكل واستعمله فلقي استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم". الطاهر لوصيف: **التداولية اللسانيّة**، مجلّة اللّغة والأدب، العدد 17 جانفي، 2006م، جامعة الجزائر، ص8. كما وصفه "لدكتور الجيلالي دلاش بالخفّة والسلاسة". خليفة بوجادي: **في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم**، ص 65. أمّا محمّد محمّد علي يونس ففضّل ترجمتها بعلم التّخاطب معترضا على التّرجمات الأخرى (الّذرائعيّة، النّفعيّة، التّداوليّة) ...ودليله على ذلك أنّ الغربيين يفسّرونه على أنّه علم

النّاس وأداروه بينهم..."[1]، كما جعل فعل **(التّداول)** مرادفا لفعل **(الدّوران)**، لمّا فيه من معنى الحركة والجريان والتنقّل، نحو قولهم: دار على الألسن؛ أي جرى عليها[2]، فكذلك اللّغة تجري بين النّاطقين بها، وتُتداول الكلمات بين المتكلّم والمتلقي في إطار تواصلي معيّن، وبهذا المفهوم يستقّر مصطلح Pragmatique على التّداوليّة أكثر من

الاستعمال the science of use ويفضّل تسميته Pragmatics بعلم الاستعمال، وان كان يحبّذ علم التّخاطب".

ينظر: محمد محمد يونس علي: **مقدّمة في علميّ الدّلالة والتّخاطب**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2005م، ص 5.

[1] طه عبد الرّحمان: **تجديد المنهج في تقويم التّراث**، المركز الثّقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996م، ص 244.

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص 243/ 244

المقابلات الأخرى كالبراغماتيّة* والاستعماليّة* والذرائعية* النّفعيّة، وعلم المقاصد*... وغيرها من المصطلحات.

1.1.2. التداوليّة اصطلاحا:

* عند الحديث عن التدّاوليّة نجدها تتداخل عند الكثير من الباحثين بمصطلح البراغماتيّة أو النّفعيّة، وهذا الأخير هو تيّار فلسفي ظهر في أمريكا وتطور في أواخر القرن التّاسع عشر، يقوم على مبدأ الإفادة، وأوّل من أطلق عليه اسم البراغماتيّة هو تشارلز سندرس بيرس CH. Pearce (19145-1839)، وطوّرها وليلم جيمس w. James (1910-1842) الذي حظيت كتاباته باهتمام كبير في الأوساط الفلسفيّة". ينظر: آن ربول وجاك موشلر: **التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل**، تر: سيف الدّين وغنوس ومحمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص28،29.

* تفرّد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بهذا المصطلح، حيث نجده يستعمله في كتاباته، خاصة في كتاب الخطاب والتّخاطب.

* الذّرائعيّة pragmatism: هناك خلط شائع بين اتجاهين متباينين هما التداوليّة pragmatic والذّرائعيّة pragmatism فالاتجاه الأوّل مداره حول تحليل اللّغة باعتبارها فعلا وقصدية وسياقا كلاميا، أمّا الاتجاه الثّاني والأخير فعبارة عن اتّجاه فلسفي، انتشر في أمريكا يسلّم بأنّ المعيار الوحيد للحقيقة هو فاعليّتها ومنفعتها". جواد ختام: **التّداوليّة أُصولها واتّجاهاتها**، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2016م ص 43 من الهامش.

* اقترح هذا المصطلح كل من محمّد لطفي الزليطي ومنير التّريكي، حيث يقولان:" والذي دعانا على اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أنّ مفهوم pragmatics ينبني أساسا على القصد والمقصديّة Into nationality في بعدها الاجتماعي. كما أنّنا إذا أقررنا بمشروعيّة ترجمة Semantics بعلم الدّلالة، فيجوز قياسا أن نطلق على pragmatics بعلم المقاصد". بن عيسى عبد الحليم: **مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس-قراءة تحليلية نقدية-الأكاديميّة للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر العدد 20، جوان 2018م، ص08

عرفت التّداوليّة في بداياتها تشويشا وضبابية في تحديد مفهومها ومجالات اهتمامها وذلك أنّها في أصل تشكّلها النّظري اتكأت على مجموعة من الرّوافد العلميّة والفلسفيّة*، لذلك نجد فرانسواز ارمينكو يقول:" **لاتزال التّداوليّة درسا غزيرا جديدا، إلاّ أنّه لا يمتلك حدودا واضحة**"[1]، لذلك نجد اختلافا في تعريفها من باحث لآخر، كونها مدينة لعدد من التّيارات والنّزعات الفلسفيّة، "**ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه في (الأفعال الكلامية) مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم (نظرية المحادثة) الذي انبثق من فلسفة بول غرايس Grice وأما نظرية الملاءمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي، وهكذا...**"[2]، "وهي لا تشير إلى نظريّة مخصوصة بقدر ما تشير إلى تقاطع تيارات مختلفة تشترك في عدد من الأفكار

* إنّ التّداوليات مقاربة وجدت لبداياتها منشأ في حضن فلسفة اللّغة العاديّة، وهذا التّيار الفلسفي الذي نشأ مع رواد الفلسفة والمنطق أمثال: فريج Frege، وراسل Russell، وفجنشتاين Wittgenstein، وستراوسن Strawson، وكارناب Carnap، وبارهليل

Bar-hillel ... هؤلاء وغيرهم الذين حاولوا التّمهيد لتداوليّات نظريّة انطلاقا من فكرة المعارف والعلاقات الاجتماعيّة..." **التّداوليّات علم استعمال اللّغة:** تنسيق وتقديم حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م، ص 17

[1] فرنسواز أرمينكو: **المقاربة التداولية**، ص 6

[2] مسعود صحراوي: **التداولية عند العلماء العرب**، ص17

الفاعلة"[1]، وهذه الاختلافات راجعة إلى تداخل التدّاوليّة مع كثير من العلوم، وعموما تعرّف التّداوليّة بأنّها:

التداوليّة: "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليها وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللّغات الطبيعية"[2]، ويراعي هذا التّعريف العلاقة التي تجمع بين العلامات ومستعمليها أثناء الخطاب، وكذا البحث في الشّروط اللّازمة التي من شأنها أن تجعل التواصل ناجحا بين المتكلمين.

ويورد **صلاح فضل** تعريفا للتّداوليّة يتّفق نسبيا والتعريف الأوّل، فيقول:" **بأنّها ذلك المجال الذي تركّز مقارباته على الشّروط اللّازمة لكي تكون الأقوال اللّغويّة مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التّواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلّم**"[3]، في حين نجد معظم التعريفات الأخرى تتقاطع في خاصيتي الاستعمال والتّواصل، نذكر منها:

❖ **التّداوليّة: " تدرس العلاقات بين الأشكال اللّغويّة ومستعمليها**"[4]

---

[1] باتريك شارودو ودومنيك مانغونو: **معجم تحليل الخطاب**، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، 2008م، ص 444

[2] مسعود صحراوي: **التداولية عند العلماء العرب**، ص5

[3] صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، الشّركة المصريّة العالميّة، لوجمان، القاهرة، ط1، 1996م، ص 25

[4] "Pragmatics is the study of the relationships between linguistic forms and the users". George yule: **pragmatics,** oxford university press 1996,p04

- **التّداوليّة:" تلك الدّراسة التي تُعنى باستعمال اللّغة، وتهتمّ بقضيّة التّلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة والسياقات المرجعيّة والمقاميّة ..."**[1]
- **التّداوليّة: "هي دراسة في شرائط استعمال اللّغة، أو أنّها دراسة للمعنى التّواصلي أو معنى المرسل في كيفيّة قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"**[2].
- **التّداوليّة: "ترجمة للمصطلحين Pragmatics الإنجليزي وPragmatique الفرنسي، وهو دراسة اللّغة في حال الاستعمال"**[3]
- **التّداوليّة:" الدّراسة أو التّخصص الذي يندرج ضمن اللّسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللّغة في التّواصل"**[4]

ومن التّعريفات السّابقة يمكننا القول أنّ التّداوليّة تعنى بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، فهي تركّز على مستعملي اللّغة وتراعي ظروف استخدامهم لها، وذلك بالنظر إلى سياق تلفظهم، وكذا الاهتمام بقصد وتأويل كل من المتكلّم والمتلقي، وبيان شروط إنتاج الحدث اللّغوي والعوائق التي تمنعه من ذلك، معالجة بذلك ما يسمّى

---

[1] فيليب بلانشيه: **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط1، سوريا،2007م، ص 18.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشّهيري: **استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة**، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص 22.

[3] صابر الحباشة: **التّداوليّة والحجاج**، مداخل ونصوص، دار صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص 11.

[4] فيليب بلانشيه: **التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان**، تر: صابر حباشة، ص 18، 19.

بالإخفاق التّواصلي، ومن هنا يبقى أقرب تعريف للتّداوليّة هو: "**دراسة اللّغة في الاستعمال In use أو في التواصل in interaction**"[1].

1.2. الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة:

تقوم اللّسانيات التّداوليّة على مجموعة من المفاهيم الإجرائيّة الأساسيّة تعرف ب: الفعل الكلامي، الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة، الإنجاز أو الحمولة الانجازيّة:

1.2.1. الفعل الكلامي*: Acte locutoire

حاول روّاد التّداوليّة بناء نموذج ارتبط في بداياته بشروط صدق التّعابير وارتباطها بالمقام فيما يسمى بنظريّة أفعال الكلام*

---

[1] محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعيّة، كليّة الآداب، الإسكندرية، 2002م ص 12.

Act locator*: من المصطلحات الغربيّة الوافدة إلينا، و قد تُرجم إلى عدة مقابلات عربيّة نذكر من بينها: **الفعل الكلامي**، وهو الأكثر استعمالا ونجده في كتاب : جون أوستين: **أفعال الكلام العامة**– كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ط2، 2008م، ص 123ن 141، **الفعل الخطابي** في مؤلف محمد حسين مليطان: **نظرية النحو الوظيفي**، الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، 2014م، ص 108، **والفعل اللغوي** حيث نجده عند فان ديك: **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي** التداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000، ص263الى266، **والعمل القولي** الذي اعتمده شكري المبخوت في مؤلفه: **دائرة الأعمال اللّغويّة–مراجعات واقتراحات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م، ص21 وما بعدها، وهناك مقابلات أخرى لا يتسع المقام لذكرها كلّها، لكن وإن تعددت التّسميات فإن المقصود واحد.

* وهي نظريّة أسّس لها أوستين Austin وقام ببنائها سيرل Searle ليوسّع مجالها في –أطوار أخرى–باحثون آخرون. وتقوم هذه النّظريّة على فرضيّة أساسيّة مفادها أنّ الجمل في اللّغات الطّبيعة لا تنقل مضامين مجرّدة، وإنّما تؤدّي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات، كأن تفيد طلبا أو سؤالا أو وعدا أو غيرها ممّا يحقّقه السّلوك اللّغوي من فعل. ووفق هذا التّصوّر ستشكّل كلّ نظرية تخصّ اللّغة جزءا من نظرية عامّة للفعل Théorie

وضع أسسها اللّغوي البريطاني **جون أوستين** (1911–1960) ***J.Austin**، فقد رفض هذا الأخير بأن تكون وظيفة اللّغة مجرد وصف للعالم الخارجي، لأنّ هذا الوصف** ضيّق مجالها الواسع وعمل على دحض كل تحليل لغوي يقوم على تصورات المنطق الوضعي، و"**اعتبر أنّ إحداث التّلفّظ هو إنجاز لفعل وإنشاء لحدث**"[1].

والفعل الكلامي هو: "**كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسّل بأفعال قوليّة locators Acts إلى تحقيق أغراض إنجازيّة Acts illocutoirs (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...)**

---

de l'action ذلك أنّ المتكلّم يحقّق أو ينجز عبر العمليّة التّواصليّة فعلا أو عملا تماما كما هو الحال في الأفعال غير اللّغويّة." فلا وجود البتّة لملفوظ لا ينجز فعلا". وبنفس التصوّر أصبحت اللّغة بعدما كانت مجرّد أداة تمثيليّة، فضاء تمارس فيه حيويّة العناصر الانجازية. ومنه تمّ صرف النّظر في الدّراسات التّداوليّة من الكلمة أو الجملة كوحدات تحليليّة إلى وحدة الفعل" باعتبارها الوحدة الأساسيّة الصغرى التي تقوم عليها العمليّة التّواصليّة". عبد السلام إسماعيل علوي: **ما التّداوليات: التداوليات علم استعمال اللّغة**، ص 21، 22.

* مهّدت محاضرات جون أوستين الاثنا عشر التي أُلقيت في جامعة هارفارد Harvard لظهور نظرية أفعال الكلام، ونُشرت عام 1962 في كتاب تحت عنوان " How to do things with words كيف نفعل الأشياء بالكلمات؟ وقد تُرجمت إلى الفرنسية سنة 1970م ب: Quand dire c'est faire، ينظر:

Voire : Patrick Charaudeau Dominique Maingueneau : **Dictionnaire D'analyse Du Discours**, édition du seuil, février 2002, paris, p 16

*رأى جون أوستين أنّ وظيفة اللّغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم state of affaire وصفا إمّا يكون صادقا وإمّا كاذبا، وأطلق عليه اسم المغالطة الوصفيّة.Descriptive fallacy. ينظر: محمود احمد نحلة: ص 43.

[1] جون أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامّة**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص 17.

وغايات تأثيريّة Act perlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقيّ (كالرّفض والقبول) ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسّساتيا، ومن ثمّ إنجاز شيء ما"[1]، وهذا الفعل هو ناتج عن فعل قصدي وخاضع للمواضعة والاتفاق الاجتماعي، فيكون بذلك " **أي الفعل L'acte هو تلك الوحدة الأوليّة لكل تفكير تصوري، حيث تستعمل لتمثيل الفكر، فإنّه لا وجود لملفوظ إلا وهو تجسيد لإنجاز الفعل**"[2] وبه يكون التواصل والتفاعل اللغويين، وقد قام **أوستين** في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل Acte de discourse integral إلى ثلاثة أفعال فرعيّة[3]:

أ/ فعل القول: Act locator: " **يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة. ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغويّة فرعيّة، وهي المستويات اللّسانيّة المعهودة: المستوى الصّوتي، المستوى التّركيبي، والمستوى** الدّلالي. **مثل: إنّها ستمطر**، يمكن أن يفهم معنى الجملة ولكن لا ندري: أهي إخبار بأنّها ستمطر، أم تحذير من عواقب الخروج في الرحلة، أم أمر بحمل المظلّة...إلاّ بالرّجوع إلى قرائن السّياق لتحديد قصد المتكلّم أو غرضه من الكلام.

---

[1] حافظ إسماعيل علوي: **تداوليات علم استعمال اللّغة**، ص 50/49

[2] عبد السلام اسماعيلي: **التلفظ والإنجاز**، مجلّة فكر ونقد، موقع محمد الجابري الالكتروني، نقلا عن: محمّد بلقاسم، محمّد بكاي: **ميكانيزمات الاشتغال الذّهني في فهم وتأويل الخطاب، مقاربة معرفيّة تداوليّة**، مجلّة مقاليد، ع3، ديسمبر 2012م، ص67

[3] مسعود صحراوي: **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر**، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م، ص 52.

وقد سُميّ بعدّة تسميات، تداولها الدارسون في مؤلّفاتهم نذكر منها: الّفعل اللّغوي[1]، العمل القولي[2]، الفعل اللّفظي[3] والفعل الخطابي.[4]

ب/الفعل المتضمّن في القول*: Acte illocutoirs: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنّه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال هو المقصود من النّظريّة برمّتها.

وقد عرّفه **مسعود صحراوي** بأنّه:" **مفهوم تداولي إجرائي يتعلّق برصد جملة من الظّواهر المتعلّقة بجوانب ضمنيّة وخفيّة من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامّة كسياق الحال وغيره** "[5].

---

[1] فان ديك: **النّص والسّياق–استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ط 2000، ص263إلى 266.

[2] شكري المبخوت: **دائرة الأعمال اللّغويّة–مراجعات ومقترحات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م، ص21.

[3] محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص 68

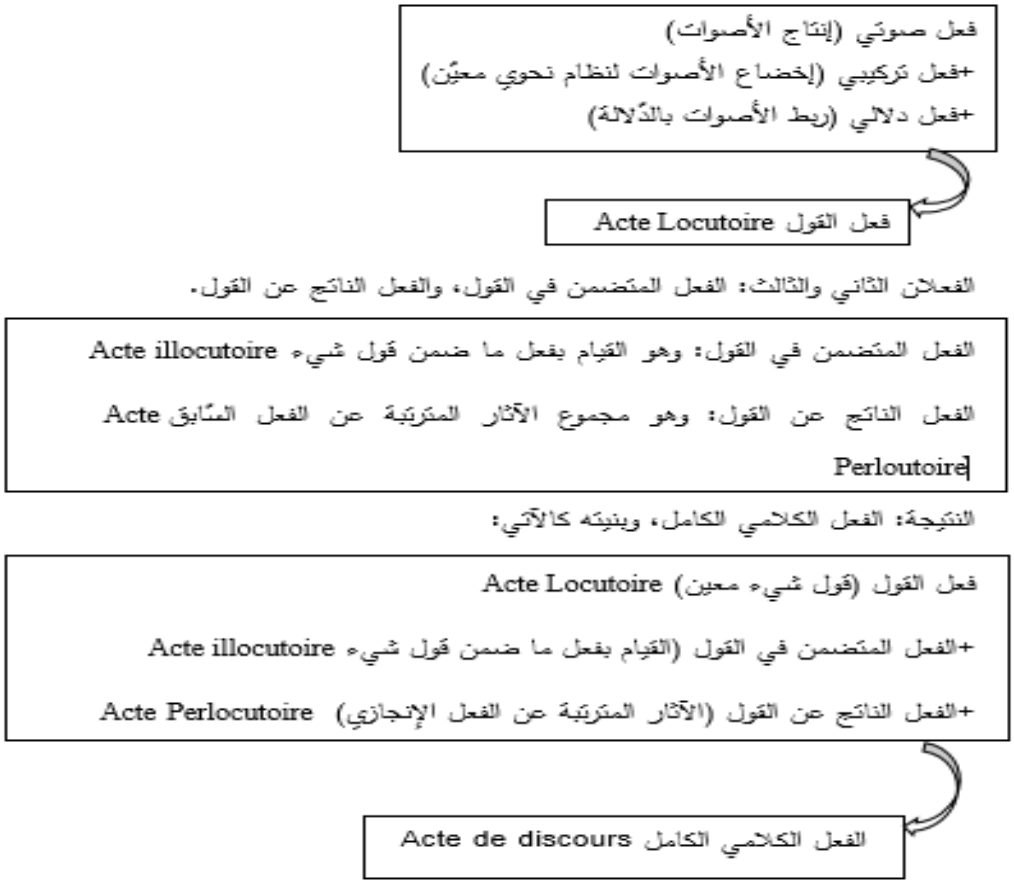
[4] محمد حسن المليطان: **نظريّة النحّو الوظيفي–الأسس والنماذج والمفاهيم**، منشورات الاختلاف، ط1، 2014م، ص108.

*سمّاه يحي بعيطيش **بالفعل الإنجازي** في مقال له: الفعل اللّغوي بين الفلسفة والنحو ضمن كتاب: التّداوليات علم استعمال اللّغة (مرجع سابق)، **والعمل في القول** عند شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللّغويّة، ص 41، أما محمود أحمد نحلة فقد أطلق عليه اسم " الفعل الغرضي أو الإنجازي في مؤلفه آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 68.

[5] مسعود صحراوي: **الجهاز المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر**، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، ص43.

ج/الفعل الناتج عن القول*: Acte Perlocutoire: " يرى أوستين أنّه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمّن في القول(لقوة) فقد يكون الفاعل وهو هنا الشّخص المتكلّم) قائما بفعل ثالث هو: التّسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الأثار: الإقناع، التّضليل، الإرشاد، التّثبيط..."[1]

وللتوضيح أكثر نقلنا المخطط الآتي[2]:



(01) الشكل الأول: البنية العامة للأفعال الكلامية.

*وسمي بالفعل التأثيري: "ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء أكان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا". محمود احمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص 68

[1] المرجع نفسه: ص 53.

[2] مسعود صحراوي: **الجهاز المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر**، ص54.

1.2.2. الافتراض المسبق*: Presupposition:

الافتراض المسبق هو المقابل العربي للمصطلح الأجنبي presupposition وprésupposition الإنجليزي والفرنسي على التّرتيب، وهو من المفاهيم التّداوليّة الإجرائيّة المنبثقة عن نظرية الفعل الكلامي speech act theory، والذي يندرج تحديدا تحت مفهوم الفعل المتضمن للقول* إضافة إلى الأقوال المضمرة Les Sous-entendus، وهو من المفاهيم التي حظيت بعناية اللّغويين اللّسانين، كونه مفهوما يُعنى بالجوانب الخفيّة للخطاب والتي في الأساس هي معطى لساني مشترك يسبق أي تلفظ، وقد تُرجم كباقي المصطلحات الأجنبيّة الوافدة إلينا إلى عدّة مقابلات عربيّة نذكر من أشهرها: الافتراض المسبق/ السّابق[1] وهو الغالب والشّائع عند كثير من الباحثين،

*هو مِنْ وَضْع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجيه G.Freget، وقد شهد الاهتمام به منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين 1970.انظر: مسعود صحراوي: **الجهاز المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر**، ص 113(من الهامش).

* تجاوز ديكرو Ducrot في مؤلّفه: أن تقول وألا تقول، جون أوستين (J.Austin) وجون سيرل(J.Searle) وما شاع عندهما حول مكوّنات الفعل الكلامي، حيث جعل مفهومي الاقتضاء والإضمار من مفهوم القوّة المتضمّنة في القول، على أنّ الأول مجاله الملفوظ، والثّاني يستدعيه الملفوظ. ينظر: عبد الحليم بن عيسى: محاضرة بعنوان: **المضمر في الفعل الكلامي**، طبيعته وأشكاله، قسم اللّغة والأدب العربي، تخصص نقد حديث ومعاصر، مستوى سنة أولى ماستر، ص 2.

[1] أنظر: محمود احمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص26، ومسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرّب، ص 30. وجورج يول: التداوليّة اليوم، ص 51، 195، وأيضا: كاترين كيربرات أوركيوني: **المضمر**، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، ط1، 2008م، صفحات: 59، 61، 636.

وترُجم أيضا إلى مصطلح" الاقتضاء[1]، أو المضمرات الإقتضائيّة" عند كل من **طه عبد الرّحمان وآن ريبول وجاك موشلار**.

والافتراض المسبق هو تلك المعرفة الخلفيّة المشتركة المعلومة بين المتخاطبين، "**حيث أنّ في كلّ تواصل لساني ينطلق الشّركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتّفق عليها بينهم. تشكّل هذه الافتراضات الخلفيّة التّواصليّة الضّروريّة لتحقيق النّجاح في عمليّة التّواصل، وهي محتواه ضمن السّياقات والبنى التّركيبيّة العامة**"[2]، وقد عدّته **أوركيوني** نوعا من الإضمار الذي يشمل التّضمين، غير أنّها فرقت بينهما (الافتراض والتّضمين)، حيث عدّت الأوّل منعدم السّياق context-free، على غرار الثاني الذي يندرج في سياق حسّي context sensitive[3]، وهو نوعان: افتراض مسبق دلالي وافتراض مسبق تداولي، حيث أنّ الأوّل يخضع لشروط الصّدق بين قضيتّن، فإذا قلت تزوج زيد امرأة أرملة، فيستلزم صدق هذا القول مطابقته للواقع، أي أن يكون هذا القول(زيد تزوّج امرأة أرملة) صادقا أيضا، إذ أنّه مفترض مسبق، فَصِدْقُ القضيّة

[1] طه عبد الرحمان: **اللّسان والميزان، أو التّكوثر العقلي**، المركز الثّقافي العربي، ط 1، 1998م، ص 108، 155، ونجده أيضا عند كل من: آن ريبول وجاك موشلر: **التّداوليّة اليوم**، علم جديد في التّواصل، ص 251، وجاك موشلر وآن ريبول: **القاموس الموسوعي للتّداوليّة**، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزّ الدين المجدوب، مراجعة خالد الميلاد، دار سيناتر، المركز الوطني للترّجمة، تونس، 2010م، ص 574. ونجده عند فرانك بالمر باسم: **دلالة اللّزوم**، فرانك بالمر: **مدخل إلى علم الدّلالة**، تر: د. خالد محمود جمعة، دار العربيّة، الكويت، ط1، 1997م، ص 257/ 295.

[2] مسعود صحراوي: **الجهاز المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر**، ص43.

[3] ينظر: كيربرات أوركيوني: **المضمر**، ص 49.

الثّانية يستلزم صدق القضّية الأولى[1]، أما الافتراض المسبق التّداولي فميزته الأساسيّة أنّه قابل للدّحض ويمكن التّعليق عليه بشكل لغوي.[2]

1.2.3. الأقوال المضمرة: *Les Sous-entendus:

القول المضمر هو" **مفهوم تداولي إجرائي يتعلّق برصد جملة من الظّواهر المتعلّقة بجوانب خفيّة من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامّة، كسياق الحال**

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص 28. ويمكننا القول في مسألة شروط صدق قضيتين أنّها مسألة فلسفيّة قديمة حيث: " أنّ ربط الضمنيات بالبنية النحويّة يمكن أن نجد له مداخل في منشإ الخوض في هذا الموضوع، ومن ذلك أن النقاش الفلسفي حول قيمة الصدق ومسائل الإحالة في الحساب الدلالي للقضايا الذي احتوى إثارة مسألة الاقتضاء من حيث هي وجه مهم من الضمنيات، وإن اختلفت المقاربات في هذا الباب وتنوعت مداخلها وخلفياتها فإنّ ما اشترك فيه أعلام هذا النقاش مثل (Frege) وراسل (Russell) وستراوسن (Strawson) هو ربط الصلة بين المقتضى وصدق الجملة أو كذبها، وجعل اختباري النفي والاستفهام اختبارين أساسين في تحديد المقتضى هو من المسائل التي حوفظ عليها في التوجهات اللّسانيّة المشتغلة على الاقتضاء". حسين السّوداني: **أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللّزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي**، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1438هن 2017م، ص 105

[2] ينظر: كيربرات أوركيوني: **المضمر**، ص71، ولتوضيح ذلك أكثر نأخذ مثال الآتي: فإذا قلت سيارتي الجديدة، وناقضت كلامك وقلت: سيارتي ليست جديدة، فإن الافتراض المسبق هو أن **هناك سيارة** لازال موجودا وقائما في كلتا الحالتين. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: **مبادئ في اللّسانيات**، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، ط2، 2000، ص161.

* يجعل صابر حباشة مصطلح المضمر مقابلا لLes Sous-entendus في كتاب: **التداوليّة من أوستين إلى غوفمان**، ص 147، في حين نجده مقابلا ل L'implicite في ترجمة ريتا خاطر في كتاب **المضمر** لأوركيوني، ص 14.

وغيره" [1]ويعدّ النّمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغويّة. تقول **أوركيوني:**" **القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهان خصوصيات سياق الحديث**"[2].

1.2.4. الإنجاز:

يعدّ الإنجاز من المفاهيم المحوريّة الإجرائيّة التي قامت عليها اللّسانيات التّداوليّة، والذي شكّل منعطفا حاسما في تاريخ اللّسانيات، حيث صُرفت الأنظار من تبنّي النّظام (الوضع) كمرتكز أساسي في التّحليل اللّغوي إلى تبني الإنجاز باعتباره حاضرا في كل استعمال، حتى إنّه في تسميّة نظرية أفعال الكلام هناك من اقترح باستبدالها بالنّظريةّ الانجازيّة لأهمّيته البالغة، ومنهم **جون سيرل**، حيث يشير **سيرلJohn Searle** في تعريف الفعل الكلامي في بحثه (what is a speech acts?) ينبغي له أن يسمّى (ما الفعل الإنجازي؟)[3]، فهو أكثر المفاهيم تعبيرا عن حركيّة اللّغة وزئبقيتها أثناء الاستعمال.

قد ميّز **جون أوستين J.Austin** في بداية تأسيسه لنظريّة أفعال الكلام* بين نوعين من الأقوال: أقوال إخباريّة أو تقريريّة constatif / constative وأقوال أدائية إنجازية

---

[1] مسعود صحراوي: **التداوليّة عند العلماء العرب**، ص 30.

[2] مسعود صحراوي: **الجهاز المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر**، ص 44.

[3] محمّد العبد: **تعديل القوّة الانجازيّة**: دراسة في التحليل التّداولي للخطاب، مقال منشور ضمن كتاب: التداوليات علم الاستعمال، ص 311.

* مرّت نظرية أفعال الكلام بالنّظر إلى التّطوّر الذي عرفته بمرحلتين: مرحلة الفعل اللّغوي المباشر: وتجسّدها أعمال اللغّوي جون أوستين ومقالاته، وضمنها نظريته حول الأفعال اللّغويّة التي نشرت بعد وفاته سنة 1962م،

performatif/performative[1]، كانت هذه الأخيرة بمثابة هدف يتوخّاه المشتغلون في تحليل الخطاب، حيث أنّ "...**المرسل قد ينجز فعلا لغويا في الخطاب، وهذه الأفعال هي أهداف الخطاب نفسه، ويستطيع المرسل إنجازها بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر**"[2]ومنه فإنّ الإنجاز " **وطبقا للمعنى الأصلي للكلمة، إنجاز الفعل في السياق، إما بمحايثة لقدرات المتكلمين، أي معرفتهم وإلمامهم بالقواعد. وإما بتوجب إدماج التّمرس اللّساني بمفهوم أكثر تفهما، كالقدرة التواصلية**"[3]. وهو بهذا التعريف (الإنجاز) نجده يخصّ اللغّوي أو اللّساني المشتغل بتحليل الخطاب لأنّه يساعده في عمليّة التّحليل أو الاستدلال وبالتالي معرفة عمليّة التّواصل وكذا عوامل نجاحها وفشلها، ويخصّ المرسل المُخاَطِب الذي يتلفّظ بالقول قاصدا إنجاز أمر ما أو طلب من المخاطَب إنجازه إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

1.3. الآليات التّداوليّة في الكشف عن المعاني الضّمنيّة:

ومن جهة أخرى أعمال سيرل التي تضمنّها كتاب: الأفعال اللّغويّة عام 1972م.ومرحلة الفعل اللغوي غير المباشر: وتمثّلها مقالة بول غرايس المشهورة والمنشورة سنة 1975م بعنوان: المنطق والتّخاطب، ومقالة سيرل: الأفعال اللّغويّة غير المباشرة المنشورة في السّنة نفسها.

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص44. ينظر: يحي بعيطيش: **الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، عرض تأصيل لمفهوم الفعل اللّغوي لدى الفلاسفة اللّغة ونظرية النحو الوظيفي**، مقال منشور ضمن كتاب: التداوليات علم الاستعمال، ص 90.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشّهري: **استراتيجيات الخطاب**، مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م، ص 160.

[3] – حفناوي بعلي: **التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة**، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد ،17جانفي ،2006ص:55

في زمن تماهت فيه الحدود المنهجيّة والمعرفية بين العلوم واضمحلّت، لم يعد المعنى لا مصطلحا ولا مفهوما في المباحث التداوليّة يخضع لثنائيّتي الدال والمدلول؛ حيث تجاوزت المعنى باعتباره معنى وضعيا(المعنى القضوي) يمكن الوصول إليه من خلال الجملة وحدها (المعنى الحرفي) دونما اللّجوء إلى السياق الذي وردت فيه، واتّجهت إلى البحث في ما وراء المعنى الذي أطلق عليه عدّة مصطلحات: المعنى الضّمني أو المضمر أو الخفي أو غير مباشر، أو غير الصّريح..."**وهذه المصطلحات على كثرتها وتنوّعها لا تشير إلى تنّوع المعنى بقدر ما تشير إلى طريقة طرحه أو الوضع الذي هي عليه**" [1]وما يثبت ذلك نجد قول **أوزفالد ديكرو**:" **إنّ التضمن ليس عنصرا من عناصر المعنى، وإنّما هو طريقة من طرق أنتاج المعنى، وطريقة من طرق تجلي الأعمال اللغوية...**"[2]، بمعنى أنه إضافة إلى المعنى الأساسي (الوضعي) هناك معنى آخر يولد تتحكّم فيه عوامل ومرجعيات تعود في الأصل لمقاصد المتكلمين وكذا تجاربهم وخبراتهم والمحيط الذي ينتمون إليه، في مقابل توقعات وتأويلات المتلقي

[1] حليم موسى كاظم: **الاستدلال على المعنى عند بول غرايس في نظرية المحادثة**، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد 29، عدد 10، 2021م، ص04.

[2] أزوفالد ديكرو: **قوانين الخطاب**، بحث مترجم، منشور ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين) مختارات معرفية، ج2، بحوث مترجمة–إشراف: د. عز الدين مجدوب– ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين–المجمع للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط01، قرطاج، 2012م، 571.

وتفسيرها، ومن هذا المنطلق أخذت التداوليّة على عاتقها تبنّي المعاني الضمنيّة وكيفية الاستدلال عليها، وطرحت أسئلة من قبيل[1]:

-كيف يتوصّل المخاطب إلى إدراك قصد المتكلّم؟

-لماذا يفضّل المتكلّم من جهته طريق التّعبير غير المباشر عن مقاصده؟ ونتيجة لذلك ظهرت مقاربات تداوليّة تتحرى نشوء المعاني الضمنية، نذكر أهمّها: الاستلزام الحواري لبول غرايس والأفعال اللّغويّة المباشرة وغير مباشرة، ولكن قبل أن نتحدث عن هذه المقاربات وإسهاماتها سنمّر أولا على مفهوم التّأويل التّداولي.

1.3.1. التّأويل التّداولي[2](Pragmatic interpretation):

يقصد به:" **تطبيق مختلف كفاءات المؤوّل على مختلف ما تحويه المتواليات اللّغوية من دوال قصد استنباط مدلولاتها المقصودة**"[3]، كما يُطلق عليه الاستدلال التّداولي وهذه الكفاءات قسّمها **عبد السّلام إسماعيل علوي** إلى ثلاثة أقسام[4]:

---

[1] ينظر: إدريس سرحان: **التأويل الدّلالي-التّداولي للملفوظات، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)**، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م، ص 163

[2] تمّ أخذ المصطلح من عند الباحث: السيد بريك: التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدّولي السادس لقسم النّحو والصّرف سيبويه إمام العربيّة، كليّة دار العلوم، القاهرة، الجزء الثاني.

[3] مولز، زيلتمان، أوركيوني: في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2014م، ص 83

[4] عبد السلام إسماعيلي علوي: في تداوليات التأويل"، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد: 2009، 149، 148م، ص109

كفاءة لسانيّة وهي:" **القدرة الظّاهرة على استعمال اللّغة للتّعبير عن فكرة أو موقف أو شعور بأحسن صورة وأجود عبارة، وذلك بتوظيف كل ما يحمل على الإمتاع والإقناع؛ أي حسن استعمال الأدوات والكلمات والتّراكيب والأساليب والّتحويلات وفقا لما يتطلّبه الموقف الكلامي على خلفيات تداولّية (نفسيّة، اجتماعيّة، سياسيّة، إيديولوجيّة، ثقافيّة وغيرها»**[1]

وكفاءة تداوليّة والتي تنقسم بدورها إلى كفاءتين: كفاءة سياقيّة حاليّة والمتمثّلة في المقام (الظّروف المحيطة بالخطاب)، وكفاءة موسوعيّة والتي تعني المعرفة السّابقة أو المشتركة وقد أطلقت عليها أوركيوني (Orecchionie.K.C) مصطلح (المتاع المعرفي)"[2]، فتكون بذلك الكفاءة التّداوليّة:" **تُعنى بامتلاك المؤوّل نوعين من المعارف: معارف متعلقة بواقع حال وملابسات التّخاطب وهي معارف موازيّة، ومعارف متعلقة بواقع تجربة الإنسانية المشتركة هذه معارف سابقة**"[3].

1.3.2. الاستلزام الحواري عند بول غرايس: Conversational Implicateure*:

---

[1] عبد السّلام عشير: الكفايات التّواصليّة، اللّغة وتقنيات التّعبير والتّواصل، منشورات توب إديسون، ط1، 2007م، ص 78.

[2] أوركيوني وزملاؤها: **في التداولية المعاصرة والتّواصل**، ص 85.

[3] المرجع نفسه: ص 109.

Implicateure* مصطلح ترجم إلى عدة مقابلات باللغة العربية، منها: الاستلزام الحواري/الاستلزام التّخاطبي/ التّلويح الحواري/ التّضمين التّحادثي/ الإضمار في المحادثة. أنظر: رندة قدور، محمد بن أحمد: **الاستلزام الحواري: قراءة في تعدّد المصطلحات**، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة البليدة، الجزائر، مج: 10، ع01، 2012م، ص90.

سنّ **بول غرايس (1913-1988) P.Grice** مجموعة من القواعد الحواريّة يروم من خلالها ضبط عمليّة التّخاطب (قاعدة الكمّ، الكيف، المناسبة، وقاعدة الطّريقة) ويحكم هذه القواعد مبدأ عام سمّاه **غرايس بمبدأ التّعاون Cooperative principal** بموجبه يصل المتحاورون إلى حوار وتواصل ناجح، وأيّ خرق لقاعدة من قواعده (مبدأ التّعاون) يخرج الحوار من **دلالته الحرفيّة** إلى دلالة سمّاها بول غرايس **بالدلالة لمستلزمة** أو ما يعرف **بالاستلزام الحواري***، ومن ثم فإنّ "**هذه الظاهرة تحدث كلّما تمّ خرق مبدأ أو أكثر من مبادئ التعاون؛ مع بقاء التعاون قائما بين المتحاورين، وأيضا المحافظة على المبادئ الأخرى، فقد يحدث أن تُخرق قاعدة (الكم) نتيجة معلومات غير كافية، لأجل المحافظة على قاعدة أخرى هي (الكيف) التي تلزم أن يكون المتكلّم صادقا. هذا الأمر يدفع المتلقي إلى استنتاج معنى مستلزم؛ من أنّ**

---

*يقوم الاستلزام الحواري على أربعة مبادئ نذكرها:

أ-مبدأ الكم: Quantity: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

ب-مبدأ الكيف: Quality: لا تقل ما تعتقده أنّه غير صحيح ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

ج-مبدأ المناسبة: Relevance: اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

د-مبدأ الطّريقة: Manner: كن واضحا ومحددا، وتجنب الغموض Obscurity، وتجنب اللّبس ambiguity أوجز ورتّب كلامك، ولتوضيح ذلك أكثر نأخذ المثال الآتي:

-طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

-طبعا، ولندن في أمريكا.

في هذا الحوار انتهاك واضح وصريح لقاعدة الكيف من قبل جواب الأستاذ في تأكيد خطأ التّلميذ بدافع السّخريّة والتّهكّم، محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، ص 34، وانظر أيضا: روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، ص 495 وما بعدها.

المتكلّم لم يعط معلومات كافية لجهله بالقضية التي يدور حولها الحوار، أو عدم تأكده بأن ليس لديه الدليل الكافي، لأن يؤكد هذه الحقيقة"[1] ونتيجة لذلك الخرق ينحو الخطاب أو الحوار منحيين اثنين؛ منحى **حرفي صريح** وآخر **ضمني خفي**، يمكن الاستدلال عليه من خلال المقام أو السياق.

لقد كانت غاية **بول غرايس** منذ البداية البحث عن قصد المتكلّم، فقاده ذلك إلى التّمييز بين نوعين من المعنى؛ معنى طبيعي Natural meaning ومعنى غير طبيعي non-natural meaning[2]، فالمعنى الطّبيعي هو ذلك المعنى الكائن بين دفّتي الدال والمدلول، أو كما يصطلح عليه بالمعنى المنطقي، الذي يسهل الاستدلال عليه فهو يطفو ويظهر على سطح البنيّة اللّغوية من دون حاجة السياق أو المقام لتبيّنه، أمّا المعنى غير الطّبيعي فهو ذلك المعنى الذي وصفه فغنشتاين بالهالة[3]، تلك الهالة التي تحيط بالعين، التي لم تكن موجودة من قبل وإنّما ظهرت وأصبحت تحيط بها نتيجة عوامل كان سببها الإرهاق والتّعب أو النظر المستمر لشاشة الهاتف... وأياً كان السبب فقد أحسن **فغنشتاين** Wettgenstien الوصف، فكما تظهر الهالة وتحيط بالعين يظهر المعنى غير طبيعي (المضمر) ويضاف إلى المعنى الأساسي (الطبيعي)، هذا المعنى المضاف الذي "**هو نتاج معتقدات المتكلّم وثقافته والنّسق الاجتماعي الذي ينتمي**

---

[1] ينظر: إدريس سرحان: **التأويل الدّلالي-التّداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤوّل**، ص 164/ 165.

[2] ينظر: آن ريبول وجاك موشلر: **التداوليّة اليوم**، علم جديد في التواصل، ص 53

[3] ينظر: رشيد الحاج صالح: **التّحليل اللّغوي ونظرية المعنى عند فغنشتاين**، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، عدد 4، الكويت، أبريل، 2001، ص 230/ 231. نقلا عن: حليم موسى كاظم: **الاستدلال على المعنى عند بول غرايس في نظرية المحادثة**، ص 02.

إليه المتكلّم وهو على دراية باشتراك المتلقي معه في هذه الاعتقادات والثّقافة، ويتبنّاها أيضا في حواراته"[1] وكل ذلك لا يخرج عن الاستعمال، فبحسب **فغنشتاين " البحث عن المعنى هو بالضّرورة بحث في الاستعمال"**[2].

1.3.3. الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة عند جون سيرل: John Searle:

يعدّ **جون سيرل** من الروّاد الذين عرفت المباحث التداوليّة على يدهم نضجا منهجيا واضح المعالم، حيث تَتَبَّع الهفوات التي وقع فيها أستاذه **أوستين**؛ وأجرى جملة من التّعديلات، نوجزها فيما يلي:

- ❖ أعاد تقسيم الأفعال الكلاميّة إلى أربعة أقسام: فعل القول، والفعل القضوي (المحتوى)، والفعل الإنجازي، والفعل التّأثيري، حيث أنّ **الفعل القضوي** هو " **الحامل للمحتوى القصدي للفعل الخطابي**"[3]، أي الحامل للقضية المتحدث عنها.
- ❖ اهتم **سيرل** بالأعمال المتضمّنة في القول، ويتمثّل إسهامه الرّئيسي في التّمييز داخل الجملة بين ما يتّصل بالعمل المتضمّن في القول في حدّ ذاته، وهو ما يسميّه باسم القوّة المتضمّنة في القول، وما يتّصل بمضمون الجمل وهو ما يسميّه المحتوى القضوي[4].

---

[1] المرجع السّابق، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص04.

[3] علا جبور: **قصدية الأفعال الخطابيّة في قصة المسافر لعبد الحميد بن هدوقة**، قسم اللّغة العربيّة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، د.س، ص 188.

[4] ينظر: جاك موشلار وآن ريبول: **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ص 33

❖ عاب **سيرل** على أستاذه أوستين تركيزه على لفظ الفعل دونما الفعل منجزا، فهناك أفعال قد يختلف لفظها ومضمونها لكنها تتسبب في فعل إنجازي واحد، كما هو الحال في المثال الآتي:

-الجو بارد.

-ناولني معطفي.

-أغلق النّافذة.

فعلى الرّغم من اختلاف الجمل الثّلاث في الألفاظ، غير أنّها تدعو المستمع إلى فعل إنجازي واحد ألا وهو الشعور بالبرد.

❖ الفعل الكلامي عند **سيرل** أوسع وأشمل من مجرّد التّعبير عن قصد المتكلّم، إنّه سلوك خاضع أساسا للعرف اللّغوي والاجتماعي الذي تضبطه قواعد خاصّة.[1]

❖ أدخل **سيرل** مفهوم **الأفعال اللّغويّة غير مباشرة**، وتعدّ هذه الأخيرة من بين الإنجازات التي لقيت ترحيبا واسعا من لدن اللّغويين عامة والتداوليين خاصة، كونه يتحرّى قدرة المستمع المتلقي في إدراك قصد المتكلّم، والذي عنده غالبا ما يكون[2]:

❖ يقول شيئا وهو يقصد شيئا آخر مختلفا عن المعنى المستفاد من الملفوظ.

❖ وإمّا أن يقول شيئا وهو يقصد عكس ما يستفاد من الملفوظ (السّخرية).

---

[1] ينظر: جيلالي دلاش: **مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة**، ص25. نقلا عن: وشن دلال: **تعديل القوّة الانجازية ودورها في تحديد قصديّة المؤلّف في رواية على تخوم البرزخ للمحسن بن هنيّة:** مقاربة تداوليّة، مجلة المسار، العدد 106، فيفري، 2017م، ص 23/22.

[2] ليلى كادة: **المكوّن التّداولي في النّظريّة اللّسانيّة العربيّة، ظاهرة الاستلزام التّخاطبي انموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، إشراف الأستاذ بلقاسم دفة، ص 174/ 175.

❖ وإمّا أن يقول شيئا وهو يريد أن يقول شيئا آخر (الاستدلال، الأفعال اللّغويّة غير مباشرة).

❖ وإمّا أن يقول شيئا يطابق بالضّبط ما يستفاد من الملفوظ.

ولأنّ ظاهر اللّفظ لا يدّل دائما على مقصود المتكلّم، صنّف سيرل الأفعال الكلاميّة إلى صنفين: أفعال كلاميّة مباشرة وهي" **التي تطابق قوّتها الانجازية مراد المتكلم، أي أن يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامّة**"[1]، فنحن في حالة التّعبير البسيط ننطق بجملة واحدة ونقصد ما نقول تماما، ولكن المشكلة تكمن في أنّ الأمور لا تسير دائما بهذه البساطة، ففي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي للمنطوق، كما يحدث الأمر في الاستعارة والكناية...[2] ومنه فإنّ الأفعال الكلاميّة غير المباشرة "**هي تلك التي تخالف فيها قوّتها الانجازية مراد المتكلّم**"[3].

ينطلق **سيرل** في نظرته **للأفعال اللّغويّة غير المباشرة** من فكرة أنّ المتكلّم حينما يتلفّظ جملة ما أو قولا ما فإنّه لا ينجز عملا لغويا واحدا بل اثنين، وضرب مثالا لذلك، بجملة: **هل تستطيع أن تناولني الملح؟** فإنّ المتكلّم ينجز عملين اثنين: عمل أوليّ يتمثّل في **الالتماس** (الطلب) والذي لا يتحقّق (ينجز) إلاّ بالعمل الثّاني وهو **الاستفهام**؛ فغالبا ما تكون صيغة الالتماس هنا مصاحبة لصيغ الأمر والاستفهام ويتمّ التّعبير

---

[1] علي محمود حجي الصرّاف: **البرجماتية الأفعال الانجازية في العربيّة المعاصرة، دراسة دلاليّة ومعجم سياقي**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، ص 98.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 124.

[3] محمود أحمد نحلة: **أفاق البحث اللغوي المعاصر**، ص 50

عنها بصورة غير مباشرة[1]، فهي خاضعة في الأصل لعادات وتقاليد ثقافات لغات عديدة، ويطلق عليها **سيرل** اسم **محفّزات القول اللّامباشر وأهمّها التّأدب والاحترام**[2] فبدل أن تقول: **ناولني الملح**، أو **آمرك أن تناولني الملح**، تقول **(هل تستطيع)**، وإذا كانت مرفقة ب **(من فضلك)** الأمر يختلف، حيث أنّ تأويل مقصديه المتكلم يختلف من عبارة إلى أخرى، فعبارة: **هل تستطيع أن تناولني الملح (من فضلك)؟** ليست متكافئة من جهة الدّلالة اللّغويّة التّواضعيّة مع عبارة: ناولني الملح، أو آمرك بأن تناولني الملح[3].

ولذلك أدرك **سيرل** أنّ الدّلالة التّواضعيّة ليست وسيلة الفهم الوحيدة، وأنّ الاعتماد عليها فقط لا يوصله إلى تبيّن الأعمال اللّغويّة غير مباشرة، ولكي يتدارك ذلك رأى أنّ كلّ عمل لغوي غير مباشر يقوم به القائل ينجز عملين لغويين[4]:

- ❖ الأوّل تابع لقصد المتكلّم.
- ❖ الثّاني خاضع للتّركيب التّواضعي، ولا يمكن إنجاز العمل الأوليّ إلاّ من خلال العمل الثانوي لأنّه أساس الخطاب الطّبيعي، حيث أنّ الوصول إلى العمل الأولي (الالتماس) لا يتمّ إلا من خلال العمل الثانوي (الاستفهام) وهذا المقصد هو الذي

---

[1] ينظر: آن ريبول وجاك موشلار: **التدّاوليّة اليوم، علم جديد في التّواصل**، ص 95/ 96

[2] عمر بلخير، نوارة بوعيادة: **تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللّغة العربيّة**، مجلّة الأثر، ع 13، مارس 2012م، ص 54.

[3] ينظر: آن ريبول وجاك موشلار: **التدّاوليّة اليوم، علم جديد في التّواصل، ص** 95.

[4] ينظر: ليلى كادة: **المكوّن التّداولي في النّظريّة اللّسانيّة العربيّة، ظاهرة الاستلزام التّخاطبي انموذجا**، ص 176.

يسعى السّامع إلى معرفته ولا يمكن ذلك من خلال المعنى التّواضعي للجملة فقط، وإنّما يتعدّاه إلى المعنى الضّمني.

نتائج المبحث الأوّل:

كان الحديث في المبحث الأوّل عن مجموعة المفاهيم المُؤسّسة للمباحث التّداوليّة، وكذا التّفريق بين مفاهيمهما ونظرياتهما، ونلخّص مضمونه في النّقاط الآتية:

- ❖ عُنيت المباحث التّداوليّة بكيفيّة وصول المُخاطَب أو المتلقّي إلى المعاني الخفيّة، وقد جنّدت لذلك مجموعة من الآليّات مثّلها كل من الاستلزام الحواري لبول غرايس، والفعل المتضمّن في القول لجون أوستين والأفعال المباشرة وغير المباشرة لجون سيرل.
- ❖ اشتغال روّاد اللّسانيّات التّداوليّة بكيفيّة الوصول إلى المعنى المقصود والاستدلال عليه مهّد لظهور اتّجاه جديد في دراسة اللّغة تظافرت علوم عدّة في تشكيله من قبيل: علم النّفس المعرفيّ، اللّسانيّات، الأنثروبولوجيا، علوم الأعصاب، الذكاء الاصطناعي، وهذا الاتّجاه هو اتّجاه اللّسانيّات المعرفيّة.

المبحث الثّاني:

اللّسانيّات المعرفيّة: النّشأة والتّطوّر.

تمهيد.

2-اللّسانيّات المعرفيّة: النّشأة والتّطوّر.

2-1 مفهوم اللّسانيات المعرفيّة ونشأتها.

2-1-1 العرفنة، العرفان، المعرفيّة، الإدراك (مفارقة في المفاهيم).

2-2 المفاهيم الأساسيّة في اللّسانيّات المعرفيّة.

2-2-1 الصّورة الذّهنيّة.

2-2-2 الخطاطة.

2-2-3 المِقْوَلَة.

2-2-4 الجسدنة/ التّجسيد.

2-3 النّظريات اللّسانيّة المعرفيّة.

2-3-1 نظريّة النّحو المعرفي.

2-3-1-1 اللّغة عند لانقكير.

2-3-1-2 المفاهيم الأساسيّة في نظريّة النّحو المعرفي.

2-3-2 نظريّة الدّلالة المعرفيّة.

2-3-2-1 أسس الدّلالة المعرفيّة.

2-4 نظريّة الفضاءات الذّهنيّة.

2-4-1 أنواع الفضاءات الذّهنيّة.

2-4-2 العناصر البانيّة للفضاء الذّهني.

2-5 بعض النّماذج العربيّة في تلقي اللّسانيات المعرفيّة.

خلاصة الفصل الأوّل.

تمهيد:

في هذا المبحث سنحاول تسليط الضّوء على مباحث اللّسانيّات المعرفيّة، هذا الاتجاه الجديد الذي نشأ بفعل تلاقح وتواشج علوم عدّة، ساهمت في تبنّي البنية الذّهنيّة كمرتكز أساسيّ في التّحليل اللّغويّ، ذلك أنّ اللغّة قبل أن تكون بنى داخليّة (بنيوية) تُفسر في ذاتها ومن أجل ذاتها، أو تكون بنى خارجيّة (تداوليّة)، هي عمليات ذهنيّة تتشكّل داخل أذهاننا وتنتقل عبر حواسنا وتجسّدها تجاربنا المتكرّرة.

2- اللّسانيّات المعرفيّة: النّشأة والتّطوّر:

2.1. مفهوم اللّسانيات المعرفيّة ونشأتها:

ارتبط مفهوم اللّسانيات المعرفيّة Cognitive Linguistics*_من وجهة نظر تاريخيّة_ بمجموعة من الأعمال التي ظهرت في منتصف الخمسينات من القرن العشرين بأمريكا مع أعمال كل من **إليانور روش (E. Rosch) وجورج لايكوف(.Lakoff)** و**جيل فوكيوني (Fauconnier) ولينكيكو (Linkiko) وغيرهم،** وهي تمثّل" **توجّها في البحث متعدّد الاختصاصات، ظهر مع أواخر سنة خمسين وتسع مائة وألف (1950م) في الولايات المتّحدة، ويهتمّ هذا التّوجه بالنّظر في طبيعة العمليّات الذّهنيّة في اكتساب المعارف واللّغة وطرائق استعمالها، وتهدف هذه البحوث اللّسانيّة العرفانيّة إلى الكشف عن طبيعة البنيّة الذّهنيّة وأوجه انتظامها وذلك من خلال تحليل الاستراتيجيات العرفانيّة التي يعتمدها الإنسان في تفكيره ونمط**

* أشار كل من جاك موشلر وآن ريبول إلى أنّ نشأة التداولية والعلوم المعرفية قد توافقتا، فيقولان:" يكاد تاريخ العلوم المعرفية يتطابق وتاريخ ميلاد التداوليّة، فقد ألقى أوستين محاضرات ويليام جيمس سنة 1955م، وفي عام 1956م صدرت بعض المقالات المهمّة التي شكّلت انطلاقة العلوم المعرفيّة" ينظر: جاك موشلر وآن ريبول: **التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل**، ص 51.

تخزينه للمعلومات وطريقة معالجته للّغة إنتاجا وفهما"[1]، وقد اعتنى هذا التّوجه بالبحث في أصل المعرفة عند الإنسان وكيفيّة تشكّلها مُتّخذا من اللّغة وسيلة لذلك، باعتبارها مظهرا من مظاهر الذّكاء البشريّ، فهي تمثّل (اللّغة)" **جزءا من النّظام العرفانيّ عند الإنسان، ولذلك يكون للّغة خصائص هذا النّظام العرفانيّ، ويمثّل بوّابة يمكن التوّسل بها لولوجه، ولذلك تراعي في دراستها الحقائق التي استقرّت في شأن العرفانيّة وخاصّة في علم النّفس العرفانيّ**".[2]

والعرفنة/ عرفان/ معرفيّة/ إدراك/ هو مصطلح يشير إلى" **نشاط الذّهن في عموم مظاهره يشمل التّذكر والتّعقل، وحل المسائل، والتّخيل، والحلم والتّخطيط، والإحساس، والشّعور، والتّعلّم، والتّبرير، والتّكلّم، والرّسم، والرّقص، وجميع ما تتصوّرون من الأنشطة الذّهنيّة الحسيّة العصبيّة وممّا له صلة بالذّكاء الطّبيعي**"[3]، كما عرّفه **عبد الكريم جيدور** بأنّه" **اتّجاه كبير في البحث العلميّ المعاصر يعمل على جمع كلّ المشاريع والجهود النّظريّة والتّطبيقيّة التي تدرس الإدراك البشريّ بوصفة ظاهرة إتّصاليّة عابرة للتّخصصّات للخروج بمقاربة جديدة تعالج المشاكل والصّعوبات التي أنتجتها المقاربات السّابقة سواء فيما يتعلّق بالفهم والتّفسير أو الاستثمار الانتفاعي بحصاد هذه المعرفة، ويُعتمد في هذا المسعى على مصادر موّسعة عابرة للتّخصصات العلميّة الضّيقة لعلّ أقربها: علوم اللّسان، الفلسفة العّامة، فلسفة العلوم،**

---

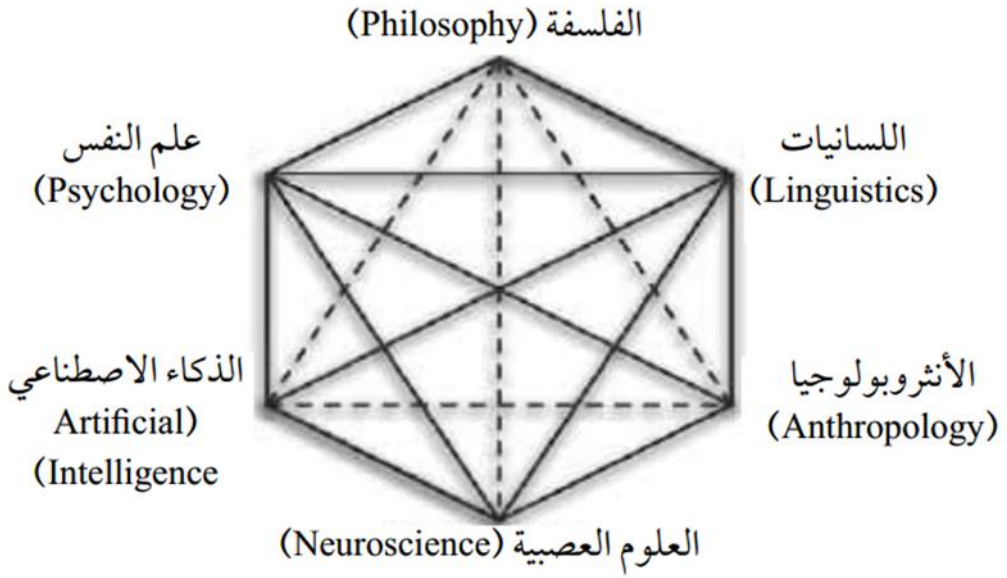
[1] عبد الرحمان محمد طعمة، وآخرون: **دراسات في اللّسانيات العرفانيّة الذّهن، اللّغة، الواقع**، تحرير: صابر حباشة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرياض، ط1، 1441هـ، 2019م، ص 96.

[2] الأزهر الزناد: **النّص والخطاب، مباحث لسانيّة عرفنيّة**، دار محمّد للنّشر، ط01، 2011م، ص 23.

[3] فليسي آمين: **ملامح العرفنة وعلاقتها بالتّداوليّة الغرايسيّة**، مجلّة الممارسة اللّغويّة، العدد 27، تيزي وزّو، الجزائر، 2014م، ص 134.

الحاسوبيات، علم الأعصاب"[1]، فتكون بذلك من الدّراسات البينيّة التي تأسّست على تداخل جملة من الاختصاصات العلميّة وتضافرها فيما بينها، مثل: علم النّفس المعرفيّ، اللّسانيّات، الأنثروبولوجيا، علوم الأعصاب، الذكاء الاصطناعي، كما تحاول اللّسانيات المعرفيّة الإجابة على جملة من الأسئلة، من مثل: كيف يفكرّ الإنسان؟ وبما يفكّر؟ وكيف يفهم ويؤوّل؟ كيف يتمثّل المعرفة؟ وكيف يحلّلها وبما يستدّل؟

ولتبيان ما تمّ تناوله في الفقرة أعلاه نضع نموذجا تخطيطيا يوضّح الحقول المعرفيّة التي يتشكّل منها العلم العرفاني العام، الذي أُشتهر باسم سداسي Hexagon العلاقات العرفانيّة بين العلوم[2]:



[1] عبد الكريم جيدور: **اللّسانيّات العرفانيّة ومشكل تعلّم اللّغة واكتسابها**، مجلّة دراسات لغويّة، العدد 05، ديسمبر، ورقلة، 2017م، ص 301.

[2] عبد الرّحمان محمّد طعمة: **البعد الذّهني في اللّسانيّات العرفانيّة**، مدخل مفاهيمي، دراسة منشورة ضمن كتاب: دراسات في اللّسانيات العرفانيّة، الذّهن واللّغة والواقع، تأليف مجموعة باحثين، مملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط01، 1441هـ، 2019م، ص19.

(02) الشكل الثاني: علاقة اللسانيات بالعلوم المعرفيّة.

وبهذا الطرح تكون المباحث المعرفيّة قد أعادت النّظر في بعض المفاهيم السّابقة التي صُرف النّظر فيها، من قبيل: الذّاكرة، الانتباه، الذّكاء، التخيل، الإدراك، التّصوّر... وغيرها فهذه المفاهيم أُعيد النّظر فيها لمّا جعلت اللّسانيات المعرفيّة مجال اهتمامها النّشاط الذّهني ووظائفه المختلفة.

2.1.1. العَرفنة، العرفان، المعرفيّة، الإدراك (مفارقة في المفاهيم):

أضحت المصطلحات اللّسانيّة الوافدة من المنجز الغربي تشكّل عقبة أمام الباحث العربيّ بسبب التّرجمة وتعدّد المقابلات للمصطلح الواحد، فكانت هذه الأخيرة من أكبر أسباب الغموض والحيرة وسوء الفهم في تلقيّ أي علم جديد سواء بالنّسبة للباحثين أو حتّى المختصّين.

ومن المساعي الأولى التي حرصت على تقديم اللّسانيات المعرفيّة للقارئ العربيّ نجد جهود التونسي **الأزهر الزناد**، حيث كانت أولى محاولاته في ذلك وضع المقابل العربي(عرفنة) للمصطلح Cognition في مقابل المصطلحات المتداولة: معرفة/ إدراك/ عرفان*، والعرفنة بمفهومه" **تعني نشاط الذّهن في جلّ مظاهره، وهو يتضمّن**

* يحيل مصطلح العرفان إلى التّعبّد والتّصوّف، ويطلق أيضا على اسم العرفانيّة أو الغنوصيّة(Gonositisime) على المذهب الذي انتشر في القرنين الثّاني والثّالث وامتّد بطريق الأفلاطونيّة الحديثة إلى فلاسفة الإسلام. جميل صليبا: **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة، والفرنسيّة والإنجليزيّة واللّاتينيّة**، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، د.ط، 1982م، ج1، ص72. وهو أيضا:" المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبيّة، لا بواسطة العقل ولا التّجربة".

كلا من التذكّر والتّعقّل، وإيجاد الحلول المناسبة للمسائل المطروحة، والتّخيل والتّخطيط والإحساس والشّعور والتّعلّم، والتّبرير والتّكلّم، والرّسم والرّقص، وكلّ ما يمكن تصوّره عن الأنشطة الذّهنيّة الحسيّة العصبيّة التي يتكفّل بها الذّهن، وإزاء هذه النّشاطات حتى لو لم يتمّ الإلمام بها. وَضَع مصطلح العرفنة ليُطوّرها جميعها."[1]

وقد دافع عن تبنّيه لهذا المصطلح بعدّة مبّررات، نذكر من بينها:

ابتداعه لهذا المصطلح جاء نتيجة مخالفة المصطلحات المتداولة والشّائعة (معرفة، عرفان، إدراك) والمرتبطة بالتصوّر القديم للمعرفة وفي هذا الصدّد توضّح **ذهبية حمو الحاج قائلة:" ويبدو أنّ تفضيل مصطلح " عرفن" على كلمة "فكر" أو عرف" عند الزّناد، يعني الإلمام بعمليات جدّ معّقدة لفهم العالم الإنسانيّ، وهو يختلف عن التّفكير الذي يبدو مرتبطا بعمليات محدّدة، لأنّ التّفكير ما هو إلاّ جزء من المعرفة والآليات المعرفيّة"[2]، فمصطلح "عرفن" هو مصطلح خاص بالعمليات الذّهنيّة المعقّدة بحسب الزناد يختلف عن "العرفان" الذي يدلّ على الشّكر والاعتراف بالجميل، ويختلف عن "الإدراك "الذي شاع كثيرا في الدّراسات النّفسيّة التي تربطه بالوعي وباللاوعي"[3].**

ولو قارنا بين المصطلحات السّالفة الذّكر (عرفن، عرفان، إدراك) نجد أنّ مصطلح "عرفن" هو الأقرب تمثيلا لمقولة Cognition باعتباره يُعنى بالعمليات الذّهنيّة واتصالها

علي خليل شاوي: **العرفان والتّصوّف في الإسلام**، درجة الإجازة، جامعة المصطفى العالميّة، فرع لبنان، 2018م، ص 11.

[1] ذهبية حمو الحاج: **مدخل إلى التّداوليّة المعرفيّة**، مجلّة الكوفة، العدد 9، 2014م، ص 104.

[2] المرجع السّابق: ص 105.

[3] المرجع نفسه: ص 104.

بالواقع، ولكن لو وضعنا في مقابل مصطلح "عرفن" مصطلح "المعرفة" Knowledge يختلف الأمر، " **فالمعرفة البشريّة يمكن أن يُنظر إليها من جانبين اثنين على الأقّل: ارتبط أحدهما بالبحث الفلسفي في نظرية المعرفة Epistemology Theory of Knowledge الذي يبحث في طبيعة وتأسيس المعرفة، وارتبط الجانب الثّاني بوصفها عمليّة ذهنيّة أو نشاطا جامعا (اختير له لفظ Cognition) ارتبط أكثر بالبحوث النّفسيّة**"[1]، وبذلك يمكننا التّفريق بين نوعين من الأنشطة الفكريّة، الأولى متعلّقة بنظرية المعرفة والتي هي في الأساس مرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظريّة ذات أصول عقلانيّة قديمة وذات أبعاد فلسفيّة ومنهجيّة؛ أفرزت النّظريات الإبستمولوجيّة المعاصرة، ومناهج حديثة في التّفكير العلميّ والمنطقي.[2]

أمّا الثّانيّة، فهي: علم ذهنيّ جديد[3] ونهج في التّفكير هدفه العمليّات الذّهنيّة المتوخّاة في التّفكير والإدراك والتّعرّف والتّذكّر والتّصنيف. قام على أنقاض المفاهيم اللّغويّة القديمة وانفتح على اختصاصات معرفيّة متعدّدة، لذلك فهو لا يُقّر بصرامة

[1] عمر بن دحمان: **المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح**، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطاب، العدد 14، ص 15 _16.

[2] ينظر: جوليان باجي: **الفلسفة موضوعات مفتاحيّة**، تر: أديب يوسف شيش، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص 7.

[3] ينظر: منانة حمزة الصفاقسي: **الدّلالة العرفانيّة الإدراكيّة وتراجع دور التّركيب**، مجلّة اللّسانيّات العربيّة، مركز الملك عبد اللّه بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ع 2، 2015م، ص 86.

الفصل بين العلوم، فمعالجة الظّواهر اللّغويّة في نظر العرفانيين لا تنفصل عن الفلسفة وعلم النّفس وعلوم الإناسة وتحليل الخطاب وغيرها من العلوم...[1]

وفي هذه الحالة لا يمكننا تبنّي مصطلح " العرفنة" في مقابل مصطلح "المعرفة" لأنّ هذا الأخير يشمل العمليّات الذّهنيّة المعقّدة وغير المعقّدة؛ كالبحث في أصل المعرفة وطرق تشكّلها هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتباره تخصّصا بينيّا يعبر التّخصصات الأخرى بُغية الخروج بمقاربة جديدة أساسها تكامل المعارف لفهم وتفسير المعرفة البشريّة من جهة أخرى، ضمن مجال أوسع وأرحب يُسمّى المجال المعرفي Cognitive[2] وهذا _ في نظرنا_ ما جعلنا نتبنّى في بحثنا هذا مصطلح "المعرفيّ".

2.2. المفاهيم الأساسيّة في اللسانيات المعرفيّة:

تقوم اللّسانيات المعرفيّة على مجموعة من المفاهيم الإجرائيّة التي تعدّ بمثابة مداخل أساسيّة يستند إليها الباحث في سبر أغوار هذا العلم واستجلاء نظريّاته، نذكر من بينها:

2.2.1. الصّورة الذّهنيّة: Mental picture:

قبل أن نعرّف الصّورة الذّهنيّة يجب معرفة معنى **التصّور Concept**، والذي "**يمثّل من وجهة نظر معرفيّة مصطلح التّمثيل Representation؛ وهو الوحدة الرّئيسيّة لتمثيل معارفنا وبنينتها، بفضله يتمّ بناء تصوّراتنا وتشكّلها منذ الطّفولة المبكرة انطلاقا من التّجربة الإدراكيّة الحسيّة.**"[3]، فالتّصوّر يعدّ المموّل الأول لكل من الخطاطة

---

[1] ينظر: عبد الجبار بن غربيّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني (نظرية رونالد لانقكير)**، كليّة الآداب والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط1، 2010م، ص7.

[2] للاطلاع أكثر حول المصطلح، ينظر: عمر بن دحمان: المرجع أعلاه.

[3] ينظر: عمر بن دحمان: **المعرفة، الإدراك، العرفنة**، ص 22

والمِقْوَلة، بحيث يقوم بتمثيل المعارف داخل الذّهن عن طريق مزجه بين اللّغة وكذا التجارب التي يمرّ بها الإنسان، وغالبا ما يكون أكثر تمثيلا للخطاطة لأنّها أكثر تجريدا وبدائيّة، ويرى **محمّد غاليم الحاج**" **أنّ التّصوّرات ماهي إلاّ تمثيلات ذهنيّة خاصّة موجودة في الرّأس ويمكن أن تصلح معاني لتعابير لغويّة. وهدف هذا الاعتبار تخصيص الإمكانات الذّهنيّة التي تجعل المعرفة اللّغويّة لدى الإنسان أمرا ممكنا**"[1]، ومنه يمكننا تعريف الصّورة الذّهنيّة:" **بأنّها تمثيل للمدركات من الأشياء والأحداث تمثيلا ذهنيا أساسه الإدراك البصري أو السمعي أو اللّمسي...**"[2]

2.2.2. الخطاطة: Schema:

"**هي شبكة تصوريّة عاليّة التّجريد تنظّم نشاطنا ومعارفنا، وهي بمثابة الوحدات التّنظيميّة المشتركة بين أحداث ووضعيات مختلفة...وهي القدرة الصّوريّة التي تمكننا من تطبيق مقولة ما على شيء ما. وطوّرها العرفانيون الذين ربطوها بمفهوم التّجسيد، فأكدوا على دور الإدراك والقدرات الحركيّة في تنظيم تجربتنا وفهمنا، وجعل عالمنا منسجما وقابلا للفهم**"[3]، وتعدّ الخطاطة مفهوما مركزيا في المباحث اللّسانيّة المعرفيّة، وهي على صلّة مباشرة بمفهوم الجسدنة أو الذّهن المتجسّد، حيث تقوم بدورين مهميّن :" **أوّلهما أنّها مفهوم قابلٌ للتّمثيل في ذاته من حيث بنيته وعناصره ومنطقه الأساسي الكامن فيه، وثانيهما: كونها جارية على سبيل الاستعارة لتنضيد**

[1] محمد غاليم الحاج: **المعنى والتوافق**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2010م، ص42

[2] الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010م، ص 156

[3] المرجع نفسه: ص231.

المركّب من المفاهيم الأخرى" [1]، وقد بلور مفهومها كلّ من جورج لايكوف ومارك جونسون واعتبرا أنّها أداة تنظّم أفكارنا وتصوّراتنا في شكل شبكة من المعلومات، هذه المعلومات تتجسّد في حركات أجسادنا وتفاعلها مع يحيط بنا من الأشياء في هذا العالم في الزّمان والمكان الذي نتواجد فيه، وبالتّالي تنْتَظِمُ صور هذه الأشياء وتَتَرَتَّبُ بشكل منتظم، وهذا الانتظام لا يتحقّق لولا وجود الخطاطات.

2.2.3. الَمِقْوَلة: Categorization:

يقول **إبراهيم بن مراد** في مقاله "المقْوَلَة الدّلاليّة في المعجم" **أنّه وضع لفظة المقْوَلَة مقابلاً للمصطلح الفرنسي Categorization والمصطلح الإنجليزي Categorization وهي في مفهومها العام عمليّة ذهنيّة تقوم على تنظيم الفرد لأشياء مختلفة بإدراج بعضها مع بعض في كلٍّ. وهي عمليّة شائعة في ما يقوم به البشر من فِعْل وتفكير وكلام؛ ثمّ هي خاصيّة أساسيّة في نظرة الإنسان لتجربته في الكون وفي سعيه إلى نَظْمَنَتِهَا نَظْمَنَةً مفهوميّة يتجاوز بها الكيانات الفرديّة (المحسوسة أو المجرّدة) التي تُظْهِرُ الواقع**"[2]، فبهذا المفهوم نخرج إلى أنّ المِقْولة هي عمليّة يقوم بها ذهن الإنسان، بحيث تعمل على ضمّ كلّ ما تشابه أو تماثل مع غيره من الموجودات في العالم ووضعها في خانة أو تبويب خاص بها، لأنّ الإنسان" **لا يستطيع أن يحتفظ في ذاكرته بكلّ الأشياء، ولا أن يباشر العالم بشكل فوضوي، بل يحاول أن يربط ويصنّف ويبوّب ما يبدو مشتّتا وغير مترابطا فيقوم بتصنيفه وترتيبه وتبويبه بصورة آليّة وكلّما تراءى له شيء على هيئة شيء آخر أو باعتباره**

[1] المرجع نفسه، ص171.

[2] إبراهيم بن مراد: **المَقْوَلَة الدّلاليّة في المعجم**، مجلّة المعجميّة، تونس، عدد17/16، 2001م، ص17

نوعا من الأنواع عدّ ذلك منها ممارسة فعل المَقْوَلة"[1]، والمقولة عند **إليا نور روش E. Rush*** غالبا ما تتعلّق بمقولات الأسماء، مثل: كلب، حيوان...[2]

2.2.4. الجسدنة/ التّجسّد Embodiment[3]:

يقول **مورلوبونتي Merleau-ponty:**" **إنّ جسمنا الذّاتي بالنّسبة للعالم هو بمثابة القلب من الجسم فهو يجعله منظورا وحيا، وينفخ الحياة فيه، كما يشكّل معه وحدة منسجمة**"[4]، فالجسم هو بمثابة القلب بالنسّبة للعالم لأننا بواسطته نتمكّن من تمثّل الأشياء وتصوّرها، بحيث تتفاعل أعضاء أجسامنا وتنسجم مع موجودات الكون

---

[1] ينظر: عبد اللّه صولة: **المَقْوَلة في نظريّة الطّراز الأصليّة**، حوليات جامعة التّونسيّة كليّة الآداب، جامعة منوبة، 2002، ع46، ص 371.

*وتندرج هذه النّظرية ضمن مباحث الدّلالة المعرفيّة، حيث تبحث في دلالة المقولات الطّبيعيّة ودرجة انتمائها إلى النّموذج الأصل بناء على مبدأ المشابهة؛ فانتماء مقولة ما إلى صنف معيّن لا تحدّده الشّروط الضّروريّة الكافيّة التي أقرها أرسطو، وإنما ينظر إلى مدى تمثيل هذه الأخيرة أو الأكثر تمثيلا للنمّوذج الأصل الذي هو بمثابة المعيار أو المقياس الذي تصنّف على أساسه بقيّة المقولات وتقاس بمدى اقترابها منه أو ابتعادها عنه، والأكثر اقترابا هي الأكثر تمثيلا لذلك الصنف، والأكثر ابتعادا لا تقصى من الصّنف كما كان معمولا في الشّروط الضّروريّة الكافيّة، وإنمّا يبقى ضمن الصنف ولكن يعدّ الأقل تمثيلا، كما هو الحال بالنّسبة لمقولة الخفاش، فهو الأقل تمثيلا لمقولة الطّراز الطّيور لأنّه يلد ولا يبيض.

[2] ينظر: عبد اللّه صولة: **المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة**، ص 371.

[3] اعتمدنا ترجمة الأزهر الزّناد لهذا المصطلح.

[4]Maurice Merleau-ponty: **phenomenology of perception**, UK, Routeldge, 1962, p235 نقلا عن: دحمان نور الدين: **التّرجمة المجازيّة من خلال الفكر اللّساني المعاصر**، أطروحة دكتوراه، إشراف: شريفي عبد الواحد، جامعة وهران،2012/2011م، ص88.

الخارجي وعن طريق التّجربة يتمّ تصوّر الأشياء المحسوسة وكذا تمثّلها، وإذا تكرّرت هذه الأخيرة (التّجربة) تتحوّل إلى خبرة، لذلك " **نقل العرفانيّون فهم العالم والذّات من المجرّد على المتجسّد؛ لإيمانهم أنّ تجربة الجسد لا يمكن أن تنفصل عن العقل. بل هذا الأخير هو من يشكّل منها المفاهيم المجرّدة**"[1].

2.3. النّظريات اللّسانيّة المعرفيّة:

2.3.1. نظريّة النّحو المعرفي*: Cognitive Grammar Theory:

[1] ينظر: محمّد صالح البوعمراني: **البنى الصّغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران (مقاربة عرفانيّة)**، مجلّة الخطاب، منشورات تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع20، 2015م، ص 43.

*Cognitive Grammar: A theory of linguistic structure developed from the mid-1970.It takes language to be in integral part of human cognition, not in independent module as in the Chomskyan approach. The basic units of analysis are the semantic and phonological meaning is handled as dependent on human experience of the world and on human ability to construe the same situation in different ways, all grammatical morphs are considered meaningful ,prototypes and grammaticalization are key concept, and constructions are central to the analysis of grammar**.** Keith Brown and Jim Miller**: the Cambridge dictionary of linguistics,** Cambridge university press first published 2013, p84.

يعدّ النّحو المعرفي ثاني قسم من المباحث المعرفيّة بعد الدّلالة المعرفيّة، وقد ظهر مع اللّساني **الأمريكي رونالد لا نقكير Ronald Langacker** في السّبعينات من القرن الماضي(1975)، حيث أخرج أوّل مؤلّف وسماه بالنّحو المعرفي Cognitive Grammar، "**وهو اتّجاه لسانيّ نفسي يقوم على اعتبار النّحو مجموعة من العمليّات الذّهنيّة التّصوّريّة المعالجة للمعلومات. وقد قام أساسا على مخالفته اتّجاه عرفاني أوّل؛ مثّله النّحو التّوليدي في صيغته الشمسكيّة الأولى المتّصلة شديدة الاتصال بالتّصوّرات الفيزيائيّة القريبة من مفهوم الذّكاء الاصطناعي**"[1].

ألغى **رولاند لانقكير** الحدود الثّابتة بين المقولات النّحويّة، وانتقد النظريات اللّسانيّة السّابقة التي اعتمدت على قواعد قالبيّة معياريّة في تحديد مقبوليّة الجمل، واعتبر أنّ هذه القواعد جزء من الإدراك، حيث يقول: "**هذه القواعد ليست فقط جزءا لا يتجزأ من الإدراك ولكّنها مفتاح لفهمه**"[2] فهو يعتبر أنّ زمن صورنة النّحو وشكلنته قد انتهى وأنّ الاستمرار في تجاهل المعنى وعدم إدراجه في النّظم النّحوية لهو العناد بحد ذاته ، حيث يقول:" **وعلاوة على ذلك، فإن تصوير القواعد النّحويّة كنظام رسمي بحت لا يعدّ خطأ فحسب، بل تمادٍ في الخطأ**"[3]، فكانت نظريته "**نظريّة دلاليّة شاملة وقفت منذ ظهورها في وجه التّصوّرات والاعتبارات والمسلّمات التي هيمنت على أغلب**

---

[1] عبد الجبّار بن غريبّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني (نظرية رونالد لانقكير)**، كليّة الآداب والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط1، 2010م ص 09.

[2]"Grammar is not only an integral part of cognition but also a key to understanding it". Ronald Langacker: **Cognitive grammar a basic introduction**, oxford university press, 2008, p04.

[3]Furthermore, portraying grammar as a purely formal system is not just wrong but wrong-headed". IPid, p 03.

النّظريات اللّسانيّة الحديثة...كما يرفض النّحو العرفاني التّصوّر الذي فصل بمقتضاه عدد من اللّغويّين بين مختلف المستويات التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله هذا التّصوّر الذي جعل عددا من اللّغويين يفصلون بين مستوى بنية الكلمة وبنية الجملة ومستوى المعجم ومستوى الدّلالة إلى عير ذلك من المستويات التي تساهم معا وفي الأن ذاته من تشكيل المعنى"[1]، فالبنى الثّلاث (التّركيبيّة، الدّلاليّة، المعجميّة) هي المكوّنة للنّظام اللّغوي وتجمع بينها علاقة سمّاها **لانقكير** بالعلاقة الاسترساليّة أو الاسترسال (Continuum) وهو مفهوم مركزي في اللّسانيّات المعرفيّة، لا يعترف بالحدود الفاصلة بين الدّلالة وبقيّة المستويات الصوّتيّة والمعجميّة والتّركيبيّة، "**فثلاثتها تشكّل مسترسلا قابلا لأن يوصف بكليّته على أنّه تجمّع من البنى الرّمزيّة والمعجم ليس ملحقا (appendix) من النّحو مثلما ادّعاه بلومفيلد وروّج له التّوليديون**"[2]. فبمفهوم الاسترسال يكون **لانقكير** قد أعلن تمّرده الواضح على الأنحاء التّوليديّة التي أسندت المنزلة الأولى للتّركيب على حساب الدّلالة وأنهى عهدها، أضف إلى ذلك أنّ **لانقكير** كغيريه من رواد الاتجاه المعرفي اللّساني عمل على دحض أيّ تحليل دلالي يقوم على الشّروط الضّروريّة الكافيّة (ش.ض.ك) مادام أنّ الأبنيّة اللّغوية تتدّخل في بنائها وتكوينها نظم ذهنيّة معرفيّة عاليّة التّجريد (البنيات المفهوميّة، الخطاطات، الفضاءات الذّهنيّة، المجالات...) ذات المداخل المفتوحة والمتعددة (الاستعمالات في الواقع)، وبحسب أزهر الزناد أنّ "**هذه النظم هي مفتوحة من حيث مجالها ولا متناهية في حدودها كما هو معلوم. كما أن القيمة الدلالية في عبارة ما لا تعكس المضمون**

---

[1] عبد الجبّار بن غربيّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني، نظريّة لانقكير**، ص28

[2] توفيق قريرة: **المنوال العرفاني في دراسة الأسمنة والأسماء المتّصلة بالفعل في العربيّة**، حوليات الجامعة التّونسيّة، ع57، جامعة منوبة، تونس، 2012، ص 188.

الكائن في موقف جرى تصوّره فقط بل تعكس الوجه الذي به كان تنضيد ذلك الموقف وبناؤه، ويطلق لانغاكير على القدرة التي بها يكون تنضيد المواقف أو الوضعيات وبناؤها على وجوه مختلفة تسمية التصوير"[1].

تقوم نظرية النّحو المعرفي (CG) على دمج المعنى في المقولات النّحويّة، حيث أنّ المعنى في نظره لا ينحصر فقط في تركيب العبارات اللّغويّة وانسجامها مع بعضها البعض، وإنما يظهر في جميع مستويات اللّغة، "**وبذلك يكون قد فنّد الفكرة القائلة إنّ الأقسام النّحويّة لا يمكن أن تعرّف دلاليا، وسعى إلى إثبات قابليّة المقولات النّحويّة للتّحديد على أساس المعنى**"[2]، وبهذه الفكرة يكون لانقكير قد وسع من مفهوم النّحو وجعله نحوا معرفيا شاملا لجميع العمليات الذّهنيّة والمعرفيّة وليس فقط لتحليل جمل معيّنة من لغة مخصوصة، فهو في نظره "**نتيجة لميكانيزمات ومعالجات معرفيّة عامة**"[3].

إضافة إلى إدماج المعنى في المقولات النّحويّة واعتماد مبدأ التّصوير في تشكيل وبناء الأبنيّة اللّغويّة وكذا تأويلها لم يقص لانقكير الاستعمال، بل جعل النّحو المعرفي(CG) "**قائما عليه (Usage-based thesis لأنّ النّحو الذّهني عند الفرد هو تجريد للاستعمالات في الواقع. فلا مجال للفصل بين العرفان والاستعمال كما وقع**

[1] الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**: ص 99-100

[2] إيمان الشرفي: **حروف المعاني من منظار عرفاني، نظرية لانقكير انموذجا**، مجلّة اللّسانيات العربيّة، ع11، يوليو 2020م، ص81.

[3]But it make it: as the result of general cognitive mechanisms and processes". See:"

Vyvyan Evans and Melanie Green: **Cognitive linguistics، an introduction**، Edinburgh University press, Edinburgh, 2006, p114.

في التّوليديّة (القدرة/ الإنجاز)، (النّحو المضمر/ النّحو المظهر) فالعرفان يتحقّق بالاستعمال كما أنّ الاستعمال مسيّر بالعرفان..."[1].

وبناء على ما تمّ طرحه يمكننا تلخيص ما جاء أعلاه في مجموعة من النّقاط الآتية:

- رفض **لانقكير** فكرة استقلاليّة النّحو وعوضها بفكرة الاسترسال Continuum
- اعتبر الوحدات اللّغويّة (التّركيبيّة، الصّوتيّة والمعجميّة) بنى رمزيّة.
- البنيّة الدّلاليّة هي بنية مفهوميّة أو تّصوريّة (المعنى اللّساني كامن في التّصوّر).
- تجريد البنى المحتملة[2].
- عدم الفصل بين اللّغة وسائر العمليات المعرفيّة(الذّهنيّة).

2.3.1.1. اللّغة عند لانقكير:

اعتبر **لانقكير** أنّ اللّغة ليست ماثلة ككلّ في أذهان المتكلّمين (كلّ مفردات اللّغة)، بل نجد جزءا من المعرفة بها مستقرا في أذهانهم، وأنّ تواصلهم الجيّد فيما بينهم يعود

---

[1] فدوى العذارى: النّظام والعرفان في اللّغة، مجلّة ميادين في العلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، سوسة، تونس، ع2، ص103.

[2] نرجس باديس: **الذّاتيّة في اللّغة من الخطاب إلى النّظام**، مجلّة بابل للعلوم الإنسانيّة، المعهد العالي للّغات، مج 28، ع 8، 2008م، ص 389. وعلى حدّ رأي لانقكير توجد عدد من حالات الوسطى بين أقصى درجات التّجريد وأدناها، من ذلك أنّ حروف الجرّ مثلا، وهي من الكلمات النّحويّة، لها نسبة من الدّلالة الحقيقيّة (حرف الجر (على) في العربيّة يحيل ولأوّل وهلة علة تصّور العلوّ الحقيقي)؛ وفي المقابل توجد بعض الوحدات المعجميّة التي لها نفس الدّرجة من التّصوّر الدّلالي المجرّد الذي يكون للعناصر النّحويّة (من ذلك أنّ الوحدة المعجميّة كينونة (entity) في متصوّرها نسبة كبيرة من التّجريد). توفيق قريرة: **المنوال العرفاني في دراسة الأسمنة والأسماء المتّصلة بالفعل في العربيّة**، ص 188-189.

لاشتراكهم في الخصائص الموّحدة للغّة، والتي غالبا ما تثبّت وتُرسّخ بالتّعامل المشترك بينهم، وهو بهذا الرّاي يقف وسطا بين موقفين اثنين: الموقف التّوليدي الذي يرى أنّ نحو لغة من اللّغات هو منفصل عن التّنظيم النّفسي وأنّ اللّغة برمتها كائنة في ذهن الفرد، وبين الموقف الأفلاطوني الصّارم الذي يرفض أن يكون للغة تمثيل ذهني (معرفي)[1]، فتكون بذلك اللّغة عنده هي:" **مسترسل من الأبنيّة الرّمزيّة*، وكلّ الوحدات اللّغويّة، ما كان منها معجميا أو صرفيا أو تركيبيا، وحدات رمزيّة تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها**"[2]، فالأبنيّة اللّغويّة في نظره هي وحدات رمزيّة مسترسلة، حيث أنّ البنية الدّلاليّة هي بنيّة تصّوريّة، ذلك أنّ التّصّوّر هو عمليّة تشمل كلّ وجوه التّجربة الذّهنيّة، وهو حسب **راي جاكندوف** "**المستوى الوحيد للتّمثيل الذّهني، وفيه تنسجم المعلومات اللّغويّة والحسّية والحركيّة**[3]، أمّا "**بقيّة الوحدات اللّغويّة فاعتبرها وحدات رمزيّة داخليّة Intrinsically Symbolic... واعتبر أنّ هذا كلّ ما نحتاجه في وصف البنى النّحويّة**"[4]، **ومنه فإنّ** "**اللّغة في النّهاية هي جهاز يمكّن من صياغة المفاهيم والتّصوّرات ضمن سلاسل**

---

[1] ينظر: توفيق قريرة: **الاسم والإسماء والإسميّة، مقاربة نحويّة عرفانيّة**، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، ط01، 2011م، ص15.

* تأثّر رولاند لانقكير بمبادئ علم النّفس الجشطلتي Gestalt، حيث افترض أنّ البنيات اللّغويّة تتأثّر بمختلف العمليّات الإدراكيّة التي نقوم بها وخاصة البصريّة، حيث قام بعقد مقارنة بين البنيات اللّسانيّة وجوانب الإدراك البصري.

[2] عبد الجبّار بن غربيّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني، نظريّة لانقكير**، ص 18

[3] سليمان عطيّة: **الاستعارة في القران الكريم**، ص 17

[4] نرجس باديس: **الذّاتيّة في اللّغة من الخطاب إلى النّظام**، ص390.

صوتيّة، والوحدات المعجميّة أو الرّمزيّة هي معطيات جاهزة مسبقا بفضل العرف والمواضعة والاصطلاح، وما على المتكلّم سوى إجرائها في الكلام باعتبارها روتينا معرفيا دون التّفكير في تكوينها الصّوتي أو المقطعي أو الإعرابي".[1]

2.3.1.2. المفاهيم الأساسيّة في نظريّة النّحو المعرفي (CG): يقوم النّحو المعرفي على مجموعة من المفاهيم الأساسيّة. أسسّ لها رونالد لانقكير بالشرح والتّوضيح في مؤلّفه النحو المعرفي، نذكرها فيما يلي:

أ- المدلولات predrcate:

وهو مصطلح استعمله لانقكير للدّلالة على " **الأبنية الدّلاليّة مهما كان حجمها، ويقع ضبط خصائص هذه الأبنية بالاعتماد على المجالات العرفانية Les domains cognitifs التي تحيل**"[2]، وقد قسّم مدلولات العبارة إلى قسمين: مدلولات إسميّة وتعبّر عنها مقولة الاسم، ومدلولات علائقيّة تمثّلها مقولات عدّة أهمّها مقولة الفعل، والفرق بينهما لا يتجلّى في مضمون كلّ واحد منهما وإنّما يكمن في طريقة انتظام كلّ واحد منهما في الذّهن.

ب- المجالات المعرفيّة: Les domaines cognitif:

تقوم المجالات المعرفيّة (الدّلاليّة) باستعراض أهمّ الخاصيات الدّلاليّة للعبارة لغويّة ما، " **وهي مفهوم وقع التّواضع عليه للإشارة إلى كل ما قد يكون مجرّد تجربة حسيّة أو حتى نظاما كاملا من المعارف. بعض هذه المجالات أوّلي لا يمكن تحليله إلى**

[1] فدوى العذارى: **النّظام والعرفان في اللّغة**، ص102.

[2] عبد الجبّار بن غربيّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني**، ص 75

أجزاء أو مكوّنات أكثر بساطة، مثل تجربتنا للزّمان والمكان وإدراكنا الحسّي للألوان وما إلى ذلك"[1].

ج- العلاقات:

وهي ثلاثة أنواع[2]: علاقة عمليّة، وعلاقة لا عمليّة، وعلاقة لاهي عمليّة ولاعمالاتيّة تختصّ بالظروف والمبنيات والحروف والصّفات...، سنفصّل في ذلك فيما يلي:

- ✓ **مقولة الاسم:** وهو ما كان **معروضه شيئا**، يأخذ شيئا في تصوّره العام أيّ كلّ ما صحّ اعتباره وحدة مفهوميّة تمثّل مضمونا عرفنيا مستقلا بذاته. وذلك من قبيل: فكرة، كتاب، ذكاء... وما على ذلك.
- ✓ **مقولة الفعل:** وهو ما كان **معروضه عمليّة**، أي كلّ ما مثّل علاقة تُتناول من زاويّة تطوّرها أو تبلورها عبر الزّمن، وذلك من قبيل الأفعال المصرّفة والمشتّقات المتّصلة بها حاملة الدّلالة تصريفا أو اشتقاقا.
- ✓ **مجموعة خليط من الصّفات والظّروف والمبنيات والحروف** ممّا يدّل على علاقات ليست من العمليات أي لا دور للزّمن في تصوّرها أو في بنائها أو في تطوّرها، فهي لا عمليّة ولا زمانيّة، من قبيل: **أحمر، فوق، في** ... وما إلى ذلك.

د- ثنائيّتا المسلك أو المنتقل Trajector/ و المعلم Landmark :

---

[1] المرجع نفسه: ص 75

[2] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص117

يتعّلق هذان العنصران بفكرة **البروز والإخفاء** في عناصر الجملة، وأساس هذه الفكرة هي زاوية النّظر أو التّصوير، بحيث أنّ هناك عناصر تتفاوت في البروز، فما كان بروزها مطلقا ومحط العناية الرّئيسيّة يطلق عليه لانقكير اسم **المنتقل (Tr)**، ويطلق على الأقل بروزا اسم **المعلم(Lm)**[1]، "**ويرى لانقكير أنّ ثنائيّة المنتقل والمعلم عامّة بوجه تشمل به جميع وجوه التّصوير بما في ذلك العناصر الأساسيّة في الجملة، فيوافق المنتقل ما يعتبر فاعلا أو مسندا إليه في التّحليل المعهود ويوافق المعلم المفعول أو المتمّم**"[2]

2.3.2. نظريّة الدلالة المعرفيّة*: Semantics Cognitive theory:

لقد ساهم الطّرح المعرفي في انفتاح علم الدّلالة على مجالات غير لغويّة خوّلت لها بأن تكون طرحا جدّيا يعالج مشاكل اكتساب اللّغة وكذا تفسير وفهم العبارات اللّغويّة، من خلال مبدأ سمّاه راي جاكندوف بالّذهنيّة أو التّمثيل الذّهني[3] للعبارات

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 113.

[2] المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

*__Cognitive Semantics__: Any approach to study of meaning that focuses on the relationship between grammar and mental representations of the outside and how humans construe a given situation in different ways this approach contrasts with the classic theory of truth conditions, which related language directly to the objective world**.** Keith Brown and Jim Miller**: the Cambridge dictionary of linguistics, p 84-85.**

[3] ونقصد بالذهن هنا الجانب غير المحسوس للدّماغ والذي يقوم بهيكلة المعرفة ومعالجتها وتركيبيها، ويظهر في الوظائف مثل التفكير والذاكرة والذّكاء. وقد شبّه علماء النّفس العقل البشري بالحاسوب؛ فيمثّل الدماغ العتاد في الحاسوب (الجانب المادي)، ويمثّل الذّهن برمجيات الحاسوب (الجانب غير المادي). فالحاسوب يستقبل البيانات والمعلومات عن طريق وحدات الإدخال مثل لوحة المفاتيح ووحدات التخزين، ويعالج هذه البيانات عبر البرمجيات.

اللّغويّة، حيث « **جعل من الّدلالة عمليّة ذهنيّة، داخليّة، باطنيّة، تقوم على أنّ المعنى ليس في الكون، أو في الأشياء، أو في علاقة اللّغة بالواقع، بل في الأبنيّة الذّهنيّة**"[1]، فبتصوّره هذا قد أخرج علم الدّلالة من بوتقة التّحليل الشّكلي والبنيوي، وأثبت أنّ المعنى يتشكّل داخل ذهن الإنسان وليس خارجه، فجعل علم النّفس أحد أهم وسائل التحلّيل اللغوي للعبارات اللغّوية وأعاد إليه مكانته بعد أن أقصته الدّراسات البنيويّة مدّة من الزمن، "... **فالبشر يملكون مستوى تمثيليا ينّظمون به العالم الخارجي، ويرتبط هذا المستوى الذّهني بعمليّات الإدراك. ولا يخّص هذا المستوى تنظيم المعنى وإقراره بنيويا، بل يخصّ أيضا جميع المعلومات والمعارف الذّهنيّة، سواء أكانت لغويّة أم غير لغويّة**"[2]، فتنظيم المعلومات وتمثيلها ذهنيا وتصويرها هو مجال علم النّفس المعرفي وميدانه، وقد أقرّ **راي جاكندوف R.Jacondoff**[3] رائد علم الدّلالة المعرفي أنّه

والدماغ يكتسب البيانات والمعلومات عن طريق الحواس الخمس ويعالجها عن طريق الذهن. جنان بنت عبد العزيز التّميمي: **المعنى: من اللّغة إلى الذّهن**، مجلّة بحوث كلّية الآداب، جامعة الأمير سطام، المملكة العربيّة السّعوديّة، ص282.

[1] راي جاكندوف: **علم الّدلالة والعرفانيّة**، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] راي جاكندوف هو عالم اللسانيات وأستاذ الفلسفة الأمريكي ومؤسس نظرية الدلالة التصورية، من مواليد23 جانفي 1945، في الولايات المتحدة الأمريكية، مدير مشارك مع دانييل دينيت من مركز الدراسات المعرفية بجامعة تافتس. درس جاكندوف عند لغويّن مشهورين مثل نعوم تشومسكي وموريس هالي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، أين حصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات في عام 1969 كان أستاذًا في اللسانيات ورئيسا لبرنامج اللسانيات في جامعة برانداياز من عام 1971 إلى 2005.انتقل بعدها الجامعة تافتس التي لا يزال يقدّم خدمات العلمية بها إلى يومنا هذا. من أهّم أعماله: الكتاب محل الدراسة، الهياكل الدّلاليّة (1990)، أسس اللغة: الدماغ،

لكي يتمّ فهم البنيّة الدّلاليّة يجب أن نتحرى تكوينها ضمن البنية التّصوّريّة لأنّها جامعة لكل المعارف والصّور والتّجارب، فهي المستوى الوحيد للتمّثيل الذّهني، حيث يقول:" **يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني، هو البنية التصورية، وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة**"[1]، فهي مرحلة تسبق ميلاد المعنى، حيث أنّ هذا الأخير(المعنى) في الاستعمال الواسع للكلمة له جانبان:[2]

1. جانب ذهنيّ مجرد يصطلح عليه اسم الدلالة) signification.
2. جانب متحقّق في مستويات مختلفة من التّشكّل، يصطلح عليه اسم المعنى(Sens).

وبذلك يصبح المعنى خاضعا لعوامل خارجيّة ليست بالضّرورة أن تكون لغويّة تساهم في بنائه وتشكّله، من قبيل ثقافته وكذا محيطه ومجتمعه وحتى تاريخه، فحصول المعنى في النّظم المعرفيّة يكون في الذّهن، ويكون عبر آلية الفهم أو المفهمة* ولا

القواعد، التطور(2002)، الهندسة المتوازية (1975–2010)، وغيرها العديد من المؤلفات والمقالات والمحاضرات.

ساسي فاطمة الزهرة، الحاج قديدح: **المفاهيم الأساسيّة في بناء نظريّة الدّلالة العرفانيّة**، قراءة في كتاب علم الدّلالة والعرفانيّة ل راي جاكندوف، مجلة دراسات، مجلد11، العدد 02، نوفمبر 2022، ص275/ **276**.

[1] راي جاكندوف: **علم الدلالة العرفانية**، ص68.

[2] منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفانية وتراجع دور التركيب/ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله**، مجلة اللسانيات العربية، ع2، سبتمبر 2015م، ص90

* يذهب لانقاكر R.Langaker إلى أنّ معاني العبارات اللّغويّة تكمن في المفهمة وهي عمليّة متعلّقة بكل مظاهر التّجربة الذّهنيّة القديمةّ أو الحديثة، ولا تقتصر هذه العمليّة على المفاهيم المجرّدة، بل تتجاوزها إلى المفاهيم الحسيّة الحركيّة (Sensorimotor) والانفعاليّة (emotional) وتنظر في دلالات المفاهيم اللّغويّة وتحوّلاتها عبر التّاريخ، وحسب التّغييرات الفيزيائيّة واللّغويّة والسّياقيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة، بحيث يكون المعنى اللّغوي مظهرا من مظاهر البنية المفهوميّة التي هي طبيعة تمثّلاتنا الذّهنيّة وطبيعة انتظامها بكلّ ما تتوفّر عليه من ثراء واختلاف.

دخل للشروط الضّروريّة الكافية في تكوينه[1]، وعليه، معرفيا يمكن ضبط دلالة عبارة لغويّة ما من خلال وجهين اثنين:[2]

الوجه الأوّل: هو المضمون الذّهني المتصور، وهو مشترك بين البشر.

الوجه الثّاني: هو قدرة ذاتيّة خاصة بكلّ فرد على حدة، وتعبّر عن طريقته في اختيار ما يراه صالحا للتّعبير عن ذلك المضمون.

وعليه، يمكننا القول بأنّ الدّلالة المعرفيّة هي فرع من اللّسانيات المعرفيّة مجالها المعنى، "**تهتّم بدراسة العلاقة القائمة بين التّجربة والعرفان واللّغة، أمّا دراسة المعنى في ضوء الدّلالة العرفنيّة فقد قام على تصوّر جديد تجاوز فيه المعنى اللّغوي المعنى المعجمي، والمعنى المتقوّم بالسّمات الدّلاليّة المجرّدة باستقراء الاستعمال، ليصبح عمليّة فكريّة تتشكّل بمقتضاها صورة من الصّور الذّهنيّة، فالمعاني من منظور الدّلالة العرفنيّة لا يكون عبر شروط الصّدق في المنطق الصّوري، ولا تحصل فيما يكون من التّطابق الموضوعي بين الكلمات والأشياء في العالم الخارجي، إنّ المعاني عند العرفانيين تحصل في الذّهن وتكون عبر آليّة المفهمة Conceptualization**"[3].

الحبيب المقدميني: **التّحليل الدّلالي في المقاربة العرفنية**، دراسات في اللّسانيات العرفنية، ط 01، الملك عبد الله، الرياض، السّعوديّة، 2019م، ص100.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 98.

[2] منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفانية وتراجع دور التركيب/ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله**، ص 97.

[3] محمد عبد الرحمان طعمة وآخرون: **دراسات في اللّسانيات العرفانيّة الذّهن، اللّغة والواقع**، مركز الملك عبد اللّه بن عبد العزيز الدّولي، 2019، ص 91

2.3.2.1. أسس الدّلالة المعرفيّة:

تعتمد الدّلالة المعرفيّة في مقاربتها للمعنى على أربعة مداخل أساسيّة، نذكرها[1]:

أ- المِقْوَلة:

مرتبطة بكل ما نمارسه في حياتنا اليومية، فهي تحكم نشاطنا اللّغوي والذّهني وبواسطتها نحدد انتماء عنصر ما إلى مقولة ما، وبذلك نؤسس طبيعة إدراكنا للعالم الخارجي وإدراكنا لذواتنا.

ب- الفهم:

وفيها أسّس العرفانيون لرؤية إنسانيّة نسبيّة للفهم، تتجاوز الرّؤية الإلهيّة المطلقة ذات الحقائق النّهائيّة إلى رؤية موضوعيّة تستدعي الذّات الإنسانيّة في تحقيق المعنى الموضوعي بطبعه.

ج- الخيال:

النظام التصوري في جزء كبير منه ينبني على الخيال، وهذا الأخير يشكل جوهر المعنى والفكر الإنسانيين عند العرفانيين، والخيال يعدّ القاسم المشترك بين بني البشر الذي بموجبه يؤسسون لمختلف تصوراتهم خاصة فيما تعلق بالجانب

[1] ينظر: محمد صالح البوعمراني: **دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني**، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس، ط1، 2009م، ص8.

الاستعاري من القول مع مراعاة الاختلاف في الخلفيات المعرفية والثقافات والمرجعيات الاجتماعية.

د- المعنى المتجسّد:

"فحضورنا الجسدي في الزّمان والمكان، فمكان الإدراك ومسافة الإدراك، وطريقة الإدراك، وزاوية الإدراك هي التي تحدّد طبيعة فهمنا للشّيء المدرك".[1]

2.4. نظرية الفضاءات الذّهنيّة*: Mental Spaces theory:

هي نظريّة تأويليّة مجالها التوّاصل اللّساني، وقد أسّسها اللّساني الفرنسي **جيل فوكيوني*Gille.Fauconnier** في كتابه الموسوم ب: **الفضاءات الذّهنيّة: مظاهر من**

[1] محمد الصالح البوعمراني، **دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**، ص 8

*Mental Space: In cognitive linguistics, a region of conceptual space containing specific information, and also applied to the packet of information itself. In contrast with domains of knowledge, the packet of information are temporary, being constructed as part of the process of interpreting texts (spoken or written) for instance, in interpreting if she accepted he would refuse, one mental space is created to handle the conditional construction and its counterfactual meaning, which is in a different mental from the one occupied by the speaker speaking. Keith Brown and Jim Miller: **the Cambridge dictionary of linguistics**, p283

***جيل فوكيوني** Gille.Fauconnier هو لساني فرنسي الأصل، نشأ في الولايات المتّحدّة الأمريكيّة، و دّرس في جامعاتها، وهو تلميذ رولاند لانقكير R.Langaker، وهو من روّاد تيار الدّلالة المعرفيّة. نقلا عن: لطفي الذّويبي: **قدرة الفضاءات الذّهنيّة على تأويل الأبنيّة اللّغويّة**، مجلّة العلامة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، القيروان، تونس، ع 3، ديسمبر 16م، ص27 من التهميش.

بناء المعنى في اللّغات الطّبيعيّة عام1984م Espaces menteaux :Aspects de la construction du sens dans les langues ،وقد عرّفها جيل فوكيوني بأنها:" **أبنية جزئيّة تتكاثر حينما نفكرّ ونتكلّم**"[1]، وهي من النّظريات التي تبحث في الفضاء اللّغوّي باعتباره فضاء ذهنيا، وبما أنّها تبحث في المعنى فإنّها تعدّ فرعا من فروع علم الدّلالة المعرفي، وقد جاء تعريفها عند الأزهر الزّناد بأنّها:" **جملة المعلومات المنظّمة المتعلقّة بالأشياء والمعتقدات وتتكوّن من عناصر وليس من الضّروري أن تكون لتلك العناصر مراجع، وقد يحدث أن يطابق فضاء ذهني حالا من حال الأشياء في الكون مطابقة كليّة أو جزئيّة...كما يمكن أن يمثّل الفضاء الذّهني عالما متخيّلا مبنيا بوجه من الوجوه فليس من الضّروري أن يكون خاضعا للتّقييم العقلي المنطقي فيكون مستقيما أو غير منطقي**"[2] وهو بهذا التّعريف يجعل من الفضاء الذّهني المقولة الأكثر تمثيلا لأقوالنا التي ننجزها استنادا إلى جملة من المعلومات والمعتقدات والخلفيات المعرفية المشتركة بيننا والمخزّنة في أذهاننا، " **فهي تنشأ نشوءا فوريا أثناء الكلام وتتعدّد وتتناسل، وكلّ ذلك بوجه فوريّ آني... فلو قلت: يبدو زيد شابا في هذه الصّورة. فهنا نبني فضاءين ذهنيين؛ أوّلهما واقعي وهو شخص زيد كما هو في الواقع، وثانيهما فضاء ذهني وهو الصّورة التي تعرض ملامح زيد**".[3]

---

[1] "Mental Spaces are partial structures that proliferate when we think and talk."See: Gilles Fauconnier: **Mappings in Thought and Language**.cambrige University, 1997, press. P11

[2] الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص 206.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 206.

والفضاء الذّهني هو ما كان أثناء الاستعمال، وعندما نتحدّث عن الاستعمال فإنّنا نعنى بذلك طرفي التّخاطب وأداءهما أثناء الخطاب،" **فالبشر يمتلكون طريقة لتقطيع العالم الخارجي، والفضاء عبارة عن عالم خارجي تصفه/تؤوّله العبارات الفضائيّة في اللّغة. والبحث في هذه العبارات يمكننا من الوقوف على تمثّلاتنا الدّاخليّة لهذا العالم الخارجي، كما يسعفنا في رصد بنية هذه التّمثلات، وفي رسم حدود قدرتها التّعبيرية**"[1] ، وتتمّ عمليّة تقطيع العالم الخارجي أو تجزيئه عن طريق حواسنا ومدركاتنا فهي التي تجسّد لنا الواقع وتصوّره ولكن ليس بالكيفيّة التي هو عليها وإنّما بالكيفيّة التي تتمثّلها أذهاننا عن هذا العالم وبالتالي فإنّ عمليّة" **التّخاطب ما هي إلاّ ضرب من الفضاءات التي يشيّدها المتكلّم والمخاطب، تبنى على استراتيجيات وتوظّف معلومات**"[2]، هذه المعلومات قد تكون أشياء أو معتقدات أو خلفيات ثقافيّة تَسِمُ مجتمعا معينا، من خلالها نستطيع خلق تواصل ناجح، وهذه الأخيرة لا تعدو أنْ تكون جزءا من إدراكنا، تمثّل لواقعنا وتجسّده داخل أذهاننا.

وعليه، يمكننا القول إنّ نظريّة الفضاءات الذّهنيّة هي نظريّة تكوينيّة تأويليّة بالدّرجة الأولى، لأنّها من أكثر النّظريات التي اشتغلت على تأويل المعنى، وأعطته أكبر عدد من التّأويلات، وهذا ما جعلها تأخذ مكانة هامّة في التّواصل اللّغويّ.

2.4.1. أنواع الفضاءات الذّهنيّة:

---

[1] حسام عبد علي الجمل، ظافر كاظم عبد الرّزاق: **دلالة الجملة العربيّة في ضوء نظريّة السّياق ونظريّة الفضاء الذّهني**، مجلّة كليّة التّربيّة الأساسيّة، جامعة بابل، ع73، 2012م، ص 127.

[2] عمر بن دحمان: **الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفيّة معاصرة**، أطروحة دكتوراه، مخطوط، إشراف بوجمعة شتوان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص 159-160.

جعل **فوكيوني** الأصل في كل ّبنية لغويّة وجود فضاءين اثنين؛ الأول هو **الفضاء الأصلي** ومنه تنطلق عملية الحركة الذّهنية، أمّا الفضاء الثّاني فهو **متولد** عن الفضاء الأصل ويكون في الغالب مفترضا أو متخيلا، وهذه الفضاءات وفق فوكيوني تتكاثر وتزداد في الجملة الواحدة، فينتج لدينا[1]:

-**الفضاء الأب** parent-space

- **الفضاء الابن** child-space

- **الفضاء البنت** daughter-space، فالفضاء الأصل يكون في الغالب واقعيا، ويتولّد منه فضاء ثان يكون متخيّلا أو مفترضا، وبناء على ذلك ينقسم الفضاء الذّهني إلى أربعة أنواع:

-ليت الشّباب يعود يوما ⟵ فضاء ذهني متمنّى.

- كنت أتمتّع بموفور الصّحة ⟵ فضاء ذهني مفقود.

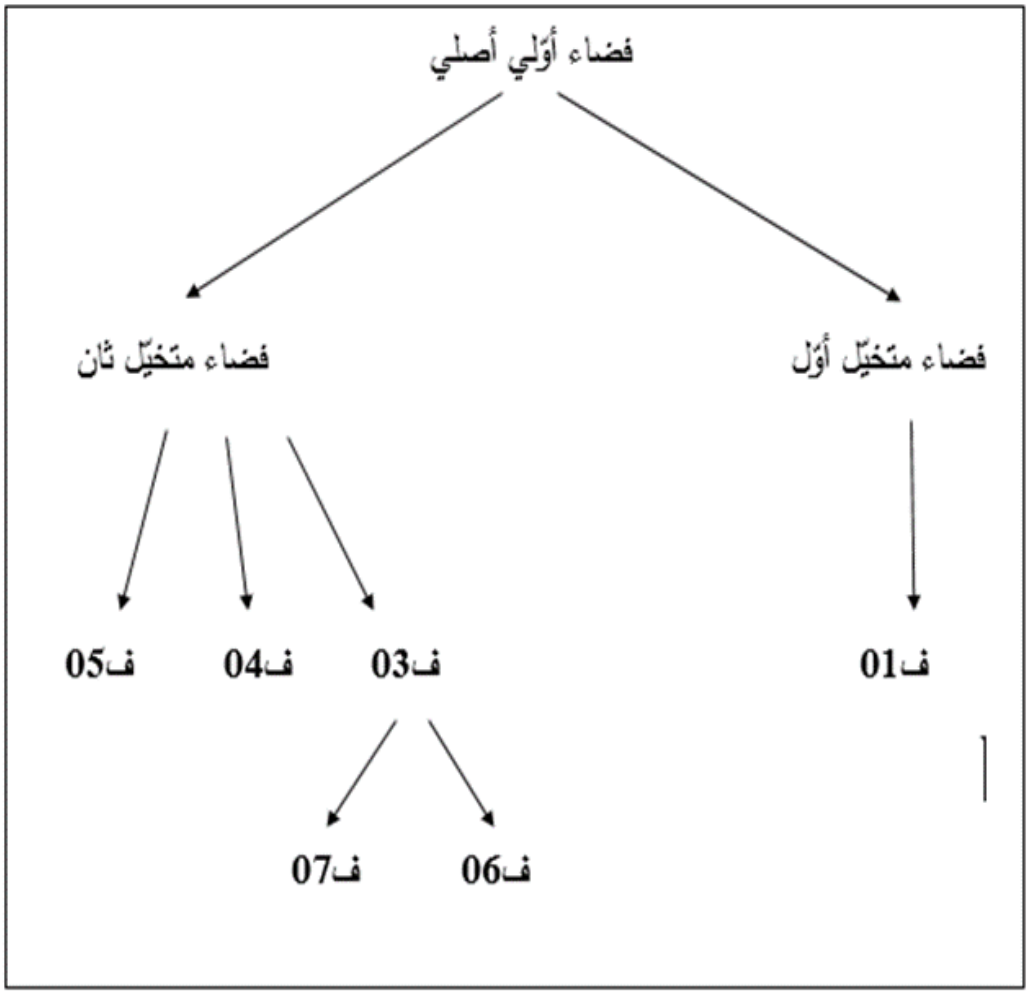
- أريد أن أصبح محاميا ⟵ فضاء ذهني منشود.

- لو كنت مكانك لفعلت كذا ⟵ فضاء ذهني افتراضي.

إنّ توالد الفضاءات الذّهنيّة وتكاثرها يكون بحسب طبيعتها وعلاقتها بالواقع، كما أنّ كثرتها تعكس مرونة المعنى وزئبقيته وانفتاحه على عدّة احتمالات، لكن انطلاقها يكون دائما من الفضاء الذهني الأساس أو الأصل أو كما يطلق عليه فوكيوني بالفضاء الذهني الأب، ولتوضيح ذلك أكثر نمثّل لذلك التّوالد بالتّشجير التّالي[2]:

[1]Fauconnier : **Mental spaces: Aspects of meaning construction in naturel language**.cambrige university, press 1994, p18-19

[2] لطفي الذويبي، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، ص16



(03) الشكل الثالث: توليد الفضاءات الذهنيّة

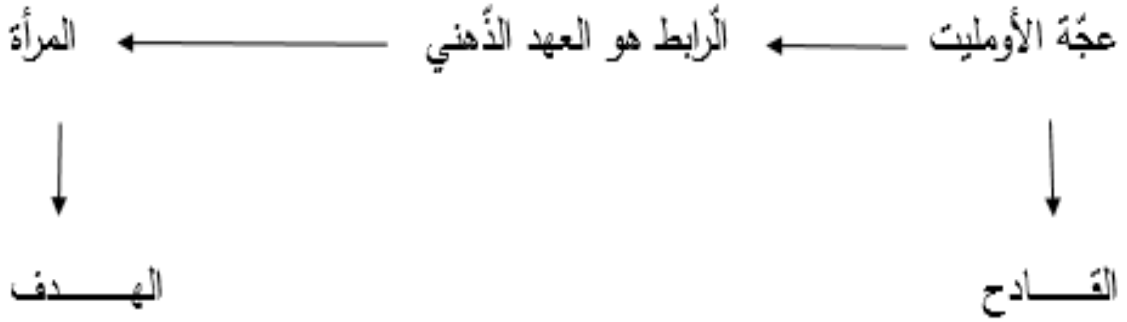
2.4.2. العناصر البانيّة للفضاء الذهني:

جعل **فوكيوني** عنصرين أساسين للبناء الذهني في الفضاءات الذّهنية في حال ما تعذّر فهم مقصد المتكلّم سمى الأوّل: **القادح** Trigger **قادح الإحالة**، والعنصر الثاني أطلق عليه اسم: **هدف الإحالة** Target[1]، ويربط بين هذين العنصرين رابط Connector، قد يكون هذا الرّابط من عناصر الّتركيب تربط بين القادح والهدف، وقد

[1]Fauconnier: **Mappings in thought and Language**. P39

يكون وحدات تصريفيّة من قبيل قرينة الزمن أو معجميّة، كما يمكن أن يكون العنصر الباني مقاميا أو ذهنيا عهديا بين المتكلّم والمخاطب، يسميّ **فوكيوني** العهد الذهني بالعهد العرفاني Background Cognitive[1]، وقد مثّل لذلك بمثاله الشّهير: **مثل: غادرت عجّة الأومليت دون أن تسدّد الحساب.**

The mushroom omelet left without paying the bill.



2.5. بعض النّماذج العربيّة في تلقيّ اللّسانيّات المعرفيّة:

لقي الاتجاه المعرفيّ بمداخله المتشعّبة إقبالا هائلا من لدن اللّسانيين العرب _خاصة المغاربة منهم_ حيث ظهرت دراسات نظريّة وأخرى تطبيقيّة ساهمت في استثمار أدواته الإجرائيّة محاولة دراسة اللّغة ضمن سيرورة: اللّغة، الواقع والذّهن، فكان لهذا المآل المنهجي (التّيار المعرفيّ) أثر في توجيه أنظار بعض من الباحثين العرب في الإفادة من مقولاته وأدواته التّحليليّة لفهم وتفسير النّصوص العربيّة التّراثيّة، كما أخذت سلسلة من البحوث اللّسانيّة العربيّة في محاولة تأصيل الجهاز المفاهيمي للنّظريات المعرفيّة في الثّقافة العربيّة سلكت **مسلكين؛ تمثّل الأوّل في ظهور أعمال مترجمة، واتّسم الثانّي بظهور أعمال تّيسيريّة**؛ أمّا عن الأعمال المترجمة نجد جهود

[1] ينظر: لطفي الذويبي، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل البنية اللغوية، ص18

الباحث التونسي **الأزهر الزناد**[1] الذي له السّبق في ذلك، وهي من المساعي الأولى التي حرصت على تقديم اللّسانيات المعرفيّة للقارئ العربيّ، فقد قام بترجمة كتاب" **مدخل إلى النّحو العرفاني للكاتب الفرنسي رولاند لانقكير(2018م)**، ويعدّ هذا الكتاب من صميم مباحث اللّسانيات المعرفيّة ففيه تمّ عرض لأسس النّحو العرفاني و مبادئه، إضافة إلى ترجمته لكتاب **"مدخل في نظريّة المزج (2010م)** الذي هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات المترجمة للأستاذ مارك تورنر ، كما أنّ له_ إضافة للأعمال المترجمة_ أعمالاَ تيسيريّة توجّه بها إلى القارئ العربيّ، فيقول في مقدّمة كتابه نظريات لسانيّة عرفنيّة(2010م): "**أبزر الدّوافع الكامنة وراء هذا العمل ما لاحظناه من اجتزاء النّظريات بأخذ ما يناسب ويصلح واجتثاث دون فهم في الأغلب عند المبتدئين باعتقادهم أنّ العرفنيّات شعار يرفع ولعلّ ذلك راجع إلى غياب الأطر الفكريّة العامّة التي تمثّل منابت تلك الأفكار...**"[2] ومن مؤلفاته أيضا نجد: كتاب النّص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة (2014م) حيث توّسل في هذا الكتاب معالجة الأسس الذّهنيّة المؤسّسة لأيّ نّص وهو من الكتب المهمّة التي حاولت التّطرق لنصوص تراثيّة وكذا المزج بين لسانيّات النّص وبين اللّسانيات المعرفيّة، وله أيضا كتاب اللّغة والجسد (2014م) .

ومن النّماذج العربيّة التي اشتغلت بترجمة الكتب المعرفيّة نجد الباحث المغربي **عبد المجيد جحفة** الذي اشتهر بترجمة كتاب "**الاستعارات التي نحيا بها**" **(2009م)**

---

[1] الأزهر الزناد: أستاذ التّعليم العالي بكليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة الجمهوريّة التّونسيّة ومدرّس باحث في اللّسانيّات العرفنيّة والترجمة. (ينظر سيرته في كتابه: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010م، ص 272.)

[2] المرجع نفسه، ص 11.

لجورج لايكوف ومارك جانسون، وهو كتاب مهّم جدا في المباحث المعرفيّة، حيث عُنِي بدراسة الدّلالة المعرفيّة من خلال تبيان علاقة التّجربة ودورها في بَنْيَنَية تصوّراتنا، إضافة إلى مشاركته لكل من **محمّد غاليم ومحّمد الرّحالي** في **ترجمة كتاب دلالة اللّغة وتصميمها** لكلّ من **لراي جاكندوف ونوم تشومسكي وفندلر**، وله مؤلَّف تيْسيري آخر عنوانه **مدخل إلى الدّلالة الحديثة** عالج فيه أهمّ القضايا الدّلاليّة وشرح فيه مراحل تطوّرها ابتداء من الدّلالة التأويليّة وصولا إلى الدلالة المعرفيّة.

أمّا عن الأعمال التيسيريّة فهي كثيرة ومتنوّعة، نذكر من بينها: جهود **محمّد صالح البوعمرانيّ،** وهو باحث تونسي له عدّة مُؤَلّفات في هذا المجال نذكر من بينها: **كتاب دراسات نظريّة وتطبيقيّة فيعلم الدّلالة العرفاني (2009م)،الاستعارة التصوّريّة وتحليل الخطاب السّياسي، المشترك الدّلالي في اللّغة العربيّة مقاربة عرفانيّة معجميّة،** وجهود الباحث **صابر حباشة** الذي كانت له جملة من المؤلفات والمقالات أغدق بها على مجال البحث في اللّسانيات المعرفيّة، نذكر منها: **أسئلة الدّلالة وتداوليّات الخطاب مقاربات عرفانيّة تداوليّة، الدّلالة والسيماء والمعرفة،** وكتاب: **في المعنى مباحث دلاليّة معرفيّة، اللّغة والمعرفة رؤية جديدة،** وكتاب **إطلالات متجدّدة على علم الدّلالة العرفني** ومشاركته مجموعة من الباحثين في تأليف كتاب **دراسات في اللّسانيات العرفانيّة اللّغة والواقع والذّهن،** وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي تعالج قضايا معرفيّة ، ولا ننسى أيضا الباحث **عبد الجبار بن غربيّة في مؤلَّفه مدخل إلى النّحو العرفاني،** وهو من الكتب التّمهيديّة والتّيسيريّة للقارئ العربي اعتمد فيه عبد الجبار بن غربيّة الأسلوب البسيط والواضح والمذلّل بالشّرح والأمثلة، كما نبارك للباحث **المغربي أبو بكر العزاوي** على مولوده الجديد الذي صدر منذ أيام في هذا المجال بعنوان: **الدّلالة المعرفيّة الفضاء في اللّغة وتفضية الزّمن ضمن سلسلة اللّسانيات المعرفيّة(1)،** أضف إلى ذلك الباحث **التّونسي توفيق قريرة** الذي تحدّث

عن بعض القضايا المعرفيّة من خلال كتبه: **العرفانيّ في الاصطلاح النّحويّ** وكتاب **الاسم والإسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة مقاربة نحويّة عرفانيّة، وكتاب الشّعريّة العرفانيّة مفاهيم وتطبيقات.**

كما أدلى **المصريان عبد الرحمن طعمة وسليمان عطية** بدلوهما في هذا المجال، حيث ألفّ عبد الرحمان طعمة كتابي: **البناء العصبي للّغة دراسة بيولوجيّة تطوريّة في إطار اللّسانيات العرفانيّة العصبيّة، وميكانيزمات الإدراك في العقل البشريّ**، أمّا سليمان عطيّة فقد اهتم بتأصيل المفاهيم المعرفيّة من خلال تطبيقها على نصوص القرآن الكريم حيث نجد له كتاب: **الاستعارة القرآنيّة في ضوء النّظريّة العرفانيّة،** وكتاب آخر بعنوان: **الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النّظريّة العرفانيّة.**

خلاصة الفصل الأوّل:

كان الحديث في الفصل الأوّل عن مجموعة المفاهيم المُؤسّسة للمباحث التّداوليّة والمعرفيّة، وكذا التّفريق بين مفاهيمهما ونظرياتهما، ونلخّص مضمونه في النّقاط الآتية:

- ✓ لازال الباحث العربي يتخبّط في دائرة فوضى المصطلحات عند تلقّيه لأيّ وافد جديد من الغرب، كما حدث لمصطلح المعرفيّة/ العرفانيّة/ العرفنيّة/ الإدراكيّة، وقد تَبَنَّيْنَا مصطلح المعرفيّة لاعتبارات قد تمّ ذكرها في الفصل.
- ✓ من المفاهيم الأساسيّة في اللّسانيات المعرفيّة، نجد: الصّورة الذّهنيّة، الخطاطة، المِقْوَلَة، الجسدنة، وقد اتّفق

  الباحثون على أنّها المفاهيم التي بُنيت عليها النّظريات اللّسانيّة المعرفيّة.
- ✓ تضمّ اللّسانيّات المعرفيّة مجموعة من النّظريات هي: نظريّة النّحو المعرفي، والدّلالة المعرفيّة، ونظريّة الفضاءات الذّهنيّة، وقد أسّس لهذه النّظريات ثّلة من الباحثين الغربيين نذكر من بينهم: رولاند لانقكير وفوكيوني وجاكندوف ومارك جونسون.

- ✓ التّلقي العربي لهذا الوافد الجديد قد سَلَك مسْلَكيْن؛ المسلك الأوّل مثّله ظهور الأعمال المترجمة، في حين مثّل المسلك الثّاني تأليف كتب ومقالات تيسيريّة وتمهيديّة تعريفا بهذا العلم وبروافده المعرفيّة وخلفياته الابستمولوجيّة.

الفصل الثاني:

الحذف النّحوي عند سيبويه

مقاربة تداوليّة

المبحث الأول:

الحذف والإضمار والخزل: مفارقة في المفاهيم

تمهيد.

1-الحذف والإضمار والخزل: مفارقة في المفاهيم

1-1 حدّ الحذف لغة واصطلاحا.

1-1-3 حدّ الحذف النّحوي.

1-1-4 أدلّة الحذف.

1-2 حدّ الإضمار لغة واصطلاحا.

1-2-3 الفرق بين الحذف والإضمار.

1-3 حدّ الخزل لغة واصطلاحا.

1-3-3 الفرق بين الحذف والخزل.

1-4 مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب.

1-4-1 منهج سيبويه في عرض مصطلحاته.

1-1-4-1 الوصف.

1-1-4-2 التّعبير عن فكرة بأكثر من مفهوم.

1-4-2 مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب.

1-2-4-1 تواتر كل من مصطلح الحذف والخزل والإضمار في الكتاب.

1-2-4-2 سياقات كلّ من مصطلح الحذف والخزل والإضمار في الكتاب.

نتائج المبحث الأوّل.

تمهيد:

وفي هذا المسعى البحثي سنخوض في ظاهرة لغويّة تضمّنتها كتب النّحو والبلاغة والتّفسير وكذا علوم النّص ألا وهي ظاهرة الحذف النّحوي، وسنخّص بالحديث عنها في كتاب سيبويه، وسنبدأ بالتّعريف اللّغوي والاصطلاحي للحذف وبيان اطراده في الكتاب وكذا السياقات التي ورد فيها، وذكر ما يحاقله من مصطلحات عند سيبويه، ونتعرف على منهج سيبويه في عرض مصطلحاته.

1- الحذف والإضمار والخزل: مفارقة في المفاهيم:

1.1. حدّ الحذف لغة واصطلاحا:

1.1.1. الحَذْفُ لغة:

مصدر جارٍ على القياس للفعل (حَذَفَ)، ومضارعه بكسر العين من باب (ضَرَبَ، يَضْرِب)[1]. وجاء في معجم لسان العرب:" **حَذَف الشّيء يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَهُ من طَرَفِه، والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشّعْر، من ذلك. والحُذَافَةُ ما حُذِفَ من شَيءٍ فَطُرِح، وخصّ به اللّحْيَانيُّ حُذافَةَ الأديم**".[2]

والحذف في معناه اللّغوي يدور حول ثلاثة معانٍ: (القَطْفُ، والقَطْعُ، والإسْقَاط)، أمّا المعنى الأوّل فقد ورد في معجم العين للخليل بن **أحمد الفراهيدي**، إذ قال: "**الحَذْفُ: هو**

[1] أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م، مادة (حذف)، ج4، 1341.

[2] ابن منظور(711هـ): **لسان العرب**، مج01، ص 810، 811.

قَطْفُ الشّيء من الطّرَف كما يُحْذفُ طرفُ ذَنَبِ الشاة".[1] **"وحذَفَ الشّيء يَحْذِفه حذْفًا قَطَعَهُ من طَرَفِ"**[2].

وأمّا معنى **القطع** نجده في جمهرة اللّغة **لابن دريد (321هـ)**، إذ يقول: "**وحَذَفْت رأسه بالسّيف حذْفًا إذا ضَرَبْتَه به فَقَطَعْتَ منه قطعة .... وحَذَفْت الفرس أحذفه حذفاً إذا قَطَعْتُ بعض عسيب ذنبه**"[3]، وهو في هذا التّعريف جاء بمعنى القطع أي قطع الشّيء وفصله عمّا ينتمي إليه، بينما نجده في الصّحاح **للجوهري (393هـ)** يعني الإسقاط، إذ يقول: "**حَذْفُ الشّيء: إسْقَاطُه، يقال: حَذَفْتُ من شَعْرِي، ومن ذنب الدّابة؛ أي أخذته**"[4]، وبذلك، ووفقاً للمعاني الثّلاثة التي خرج إليها التّعريف اللّغوي للحذف، يمكننا القول إنّ من لغة الحياة اليوميّة استنبط النّحاة العرب تسمية مصطلحاتهم النّحويّة، آخذين بعين الاعتبار استعمالاتهم اليوميّة لها؛ حيث جاء في تهذيب اللّغة:" **والعرب تقول: حَذَفَه بالعصا إذا رَمَاه بها، قُلْتُ: وقد رأيت رعيانهم يَحْذفون الأرانب بعِصِيِّهم إذا عَدَتْ وَ دَرَمَتْ بين أيديهم فرُبّما أصَابَت العَصا قوَائمها فيصِيْدونها ويذبحونها**"[5]؛ فيحذفون الأرانب بعِصِيِّهم أي رمْيُها بالعصا. فجاء

---

[1]–أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ): **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص 201.

[2]أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (485هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م، ج3، ص291.

[3]محمّد بن الحسن ابن دريد الأزدي (321 هـ): **جمهرة اللّغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1،1987م، المجلد 1، ص5 08.

[4]– الجوهري(393هـ): **الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، ص28.

[5] محمّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (370هـ): **تهذيب اللغة**، تح: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط01، 2001م، ج4، ص270.

الحذف في هذا الموضع بمعنى **الرّمي** أو **القذف التّخفيف عندهم**"[1]، وكذلك ممّا يُطلق على كلمة الحذف من استعمالات العرب قولهم: "**الحَذْفُ ضَرْبٌ من الغنم السّود الصّغار وأحدها حذفه، وسبب إطلاق كلمة الحذف على هذه الغنم هو أنها جرد ليس لها آذان ولا أذناب يُجاب بها من اليمن**"[2]، ولأنّ هذه الغنم لا آذان ولا أذناب كأنّها مقطوعة أُطلق عليها اسم الحذف.

وعليه، فإنّ المعنى اللّغوي لكلمة الحذف يدور حول أخذ شيء من شيء سواء عن طريق إسقاطه أو قطعه أو قطفه أو رميه وكلّها دلالات تدور في فلك واحد وتشير إلى تغييب الشّيء وطرحه.

وقد عثرنا في معجم المصطلحات الأدبيّة الحديثة لمحمّد عناني على لفظة Gap كمقابل ellipses والتي تعني فجوة[3]، ذلك أنّ العنصر المُغيّب في الجملة لا يظهر على مستوى البنية السّطحيّة، وبالتّالي يترك فجوة على مستوى البنيّة التّركيبيّة.

1.1.2. حدّ الحذف اصطلاحا:

وردت تعريفات عديدة للحذف تعرّض لها النّحاة القدامى والمحدثون، وبسطوا فيها القول، كما أفردوا له أبوابا خاصّة من مؤلّفاتهم كما هو الحال بالنّسبة لابن هشام الأنصاري في مغني اللّبيب، حيث ذكر الكثير من صوره مذلّلا إيّاها بشواهد من القرآن الكريم وجعله على قسمين؛ قسم خصّه بالنّحويّ (حذف يلزم النّحوي) وقسم خصّه بالمفسّر والبيانيّ (حذف يلزم المفسّر والبيانيّ)، يقول عبد الرحمن الحاج صالح:" **للنّحاة العرب تعريفات كثيرة إلا**

---

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(180ه): **الكتاب**، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط03، 1408ه، 1988م، ج2، ص 255.

[2]–الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ج 3، ص: 202

[3]ينظر: محمد عناني: **المصطلحات الأدبيّة الحديثة**، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، الجيزة، ط3، 2003م، ص264.

أنّ بعضها كانت صريحة تأتي كتعريفات بكل معنى الكلمة وبعضها الآخر نجده في ضمن تفسيراتهم واستدلالاتهم خاصة."[1] وقد رجعنا إلى قدر لا بأس به من كتب النّحاة، فوجدنا من النّحاة من يُورد تعريفا صريحا للحذف، وهناك من يورده اعتدادا ببيان أقسامه وشروطه كما هو الحال بالنّسبة **لابن جني** حيث يقول:" **وقد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته**"[2]؛ أمّا **سيبويّه** فقد عدّه من **عوارض التّركيب** وأدرجه ضمن باب:" **ما يكون في اللّفظ من الأعراض**"[3] ؛ أي ما خرج عن الأصل فهو عارض، فيقول: " **اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم، إن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون، ويعوّضون، ويستغنون بالشّيء عن الشّيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا، فممّا حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يَكُ ولا أدْرِ**"[4]، وبالتّالي فإنّ "**الحذف صفة عرضية في الكلام، غير لازمة، ومعنى ذلك أنّ الحذف فرع، فالأصل أن يُردّ الكلام بغير حذف وهو ما يتّفق عليه النّحاة جميعا**".[5]

ومن الذين أوردوا تعريفا صريحا للحذف نجد **الرّماني** (386ه) فقد حدّ الحذف:" **بأنّه إسقاط كلمة بخَلَفٍ منها يقوم مقامَها**"[6]، فتّعريف الرّماني لا يختلف كثيرا عن التّعريف

---

[1]–عبد الرّحمان الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنّشر، الجزائر، ص 113.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني (396ه): **الخصائص**، تح: محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، (د ط، د س ن)، ج2، ص360.

[3] سيبويه: **الكتاب**: ج1، ص 24.

[4]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]عائشة جمعي: **الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظرية الخليليّة الحديثة**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص 24.

[6]– علي بن عيسى أبو الحسن الرّماني(384ه): **الحدود في النّحو**، تح: مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسّسة العامّة للصّحافة والطّباعة، دار الجمهورية، بغداد، 1388ه، 1969م، ص 40.

اللّغويّ للحذف " وهو الإسقاط" وهو يوافق ما وجدناه في المعاجم العربيّة من النّاحية اللّغويّة، وهذا الإسقاط هو إسقاط لكلمة، كما أنّه يشترط في إسقاط هذه الكلمة ما ينوب عنها مع وجود دليل على المحذوف، كما تناول البلاغيون الحذف من جانب المعنى ودرسوا مدى تأثيره في المخاطب، فهو عندهم:" **التّعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة وذلك بحذف شيء من التّركيب مع عدم الإخلال بالمعنى**"[1]، كما نظر إليه **ابن الأثير**(637هـ) على أنّه ضرب من ضروب الإيجاز ونوع من أنواع الكلام الشّريف لا يتعلّق به إلاّ فرسان البلاغة، وأنّه يختصّ بالمعاني[2]، فإظهار المحذوف يعدّ عيبا عندهم بل وإنزال قدر الكلام من علوّه، فعدم الذّكر عندهم أكثر بلاغة من الذّكر، يقول **الجرجاني:**" **فإنّك ترى به (الحذف) ترك الذّكر أفصح من الذّكر، فالصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن**".[3]

وعليه يمكننا القول إنّ الحذف في اصطلاح النّحويين والبلاغيين لا يخرج عن معناه اللّغوي وهو الإسقاط، فقد يكون بإسقاط حرف أو كلمة أو جملة مع وجود قرينة دالة عليه، وإن تباين النّحاة والبلاغيين في الغاية والهدف؛ على اعتبار أنّ النّحاة مجال بحثهم يدور حول الحكم من الإيجاز والوجوب والامتناع، في حين ينظر البلاغيّون في الغرض والفائدة (الاعتبارات التي تدفع المتكلّم للاستعمال الحذف)، ومع ذلك يشتركان في وجوب وجود دليل على المحذوف لأمن اللّبس.

---

[1] مختار عطيّة: **الإيجاز في كلام العرب ونصّ الإعجاز دراسة بلاغيّة**، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ط01، ص 273.

[2] ينظر: ضياء الدّين ابن الأثير(638هـ): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت،1411هـ، 1991م، ج2، ص 68.

[3] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني(471ت): **دلائل الإعجاز**، تح: محمّد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص 146

ولا يختلف الأمر كثيرا بالنّسبة لاصطلاح الحذف في علم العروض،" **فهو ما سقط من آخره سبب خفيف. مشبّه بحذف ذنب الفرس لأنّ ذنَبه آخره، وكان أصله مفاعيلن فحذفت منه (لن) فبقي(مفاعي) فنُقل إلى فعولن، وبيته**"[1]:

أقِيمُوا بَنِي النُّعْمَان عَنَّا صُدُورَكم وإِلاَّ تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسا.

أقيمُو/ بننِنْعما/ نِعَنْنَا/ صُدُورَكُم وإِلْلا/ تُقِيمُوصا/ غِرِيْنَنْ/ رُؤُوسا.

فعولن/ مفاعيلن/فعولن/ مفاعلن فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ فعولن.

سالم/ سالم / ســـالم / مقبوض ســـالم/ ســـالم/ ســـالم/ محذوف.

أمّا في الدّرس اللّساني النّصي فيُعْرف الحذف بالاكتفاء بالمبنى العدميّ (Substitutionby zero)[2]، أو الدرجة الصّفر في الكتابة، والصّفر فراغ له دلالة معيّنة[3]، والمقصود بالمبنى العدمي" **وجود عنصر لسانيّ بمعناه ووظيفته واختفاءه في مظهره اللّفظيّ المحسوس، ويظهر ذلك عند مقابلة العنصر بغيره حيث يظلّ موقعه فارغا**".[4]

يقول **عبد الرحمن الحاج صالح**": **إنّ خُلُوَّ الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو "الخُلُوُّ من العلامة" أو تركها، وهو ما نسميه نحن بالعلامة العدميّة، وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر.**"[5]

---

[1] الخطيب التّبريزي: **الكافي في العروض والقوافي**، تح: الحساني حسن عبد اللّه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ، 1994م، ص 24.

[2] روبرت دي بوجراند: **النّص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، عالم الكتبّ، ط1، 1998م، ص 340.

[3] مجموعة مؤلفيّن: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي–فرنسي–عربي)**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص 172.

[4] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص 92.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح: **النّظريّة الخليليّة الحديثة**، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر،2007م، ص 36.

1.1.3. حدّ الحذف النّحوي:

لا يختلف تعريف الحذف النّحوي كثيرا عن التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي للحذف، لأنّه يدور حول معنى "**الإسقاط**"، ومّما جاء في حذف المفردات قول **سيبويه**:" **ومن ذلك قولهم: كلّ شيء ولا هذا، وكلّ شيء ولا شتيمة حُرٍّ أي: إئْتِ كلّ شيء، ولا ترتكب شتيمة حُرٍّ؛ فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه**"[1].

وفي حذف الحروف قول **ابن هشام الأنصاري**:" **حكي الأخفش:(لا رجلَ وامرأةَ) بالفتح، وأصله: ولا امرأةَ، فحُذفت (لا)، وبقي البناء للتّركيب بحاله**"[2]، ومنه فالحذف هو ما دعت إليه الصّناعة النّحويّة، كأن نجد عاملا بدون معمول أو مبتدأ بدون خبر كما جاء في قول **ابن هشام**:" **إنّ الحذف الذي يلزم النّحويّ النّظر فيه هو ما اقتضته الصّناعة النّحويّة وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس أو شرطا دون جزاء أو العكس أو معطوفا دون معطوف عليه أو معمولا بدون عامل...**[3]وهو لا يتمّ إلا وفق الاحتكام لقاعدتين أساسيتيّن هما[4]:

أ- **القاعدة الأولى:** تتمثّل في النّظر إلى نظريّة العامل، التي تقتضي وجود ثلاثة أطراف: العامل والمعمول والعلامة الإعرابيّة، التي تمثّل أثر العامل في المعمول، فإذا لم يوجد في الجملة بعض هذه الأطراف يتحتّم على النّحاة تقدير ما لا وجود له منها.

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 281.

[2] عبد اللّه بن يوسف جمال الّدين ابن هشام الأنصاري(761هـ): **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمّد محيّ الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، سيدا، بيروت، 1411هـ، 1991م، ج2، ص 732.

[3] المرجع نفسه: ص 360.

[4] ينظر: علي أبو المكارم: **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط01، 2006م، ص 259-260.

ب- **القاعدة الثّانيّة:** تتمثّل في معيار الإسناد وهو الأساس الذي أقام عليه النّحاة القدامى حدّ الجملة، فالمسند والمسند إليه هما عماد الجملة العربيّة، ولو لم يكونا كذلك لما أطلقوا عليهما اسم العمدة.

وحتى لا يلتبس المعنى اشترط النّحاة أن يكون هناك دليل على المحذوف، بحيث" **لا بدّ أن يخضع للقبول اللّغوي، وترضاه الكفاية اللغويّة للمتحدّثين، وتقوم عليه الأدّلة والقرائن الحاليّة أو المقاليّة التي تمكّن من إدراك المحذوف بواسطة السّامع**"[1] فإذا لم يكن السّامع على دراية بالجزء المحذوف كان الحذف مجرّد عبثٍ أو إلغاز كما يقول **سيبويه،** لأنّ الأصل هو الامتناع عن الحذف، " **فلا يكون أن تضمر فعل الغائب لأنّك إن أضمرت فعل الغائب ظنّ السّامع الشّاهد إذا قلت زيدا أنّك تأمره بزيد فكرهوا الالتباس**"[2]، فهذا الحذف لغويا غير مقبول لأنّه لا يحتوي على قرائن مقاميّة (حاليّة) تمكّن السّامع من إدراك المحذوف، وذَكر في موطن آخر:" **من أراد ذلك فهو مُلغِز تارك لكلام النّاس الذي يسبق إلى أفئدتهم**"[3].

والحذف النّحوي في الدّراسات النّصيّة الحديثة هو آداة من أدوات التّماسك النّصي وانسجامه، وقد ذهب كلّ **من هاليداي ورقيّة حسن** إلى تعريفه بأنّه: " **فراغ بنيوي يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النّص السّابق**"[4]، فغالبا ما يبحث القارئ أو متلقي النّص عن التّركيب السّابق لتكميل الجزء النّاقص، وهذا البحث لا يعدّ مشقة له ولا عيبا في النّص؛ وإنمّا هو متعة حقيقيّة يعيشها، بحيث تجعله يتأمّل أكثر

---

[1] عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبي (429هـ): **فقه اللّغة وأسرار العربيّة**، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصريّة، ط1، 1420هـ،2000م، ج1، 378.

[2] سيبويه: **الكتاب**، ج01، ص255.

[3] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 396.

[4] محمّد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص 26.

ويقرأ ما بين السّطور وينشّط ذهنه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يسعى إلى منح النّص هامشا من عدم التّعرية والكشف المفضوح؛ لكيّ يكون للمتلقّي دورٌ في الفهم والإفهام، فتمنح له الشّراكة في ثلاثيّة المراسلة اللّسانيّة والاجتماعيّة؛ إذ يلجأ الكاتب أو المتحدّث إلى حذف الجزء الممكن إدراكه وتقديره من الكلام في السّياق دون أن يسبّب ذلك خللا نحويّا أو دلاليا في الجملة، لأنّ الحذف يستعمل للإيجاز والاقتصار والاكتفاء بيسير القول، إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه[1].

ولا يختلف **رأي دي بوغراند R.De Beaugrande** كثيرا مع **رقية حسن وهاليداي**، حيث يعرّف الحذف بأنّه" **استبعاد العبارات السّطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أنْ يقوم في الذّهن، أو أنْ يوسّع أو يعدّل بواسطة العبارات النّاقصة**"[2]، فما يجعل القارئ أو السّامع يدرك الحذف بسهولة ويهتدي إليه هو القرائن (لغويّة وغير لغويّة) التي لابدّ للكاتب أو المتحدّث من مراعاتها وإلاّ فلن يُفهم كلامه أو غايته ويدخل في دائرة الالتباس والغموض.

1.1.4. أدلّة الحذف النّحوي:

للحذف أدلّة أقرّها النّحاة، ومثّلوا لها بقرائن حاليّة وأخرى مقاليّة، وقد جمعها ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللّبيب في دليلين؛ **دليل صناعي وغير صناعي**، حيث يقول: " **إنّ دليل الحذف نوعان، أحدهما: غير صناعي، وينقسم إلى حالي ومقالي كما تقدّم، والثّاني: صناعي، وهذا يختصّ بمعرفته النّحويون**"[3].

1.1.4.1. دليل غير الصناعي: ويتضمّن الدليل المقالي والحالي.

---

[1] ينظر: شحدة فارع، جهاد حمدان، موسى عمايرة، محمّد عناني: **مقدّمة في اللّغويات المعاصرة**، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص 203.

[2] روبرت دي بوغراند: **النّص والخطاب والإجراء**، تر: تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1998م، ص301.

[3] ابن هشام الأنصاري (761هـ): **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، ص 670.

أ- **الدليل المقالي:** وهو دليل لفظيّ يتعلّق بالمستوى التّركيبي للجملة، ويطلق عليه أيضا في الدّراسات الحديثة بقرائن السّياق اللّغوي، وهو يُعنى باللّفظة في حدّ ذاتها وعلاقتها بما يجاورها من عناصر لغويّة سواء كانت كلمة أو جملة أو حرفا، وهذا الدّليل يمكن أن يكون سابقا أو لاحقا[1]، نحو قوله تعالى: " **وَقِيْلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقُوا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيْرًا**"[2]، **أي: أنزل خيرا، وقوله أيضا عزّ وجل:**" **وَيَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ.**"[3]

ومن السّياق اللّفظي اللّاحق، قوله عزّ وجل:" **قَالَ رَبِّي لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ**"[4] والتّقدير: لو شئت أن تهلكهم لأهلكتهم[5].

والدّليل المقالي ليس متعلّقا فقط بالنّص المكتوب، قد نجده أيضا في النّص المنطوق ويمكن أن نستدّل على العنصر المحذوف من خلال دليل صوتي[6]، والذي يظهر من طريقة نطق وآداء المتكلّم صوتيا، فالبتّنغيم مثلا نستدّل على نوع العبارة إن كانت خبريّة أو استفهاميّة أو تعجبيّة، وإلى " **ذلك أشار ابن جنّي في حديثه عن حذف الصّفة مع إرادتها و ذكر الموصوف فقط، وفسّر ماحكاه سيبويه من قولهم (سير عليه ليل) وهم يريدون ليل طويل بقوله، وكأن هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ من كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك**"[7]، ومن الدّليل الصّوتي نستنبط بعض التّغييرات في الحالات

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة: **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي العربي**، الدار الجامعيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ط، 1998م، ص116

[2] **سورة النحل: الآية 30.**

[3] **سورة البقرة: الآية 219، هذه الآية تحتمل النّصب كما تحتمل الرّفع.**

[4] **سورة الأعراف: الآية** 155.

[5] ينظر: ابن هشام: **مغني اللّبيب**، ج2، 328.

[6] ينظر: طاهر سليمان حمودة: **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي**، ص 117

[7] المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

النّفسيّة، كالمشاعر والانفعالات، كما استعملت تلك التّغييرات تنغيما خاصا للرضى، أو الغضب، أو الدّهشة أو الاحتقار[1].

وقد يَدُلُّ الإعراب إضافة إلى الدّليل الصّوتي على المحذوف، ومنه مجيء لفظة منصوبة من دون وجود ناصب ظاهر لها، ألا ترى أنّك قلت لمن دخل عليك: أهلاً وسهلاً ومرحباً؛ علم أنّ الأهل والسّهل منصوبان بعامل محذوف تقديره: وجدت أهلا ولقيت سهلا.[2]

ونجده أيضا في " **أساليب النّداء والاختصاص والإغراء والتّحذير والمدح والذّم** [3] **نحو قوله عزّ وجل:** " **وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ**"[4] أي: **أخصّ** حمّالة الحطب، وممّا ذكره سيبويه في هذا الشّأن :" **أنْ ترى الرّجل قد قدِم من سفر فتقول: خَيْرَ مَقْدَمٍ، أو يقول الرّجل: رأيت فيما يرى النّائمُ كذا وكذا، فتقول: خيرا وما سرّ، وخيرا لنا وشرّا لعدّونا، وإن شئت قلت: خيرُ مَقدم، وخيرٌ لنا وشرّ لعدوّنا، أمّا النّصب فكأنّه بناه على قوله: قدمت، فقال قَدمتَ خيرَ مَقدَم وإن لم يُسمع منه هذا اللّفظ، فإنّ قدومَه ورؤيته إيّاه بمنزلة قوله: قدمْت...**"[5].

ب- **الدّليل الحالي:** وهو عكس الدّليل المقالي، بحيث لا يظهر على مستوى سطح الجملة، وليس له وجود في اللّفظ، ويعرف بقرينة المقام أو القرينة المعنويّة، وهو في الدّراسات الحديثة يتّخذ اسم الظّروف الملابسة للنّص، " **وقد عُرف هذا الدّليل عند العالم الإنجليزي فيرث Firth بسياق الحال، ويعني جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي، كالكلام المنطوق، وشخصيّة المتكلّم والسّامع، وتكوينه الثّقافي...**"[6]، وفي هذا الشّأن تحدّث

---

[1] ينظر: محمود السّعران: **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، دار المعارف، مصر، 1962م، ص 211.

[2] ضياء الدّين ابن الأثير (673هـ): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للنّشر والطّباعة، القاهرة، ج2، ص 266.

[3] طاهر سليمان حمودة: **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي**، ص121

[4] **سورة المسد: الآية** 04. هذه الآية تحتمل النّصب والرّفع.

[5] سيبويه: الكتاب، ج1، ص 270.

[6] محمود السّعران: **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، ص 338/ 339

سيبويه عن المحذوف وتقديره لقرينة سياق الحال عن طريق دلالة الحال المشاهدة على المحذوف، كقوله: " الهلال وربّ الكعبة" أو "مكّة وربّ الكعبة"، وقد يحذف المتكلّم بعض العناصر التي يمكن للسّامع فهمها وإدراكها بعقله[1]، وهو ما يُعرف بالقرائن العقليّة التي تعتمد على العقل في تحديد المحذوف، حيث يستحيل تقدير الكلام عقلا إلاّ بتقدير المحذوف[2]، مثل قوله تعالى:" **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ولَحَمُ الْخِنْزِيْر**"[3] وقوله أيضا:" **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُم**"[4] " **فالتّحريم والتّحليل إنّما تحسن إضافتهما لغة للأفعال دون الأعيان؛ فذات الميّتة لا يمكن للعُرفيّ أن يقول: هي حرامٌ بما هي ذاتٌ، بل فعلٌ يتعلّق بها، وهو المناسب لها، كالأكل للميّتة، والدّم ولحم الخنزير، الشّرب للخمر، والاستمتاع للأمّهات ومن ذُكر معهنّ**"[5].

1.1.4.2. دليل صناعي: الدّليل الصّناعي يختصّ بمعرفته النّحويون؛ لأنّه عُرف من جهة الصّناعة[6]، وهو خاضع لفلسفة العامل والمعمول، وهو ما يُستدّل عليه من المحذوفات بواسطة القوانين والأقيسة النّحويّة، وأدلّة الحذف فيه صناعيّة لا يفقهها إلاّ أهل النّحو ولا تحضر بأذهان المتكلمّين العاديين الذين ليس لهم علم واسع بالنّحو وقوانينه، وفي

---

[1] طاهر سليمان حمودة: **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي**، ص 133.

[2] المرجع نفسه: ص 134.

[3] **سورة المائدة: الآية 03.**

[4] **سورة النّساء: الآية** 23.

[5] أبو عبّاس شهاب الدّين القرافي(674هـ): **الفروق**، تح: عمر حسن القيام، بيروت مؤسّسة الرّسالة، 2003م، ج1، ص377.

[6] ابن هشام الأنصاري: **مغني اللّبيب**، ج2، ص 605.

هذا الدّليل نلحظ أنّ النّحاة كثيرا ما يلجأون إلى التّأويل لإعادة النّصوص التي تخرج عن الجادة إلى الأقيسة والقوانين المضبوطة.

1.2. حدّ الإضمار لغة واصطلاحا:

1.2.1. الإضمار لغة:

الإضمار هو الإخفاء، ويقال: **أضْمَرْتُ الشّيء أخفيته...وأضْمَرتْه الأرض: غيّبته إمّا بموت، وإمّا بسفر، قال الأعشى:**

أرانا إذا أضْمَرَتْكَ البلا د نُجْفى وتُقطع منّا الرّحِم.

أراد بذلك: إذا غيّبتك البلاد[1].

والإضمار في اللّغة العربيّة:" **مصدر على وزن (إفعال) وهو مأخوذ من الفعل الرّباعي أضْمَرَ على وزن (أفعل) والأصل في هذه المادّة (ض.م.ر) هو دلالتها على دقّة في الشّيء؛ وهو مأخوذ من قول العرب: ضمر الفرس وغيره ضمورا، وذلك من خفّة اللّحم وقد يكون من الهزال.**"[2]

1.2.2. الدّلالة الاصطلاحية للإضمار:

يبدو أنّ اصطحاب مصطلح الحذف والإضمار أمر مطّرد في نحونا العربي، وقبل أن نذهب للفرق بينهما، سنعرّج على الدّلالات الاصطلاحيّة التي يخرج إليها مصطلح الإضمار، فهو يحمل المعاني الآتيّة:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (ضمر)، ج8، ص 85.

[2] ينظر: ابن فارس (395هـ): **معجم مقاييس اللّغة**، ص 578.

أ- **بمعنى الضّمير:** يقول **ابن الشّجري:** " **الإضمار في النّحو: أن يعود ضمير إلى متكلّم أو مخاطب، أو غائب**"[1]، وقد استعمل **سيبويه** الإضمار بدلالة الضّمير في قوله: " **وأمّا الإضمار فنحو: هو، وإيّاه، وأنت...**"[2]

ب- **بمعنى الإخفاء:** وهو ما وجدناه في المعاجم اللّغويّة، وقد جاء مقابلا للإظهار أكثر من موضع في نصوص **سيبويه**، حيث يقول: "**هذا باب ما يكون المبتدأ فيه مضمرا، ويكون المبنيّ عليه مُظهرا**"[3]، ويقول أيضا: "**وقد يحسن ويستقيم أن تقول: عبدُ اللّه فاضربه، إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر**"[4]، وقوله كذلك:" **إن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل**"[5]؛ أي ما أخفى من الفعل، فجعل المضمر مقابلا للمُظهر، وإن كان مقابلا له فهو معناً مخفيّ.

ت- **بمعنى النّية:** والإضمار" **هو ما ليس له صورة في اللّفظ بل ينوى**"[6]، فهو فعل قصديّ نفسيّ[7]نابع عن إرادة المتكلّم، وقد عبّر عنه **سيبويه** بمصطلح النّية[8]، حيث يقول: " **وذلك قولك إيّاك أنت نفسُك أن تفعل، وإيّاك نفسَك أن تفعل، فإن عنيت الفاعل المضمر في النّية قلت: إيّاك أنت نفسُك، كأنّك قلت: إيّاك أنت نحٍّ أنت نفسك، وحملته على الاسم المضمر في نحٍّ ...**"[9]فهو موجود في نفسه ولكنّه يغيّبه

---

[1]ضياء الدّين ابن الشّجري (546ه): **الأمالي**، تح: محمّد محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413ه، ج2، ص 516

[2]سيبويه: **الكتاب**، ج2، ص 6، وينظر أيضا: ج1، ص101، 103.

[3]المرجع نفسه: ج2، 130.

[4]المرجع نفسه ج1، ص 138.

[5]المرجع نفسه ج1، ص 310.

[6]جمال الدّين عبد اللّه الفكهاني: **شرح الحدود النّحويّة**، تح: محمّد الطّيب إبراهيم، دار النّفائس، ط1، 1996م، ص110.

[7]ينظر: إدريس مقبول: **البعد التّداولي عند سيبويه**، مجلّة عالم الفكر، مجلد33، 2004م، سبتمبر، ص 64.

[8]ينظر: عائشة جمعي: **الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة**، ص38.

[9]سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 277.

في الظّاهر ويترك له أثرا في اللّفظ المجاور له لبيان أحد أجزائه ويكون مطالبا بإثباته، وبالتّالي يكون الإضمار حذف لا عن جهل، بل حذف يطالب فاعله بإثباته.[1]

ث- **الاستتار**: " **فالإضمار هو الاستتار، والاستتار يختّص بالضّمائر، في حين يكون الحذف في أيّ جزء من أجزاء الجملة**"[2]، ويقول علي **أبو المكارم** في بيان وجه الفرق بين الحذف والإضمار:" **الإضمار أو الاستتار هو أن يوجد في الصّيغة ما يدّل على المضمر أو المستتر...**"[3]

1.2.3. الفرق بين الحذف والإضمار:

قد اشتبه على كثير من الدّارسين الفرق بين الحذف والإضمار، **يقول أبو الحيان:**" **وهو موجود في اصطلاح النّحويين، أعني أن يسمّى الحذف إضمارا**"[4]، ومردّ ذلك إلى أنّ "**أكثر ألفاظ النّحويين محمولة على التجاوز والتّسامح لا على الحقيقة؛ لأنّ مقصدهم التّقريب على المبتدئين والتعليم للناشئين**"[5]، وبصراحة لا أجد هذا عذرا كافيا لجعل هذين المصطلحين مترادفين، لأنّ الفرق بينهما واضح وجليّ، وهذا ما أبانه **السّهيلي**، حيث يقول:" **والإضمار هو الإخفاء، والحذف هو القطع من الشيء. فهذا فرق ما بينهما، وهو واضح لا خفاء ولا غبار عليه**"[6]، فالإخفاء غير القطع، لأنّ الأول يعني غياب اللّفظ مع بقاء أثر

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمان: **اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1998م، ص 146.

[2] أحمد عفيفي: **ظاهرة الحذف في النّحو العربيّ**، دار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، ط1، 1996م، ص 214

[3] علي أبو المكارم: **الحذف والتّقدير في النّحو العربيّ**، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص 351.

[4] أبو حيان أثير الدّين محمّد بن يوسف بن حيّان الأندلسي(745ه): **تفسير البحر المحيط**، تح: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، ج1، ص643.

[5] أبو القاسم عبد الرّحمان بن أحمد السّهيلي(581ه): **نتائج الفكر في النحو**، تح: محمّد إبراهيم البنا، دار السّلام للنّشر والتّوزيع، ط2، (د.ت)، ص127.

[6] المرجع نفسه: ص 165.

له في الجملة، على غرار الثّاني الذي يُطرح وقد نجد له دليلا واضحا على المحذوف وقد لا نعثر له على دليل واضح، فيكون بذلك الحذف أعمّ من الإضمار، وجاء في **حاشية الشّهابي:**" **وعُبّر بالإضمار دون الحذف؛ لأنّهم فرّقوا بينهما بأنّ الإضمارَ الحذفُ مع بقاء الأثر، لأنّه يُشعر بوجود مقدّر له، والحذف أعّم منه، وقد يستعمل كلّ منهما بمعنى الآخر كما يُعلم بالاستقراء**"[1].

ونجد **الجرجاني** قد وظّف الإضمار لصيقا بالحذف، حيث يقول:" **اعلم أنّ هاهنا باباً من الإضمار والحذف، وما من محذوف تجده فتحذف إلاّ وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النّفس أولى من النّطق به**"[2]، على غرار **ابن جنيّ** الذي وقف من المصطلحين موقفين متباينين هما:

- **الموقف الأوّل:** جاء فيه مفرّقا بينهما، فقد رأى أنّ الفاعل لا يحذف، بل يُضمر، حيث يقول:" **فلو قلت: جاءني من الكرام؛ أي: رجُلٌ من الكرام، أو حضرني سواك؛ أي: إنسان سواك، لم يحسُن، لأنّ الفاعل لا يحذف**"[3].
- **الموقف الثّاني:** جاء فيه مُسَوِّيا بينهما، حيث صرّح في قوله " **أزيد قائم؟**" **بأنّ زيد: مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل.**"[4]

ولابن القيّم الجوزيّة رأي في ذلك، حيث يرى:" **أنّ الفاعل مضمر في نفس المتكلّم، ولفظ الفعل متضمّن له دال عليه، واستغنى عن إظهاره لتقدّم ذكره، وعُبّر عنه بلفظ مضمر ولم يعبّر عنه بمحذوف؛ لأنّ المضمر هو المستتر، فهو مضمر في النّية مخفيّ في**

---

[1] شهاب الدّين الخفاجي: **حاشية الشهابي على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي 1096ت)**، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، ج1، ص 179،180.

[2] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص 183.

[3] ابن جنّي: **الخصائص**، ج2، ص 368.

[4] المرجع نفسه: ج 2، ص 380.

الخلد، والإضمار هو الإخفاء فإنْ قيل: فَهَلاَّ سَمَّوا ما حذفوه لفظا وأرادوه نيّة مُضمرا، مثل العائد في قولك:(الذي رأيت زيدٌ) وما الفرق بينهما وبين (زيدٌ قام) قيل: لم يُنطق به ثمّ حُذف، ولكنّه مضمر في الإرادة، ولا كذلك المحذوف للعلم به؛ لأنّه قد لُفظ به في النّطق ثمّ حُذف تخفيفا، فلمّا كان قد لُفظ به ثمّ قُطع من اللّفظ تخفيفا عُبّر عنه بالحذف والحذف هو القطع من الشّيء"[1].

وبناء على الدّلالات السّابقة، يمكننا القول بأنّ الحذف أعمّ من الإضمار، وإن كان منثورا في كتب بعض النّحاة والبلاغيين على أنّه ترادف من باب التّسهيل والتّبسيط على الدّارسين فهذا غير صحيح لأنّ الفرق واضح وجليّ، وإن أجزنا التّرادف بينهما فلا يمكن أن يكون سوى في اشتراكهما في الأثر الإعرابي المتروك في اللّفظ.

1.3. حدّ الخَزْلُ لغة واصطلاحا:

1.3.1. الاختزال لغة:

الخَزْلُ، والتّخزّل، والانخزال: مِشْيَةٌ فيها تثاقل وتراجع، وهي الخَيْزَل. والخَيْزَلى، والخُزْلَى، والأَخْزَل من الإبل: الذي ذهب سنامه كلّه.[2]

والخزل: **هو الإضمار والطّي من (مُتَفَاعِلُنْ)، يعني إسكان التّاء منه وحَذْفُ ألف منه ليبقى(مُتَفَعِلُنْ) فينقل إلى(مُفْتَعِلُن) ويسمى أَخْزل.**[3]

---

[1] الإمام أبو عبد اللّه محمّد بن بكر بن قيّم الجوزيّة (851هـ): **بدائع الفوائد**، تح: علي بن محمّد العمران، عالم الفوائد، ط01، 2004م، ج 1، ص 215، 216.

[2] ابن سيده (485هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، ج5، ص97.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816هـ): **معجم التّعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتّوزيع والتّصدير، ص 86

والخزل بتسكين الزّاي وفتحها أمّا الخزَل بفتح الزّاي فمن خزل الإنسان بمعنى انكسر ظهره، وأمّا بتسكينها فهو القطع،"[1] وقد ذكر **ابن سيده** أنّ الاختزال هو الحذف عند **سيبويه**، حيث يقول: "**والاختزال: الحذف، استعمله سيبويه كثيرا، ولا أعلم ذلك عن غيره.**[2]

1.3.2. حدّ الاختزال اصطلاحا:

الاختزال هو من المفاهيم الرّياضيّة الإجرائيّة التي استعان بها **سيبويه** في تفسير ظاهرة الحذف، بحيث أنّ العنصران المتشابهان في علم الرّياضيّات يحذفان ويعوّضان وتسمّى هذه العمليّة بعمليّة الاختزال، وسبب وجود هذه التّسمية هو تفكير النّحاة القدامى كان رياضيا بالدّرجة الأولى، وقد ذكر **الزّركشي** بأنّ "**الاختزال؛ وهو الافتعال، من خزله، قطع رأسه، ثمّ نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي إمّا اسم، أو فعل، أو حرف**"[3]، والاختزال عند **سيبويه** هو عملية إبدال أو تحويل عنصر بعنصر آخر، وقد بيّن لنا أوجهها في باب إضمار العامل، حيث يقول:" **تُرْبا وجندلاً لك، قال: واختزل الفعل هاهنا لأنّهم جعلوه بدلا من قولك: تَرِبَتْ يداك وجُنْدِلَتْ**"[4]، وهنا اختزل **سيبويه** الفعل وجعل بدله المصدر.

ومثله أيضا فيما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره كحمدا وشكرا" **وإنّما اختزل الفعل هاهنا لأنّهم جعلوا هذا بدلا من اللّفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدّعاء، كأنّك قلت: حمدا في موضع أحمد اللّه**"[5]، وهناك سياقات أخرى ذكر فيها **سيبويه** مصطلح الاختزال سنبسط فيها القول في المبحث الموالي.

---

[1] عائشة الجمعي: **الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة**، ص 47.

[2] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج5، 98.

[3] بدر الدّين محمد بن عبد اللّه الزّركشي (794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ج3، ص 134.

[4] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 314، 315.

[5] المرجع نفسه: ج1، ص 322.

1.3.3. الفرق بين الحذف والاختزال:

يتّفق كلّ من الحذف والاختزال في المعنى اللّغوي الذي يعني القطع، لكن لا يمكننا الجزم بأنّهما مترادفان، بحيث أنّ الحذف أعمّ والاختزال نوع خاص منه، يختّص بالفعل غير المستعمل إظهاره، كما أنّ الاختزال يُعنى بإنقاص العنصران الذين يشتركان في نفس الصّفة، فإذا تحقّق الشّرط حدث الخزل، كما هو الحال في مثال **سيبويه:** "**واختزل الفعل أيضا فيما أجري مجرى المصادر المدعوّ بها من الصّفات نحو:" هنيئا ومريئا، كأنّك قلت: ثبت ذلك له هنيئا مريئا أو هنّأه ذلك هنيئا، فاخْتُزِلَ الفعل، لأنّه صار بدلا من اللّفظ بقولك هنّأك**".[1]

1.4. مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب.

تمهيد:

قد أثبتت الحضارات القديمة وجودها الفكريّ حينما حدّدت مصطلحاتها وبلورت مفاهيمها، إذ أصبح تحديد المصطلح يعكس الممارسة العلميّة لأيّ علم من العلوم، والنّحو كغيره من العلوم له مفاهيمه ومصطلحاته، بحيث تقودنا إلى تدبّر وتمثُّلِ المسائل النّحويّة المبثوثة في كتب النّحاة التّراثيّة، ونتيجة لذلك ارتأينا أنْ نتتبّع مصطلح الحذف وما يحاقله في المعنى عند سيبويه، ونكتشف منهجه في وضع مصطلحاته النّحويّة.

1.4.1. منهج سيبويه في عرض مصطلحاته:

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 316، 317

يحوي كتاب "الكتاب" لسيبويه عددا هائلا من المصطلحات النّحويّة*، وهذه المصطلحات قد تكون من وضعه واقتراحه هو، وقد يكون ورثها عن شيوخه* **أبو عمر بن العلاء (154هـ)، الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ) ...)، "وأعطاها مفهوما جديدا كما هو الحال بالنّسبة (للفتح) و(النّصب) و(الضمّ) و(الرّفع) و(الكسر) و(الجرّ)، فاللّفظ فيها قديم موروث والمفهوم فيها جديد مُبتَدَعٌ"**[1]، وقد اعتمد سيبويه في عرض مصطلحاته على شكلين أساسين هما:

1.4.1.1. الوصف:

الوصف والتّصوير هما آليّتان يستند إليهما المتكلّم العادي في حديثه، فما بالك بالنّحوي الذي يؤّسس لنظام اللّغة، فمن الطّبيعي في نظرنا أنّه يصف اللّغة المُتحَدَّثِ بها آنذاك، بحيث كانت" **هناك مجموعة كبيرة من المصطلحات النّحويّة لم يضعها سيبويه وضعا نهائيا فوصفها ومَثَّلَ لها، وهذا يرجع إلى عدم وُضوح المصطلح المُعبّر عنه وُضُوحا كليا يجعله يطمئّن إليه"**[2]، فهناك بعض المصطلحات من قبيل **(اسم الآلة)** الذي وصفه سيبويه

---

* كَتَبَ في هذا المجال (لمصطلح النّحوي عند سيبويه) عدد من الباحثين، نذكر من بينهم: توفيق قريرة مقال بعنوان: **الوحدات الاصطلاحيّة المركّبة تركيبا معقّدا في كتاب سيبويه**، وأمجد طلافحة: **ظاهرة المشترك في مصطلحات الكتاب، وسلام بزي حمزة: تشكّل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي.**

*يقول سلام بزي حمزة: "أمّا ما ورثه عن سابقيه فيمكن العودة فيه إلى ما في كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد من مصطلحات نحويّة مبعثرة في ثناياه، وإلى تمحيص ما نسبه علماء العربيّة إلى النّحويين قبل سيبويه." سلام بزي حمزة: **تشكّل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي**، ص16، وللاطلاع أكثر ينظر: أطروحة الدّكتوراه: نياطي هجيره: **المصطلح النّحوي العربي دراسة سوسيولسانيّة**، مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، كليّة الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2019، 2020م، ص 173.

[1] سلام بزي حمزة: مرجع سابق، ص16.

[2] عون حسن السيد: **تطوّر الدّرس النّحوي**، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، القاهرة، 1390هـ، 1970م، ص45. نقلا عن: نياطي هجيرة: **المصطلح النّحوي العربي دراسة سوسيولسانيّة**، ص173.

بقوله:" (باب ما عالجت به)"[1]والفعل المضارع الذي سمّاه (الفعل الذي لم تمضه) [2]و(المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم)[3] والمجرّد (مالا زيادة فيه وصارت الزّيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف) كما يسميه (غير المزيد) كثيرا مُكتفيا بدلالته على نقيضه وهو المزيد."[4]

فسيبويه وهو يضع مصطلحاته النّحويّة كان يصفها ويُمَثِّلُ لها، وكأنّه بتمثيله لها يحاول أن يجعلها قريبة من المعنى اللّغوي؛ فتعامل مع المفهوم* لا المصطلح، فكان في كلّ مرّة يُرَجِّح المفهوم الأقرب إلى المقولة الطّراز التي تكاد تمثله إلى أن يتّضح المصطلح ويطمئن إليه.

وهناك أيضا مصطلحات عبّر عنها سيبويه " بالاصطلاح تارة وبالوصف تارة"[5]مثل أسماء الإشارة، "حينما تكلمّ عن المعارف قال:" ومنها الأسماء المبهمة"[6]وبعدها يعود ليفصّل ما قاله، فيقول:" وأمّا الأسماء المبهمة فنحو: هذا، وهذه، وهذان، وهاتان وهؤلاء...وما أشبه ذلك، وإنّما صارت أسماء إشارة إلى الشّيء دون سائر أمته."[7]

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج 2، ص249.

[2]المرجع نفسه: ج2، ص 82-334.

[3]المرجع نفسه: ج1، ص316.

[4]المرجع نفسه: ج 2، ص 334-335.

*عالجنا هذه الفكرة في الفصل الأخير حينما تحدّثنا عن توظيف سيبويه التّرادف (الحذف والإضمار والخزل) وما إن كان هذا التّوظيف مُبرّرا أو لا في الكتاب. أنظر الفصل الثّالث، ص

[5]عوض حمد القوزي: **المصطلح النّحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثّالث الهجري**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، ط01، 1401هـ، 1981م، ص 135.

[6] سيبويه: **الكتاب**، ج 1، ص 219.

[7]المرجع نفسه، ج 1، ص 220.

أمّا مصطلح **الحذف** فقد عبّر عنه تارة بالوصف وتارة بما يحاقله في المعنى، ففي وصفه له يقول:" **ومّما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: انتهوا خيرا لكم، وراءك أوسَع لك، وحَسْبُك خيرا لك إذا كنت تأمر**"[1]، فنجده عبّر عن الفعل المحذوف بمصطلح الإضمار، وبمصطلح (الخَزْل) في باب المصادر تنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره، فقال:" **وخُزِل الفعل هاهنا؛ لأنّه بدل من اللّفظ بقوله: أسبِّحك وأسترزِقك...ولكنّهم خزَلوا الفعل لأنّهم جعلوه بدلا من اللّفظ به.**"[2]

1.4.1.2. التّعبير عن الفكرة بأكثر من مفهوم:

لقد كان الفهم العميق والذّوق السّليم رائد سيبويه في وضع مصطلحاته، قال أبو إسحاق الزّجاج: "**إذا تأمّلت الأمثلة من كتاب سيبويه تبَيّنْتَ أنّه أعلم النّاس باللّغة**"[3]، فنجده يفسّر بعض المصطلحات ببعضها البعض ويشرحها بعمق ويمثّل لها،" **فكان شأنه في ذلك شأن المعلّم القدير الذي يتفنّن في طرق تدريسه، فتارة يسلك سبيل الاستقراء وتارة يتّبع طريق الاستنتاج، وهكذا، بل إنّ سيبويه يرى في بعض الأحيان أنّ المصطلح الذي وضعه يقْصر عن تحقيق الغرض فيَرْدِفُه بالتّصوير والوصف**"[4]، ومن المصطلحات التي عبّر عنها سيبويه بأكثر من مفهوم لدينا:

---

[1] المرجع نفسه: ج 1، ص 143.

[2] المرجع نفسه: ج 1، 322.

[3] محمّد بن حسن أبو بكر الزبيدي (379هـ): **طبقات النّحويّين واللّغويّين**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط02، ص 72.

[4] عوض حمد القوزي: **المصطلح النّحوي نشأته وتطوّره** ص129، 130.

- **حروف الإضافة:** يُطلق سيبويه على هذا المصطلح: (ياء المتكلّم)[1] و(حروف القسم)[2] و(ياء النّسبة)[3] و(حروف الجرّ)[4].
- **المفعول المطلق:** ويسمّيه سيبويه (الحدث والحدثان)[5] ويسمّيه أيضا (مصدرا وتوكيدا)[6].
- **الفتح:** ويُطلق عليه سيبويه مصطلح (الوضع)[7]، أضف إلى ذلك مصطلحات أطلقها على مفهوم معيّن ثمّ عاد وأطلقها في موضع آخر على مفهوم آخر، مثل: مصطلح الحرف.

1.4.2. مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب:

قبل أن نشرع في استخراج السياقات التي ذُكر فيها كل من الحذف والإضمار والخزل، قمنا بعمليّة إحصائيّة* نَتَبَيَّنُ من خلالها تواتر كلّ واحد منهم في الكتاب، ونقارن بينها:

1.4.2.1. تواتر مصطلح كلّ من الحذف والإضمار والخزل في الكتاب:

1.4.2.1.1. تواتر مصطلح الحذف:

اللّفظة ومشتقاتها	تصاريفها الواردة في الكتاب	تواترها في الكتاب
الفعل الماضي	حذف/حذفه/حذفها/حذفهم	57 مرّة
	حذفا	1 مرّة
	حذفوا/حذفوه/حذفوها	99 مرّة

[1] سيبويه: **الكتاب**: ج1، ص 392/316.

[2] المرجع نفسه: ج2، ص 144.

[3] المرجع نفسه: ج2، ص 69.

[4] المرجع نفسه: ج1، ص 209، 304، 309.

[5] المرجع نفسه: ج1، ص 15.

[6] المرجع نفسه: ج1، ص 189، 190

[7] المرجع نفسه: ج2، ص250

*اعتمدنا في إحصائنا لمصطلح الحذف والإضمار والخزل على المكتبة الشّاملة.

	حذفت/حذفته/حذفتها/حذفتهن	108 مرّة
الفعل المضارع	تحذف/تحذفه/تحذفها	102 مرّة
	تحذفان	01 مرّة
	تحذفا	02 مرّة
	يحذف/يحذفه/يحذفها	56 مرّة
	يحذفون/يحذفونه/يحذفونها	21 مرّة
	يحذفوا/يحذفوه/يحذفوها	34 مرّة
فعل الأمر	احذف	01 مرّة
المصدر	الحذف/حذف/حذفك	60 مرّة
اسم الفاعل	حاذف/حاذفه/حاذفها	04 مرّة
اسم المفعول	المحذوف/المحذوفة /محذوف/محذوفة/محذوفين/محذوفتان	21 مرّة

1.4.2.1.2. تواتر مصطلح الإضمار:

اللّفظة ومشتقّاتها	تصاريفها الواردة في الكتاب	تواترها في الكتاب
الفعل الماضي	أضمر.	24 مرّة.
	أضمره.	09 مرّات.
	أضمرها.	28 مرّة.
	أضمروا.	10 مرّة.
	أضمروه.	02 مرّة.
	أضمرت.	30 مرّة.
الفعل المضارع	تضمر.	33 مرّة.
	يضمر.	32 مرّة.

	يضمره.	01 مرّة.
المصدر	إضمار.	72 مرّة.
	إضماره.	07 مرّة.
	إضمارها.	01 مرّة.
	إضمارك.	01 مرّة.
	الإضمار.	67 مرّة.
اسم المفعول	مضمر/ مضمرة/ مضمرا.	119 مرّة.

1.4.2.1.3. تواتر مصطلح الخزل:

اللّفظة ومشتقاتها	تصاريفها الواردة في الكتاب	تواترها في الكتاب.
الفعل الماضي	خزلوا/ خزلوه/ خزلوها/ خَزَلْته.	**03/ 01/ 01 01.**
الفعل المضارع	يَخْزِل.	**01.**
الفعل المبني للمجهول	خُزل.	**01.**

1.4.2.2. بعض سّياقات كل من مصطلح الحذف والإضمار والاختزال في الكتاب:

1.4.2.2.1. بعض سياقات الحذف:

الصّيغة	السّياق	الجزء	الصّفحة
يَحْذِفُ	" فليس كلّ حرفٍ **يُحذَف** منه شيء	**ج01**	**261**

	ويُثبت فيه، نحو: يَكُ ويَكُنْ، ولم أُبَلْ أُبَالِ.		
الحذْف/ يحذفون	" واعلم أنّ ناسا من العرب يثبتون الهاء فيقولون: يا سُلْمةُ أقبلْ، وبعض من يُثبت يقول: يا سلْمةَ أقبل. واعلم أنّ العرب الذين **يحذفون** في الوصل إذا وقفوا قالوا: يا سلْمهْ ويا طلْحهْ. وإنّما ألحقوا هذه الهاء ليبيّنوا حركة الميم والحاء، وصارت هذه الهاء لازمة لهما في الوقف كما لزمت الهاء وقف ارمه، ولم يجعلوا المتكلّم بالخيار **وحذف** الهاء عند الوقف وإثباتها من قبل أنّهم جعلوا الحذف	**ج02**	**242**

	لازما لهاء التّأنيث في الوصل... فأرادوا أنْ تثبت الحركة على كلّ حال، ليكون ثباتها عوضا **من الحذف** للياء والهاء، فبُيّنت الحركة بالهاء في السّكوت ليكون ثباتُها في الاسم على كلّ حال؛ لئلا يُخلّوا بها."		
حُذِفَ	" ومن ذلك قولهم: "كلُّ شَيءٍ ولا هذاَ" و" كُلُّ شيءٍ ولا شَتِيْمَةُ حُرٍّ"، أي إِئْتِ كَلّ شيءٍ ولا تَرْتَكِب شَتِيْمَةُ حُرٍّ، **فَحُذِف** لكثرة استعمالهم إيّاه"	**ج01**	**281**
يحذفون/ حذفوها/ يحذفونها.	وأمّا قولهم: ميّتٌ وهيّنٌ وليّنٌ، فإنّهم **يحذفون** العين كما يحذفون الهمزة من هائر، كذلك	**ج04**	**366**

	حذفوها في كينونة وقيدودة وصيرورة، لما كانوا **يحذفونها** في العدد الأقّل، ألزموهنّ الحذف إذا كثر عددهنّ وبلغن الغاية في العدد"		
حَذَفْت	" وإنْ **حَذَفْتَ** من اسم مُحمارّ أو مُضارّ، قلت: يا مُحمارِ ويا مُضارِ، تجيء بالحركة التي هي له في الأصل، كأنّك **حذَفْت** من مُحْمارر، حيث لم يجز أنْ تُسْكن الرّاء الأولى.	**ج02**	**263**
محذوف	" وأمّا عمر فليس **محذوفا** من عامرٍ كما أنّ ميتا **محذوف** من ميّتٍ، ولكنّه اسمٌ بُني من هذا اللّفظ وخُوْلف به بناء الأصل.	**ج03**	**277**

	يدلّك ذلك: أنّ مثنّى ليس **محذوفا** من اثنين.		

1.4.2.2.2. بعض سياقات مصطلح الإضمار:

الصّيغة	السّياق	الجزء	الصّفحة.
أَضْمَرَ	" كأنّه حيث نادى قال حسبُكَ به، ولكنّه **أَضْمَرَ** كما **أَضْمَرُوا** في قوله: تاللّه رجُلاً وما أشبهه، ممّا ستجده في الكتاب إن شاء اللّه عزّ وجلّ."	**ج02**	**237.**
إِضْمَار	-" وممّا ينتصبُ على **إضمار** الفعل المستعمل إظهاره قولك..."	**-ج01**	**270-**
	-" بابُ ما يُنصب من المصادر على **إضمار** الفعل غير المستعمل إظهاره قولك..."	**-ج01**	**311-**
	-" ومثله مررتُ برجلٍ مع امرأة	**-ج02**	**57-**

	ملتزمين، فله **إضمارٌ** في مع كما له إضمار في معه، إلاّ أن للمضمر في معه علما وليس له في مع امرأة علَم إلاّ بالنّية."		
يُضْمَرَ	" وإنّما أضمرت الفعل هاهنا وأنت مخاطب لأنّ المخَاطب المُخْبَرَ لست تجعل له فعلا آخر يعمل في المُخْبَرِ عنه. وأنت في الأمر للغائب قد جعلتَ له فعلا آخر يعمل، كأنّك قلت: قُلْ له لِيَضْرب زيداً، أو قُلْ لّه: اضْرِبْ زيداً، أو مُرْهُ أنّ يَضْرِبَ زيداً، فَضَعُفَ عندهم مع ما يدخل من اللّبس	**ج01**	**258**

	في أمرٍ واحدٍ أنْ **يُضْمِرَ** فيه فعلان لشيئين."		
إضْمَارُها	" هذا بابُ أَوْ اعلم أنّ ما نتصب بعد أَوْ فإنّه ينتصبُ على **إضْمَار** أنّ كما انتصب في الفاء والواو..."	**ج03**	**46**
مُضْمَر	" فهذا ينتصب على إضمار الفعل، ولم يُرِدْ أنْ يجعله مبتدأ خبره بعده ولا مبنيّاً على اسمٍ **مُضْمَرٍ**."	**ج01**	**362**
الإضْمَار	" واستغنوا عن **الإضْمَار** في حتى بقولهم: رأيتهم حتى ذاك، وبقولهم: دَعْهُ حتى يوم كذا وكذا، وبقولهم: دَعْه حتى ذاك، و**بالإضمار** في إلى إذا قال دعْه إليه، لأنّ المعنى واحد، كما	**ج02**	**.383**

	استغنوا بمثلى ومثله عن كى وكَهُ."		

1.4.2.2.3. سياقات مصطلح الخزل:

الصيغة	السّياق	الجزء	الصفحة
يختزل	ولكنّه يتّسع و**يختزل** الذي يقع به الفعل اختصارا واتّساعا	**ج 01**	**ص 230**
خُزِل	**وخُزِل** الفعل هاهنا لأنّه بدل من اللّفظ	**ج01**	**ص322**
خزَلوا	و**خزلوا** الفعل لأنّ هذا الكلام صار عندهم بدلا من سبّحت...	**ج01**	**ص 327**
خزلوه	" وممّا ينتصِبُ فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهاره، ولكنّه في معنى التّعجُّب، قولك: كرَماً وصَلَفاً، كأنّه قال: ألزمك اللّه	**ج01**	**ص327**

	وأدام لك كرما وأُلْزِمْتَ صَلَفاً، ولكنّهم **خَزَلُوا** الفعل لأنّ الفعل هاهنا كما **خَزَلُوه** في الأوّل، لأنّه صار بدلا من قولك: أَكْرِمْ به وأَصْلِفْ به ..."		
خزلوها	" ...في هذا الباب يدلّ على أنّه محمول على ما حُمِل عليه النّداء، يعني أيتّها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا فيه يا، ولكنّهم **خَزَلُوها** وأسقطوها حين أجروه على الأصل."	**ج02**	**ص 236**
خَزَلْتَه	" وأمّا اللّام في قولك: جِئتُك لِتَفعل، فبمنزلة إن في قولك: إنْ خيراً	**ج03**	**ص07**

	فخير وإنْ شراً فشر؛ إنْ شئت أظهرت الفعل ههنا، وإنْ شئت **خَزَلْتَه** وأضمرته.		
خزلوا	"وكدت أنْ أفعل لا يجوز إلاّ في الشّعر، لأنّه مثل كان في قولك: كان فاعلا ويكون فاعلاً. وكأنّ معنى جعل يقول وأخذ يقول، قد آثر أن يقول ونحوه. ثمن ثمّ منع الأسماء، لأنّ معناها معنى ما يستعمل بأن فتركوا الفعل حين **خزلوا** أنْ، ولم يستعملوا الاسم لئلا ينقصوا هذا المعنى."	**ج03**	**12**

التّعليق على الجداول:

ميّز سيبويه في كتابه الكتاب بين الحذف والإضمار والخزل ولم يجعلها مترادفة كما هو متداول، ولكيّ نتبيّن ذلك قمنا بإحصاء تواتر هذه المصطلحات في الكتاب وكذا استخراج

بعض السياقات التي ذُكرت فيها، معتمدين في ذلك على ما يسمّى بالمقايسة الدّلاليّة[1]وذلك حتى نتبيّن الحكمة من استعماله مصطلحات عدّة وإن كانت كلها تُفضي إلى غرض واحد وهو تغييب العنصر أو اللّفظة.

عبّر **سيبويه** عن حذف الفعل بمصطلح الإضمار في موضعين وبالخزل في موضع واحد، نذكرها:

الفعل المضمر المستعمل إظهاره والفعل المضمر المتروك إظهاره، حيث جعلنا وبالمقايسة الدّلاليّة **المضمر المستعمل إظهاره** مقابلا **للمضمر المتروك إظهاره:**

المضمر المستعمل إظهاره ⟵ المضمر المتروك إظهاره.

في الحالتين الفعل مضمر، غير أنّ في الحالة الأولى يجوز للمتكلّم إظهار الفعل كما يجوز له إخفاؤه وهو ما نجده في النّهي والتّحذير، يقول **سيبويه:**" **هذا باب ما جرى من الأمر والنّهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنّ الرّجل مستغن عن لفظك**" **وذلك قوله: أمّا النّهي فإنّه التّحذير. كقولك: الأسد، الأسد، والجدار(الجدار)، والصّبي (الصّبي) وإنّما نهيته أن يقرب الجدار المخوف(المائل) أو يقرب الأسد، أو يوطئ الصّبي**"[2]، في هذا النّص خصّ سيبويه حذف الفعل بمصطلح الإضمار دونما الحذف، لأنّ

[1]المقايسة الدّلاليّة طريقة اعتمدها اللّساني عبد الرّحمان الحاج صالح في كتاباته، حيث يبحث في المعاني التي يقصدها المؤلّف، فيتتّبع معاني النّصوص أنفسها، وهي نوع من الطّرائق التّحليليّة الدّلاليّة الغرض منها الكشف عن المعاني التي قصدها المؤلّف بالفعل في استعماله لعبارات معيّنة في نصّ معيّن، خاصّة تلك المعاني التي قصدها اللغويون العرب عند استعمالهم لمصطلحاتهم عبر العصور، من قبيل: الألفاظ المترادفة synonyms والمتضادّة Antonyms والأجناس Hyponyms... بحيث أنّ هذه المفاهيم تعتمد على العلاقات من قبيل: علاقات المطابقة، التّضاد، الاشتمال والإندراج. ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: **السّماع اللّغويّ العلميّ عن العرب ومفهوم الفصاحة**، موفم للنّشر، ص 17، 18.

[2]سيبويه: **الكتاب**: ج1، ص 253.

الإضمار فيه إخفاء وإظهار؛ وفي هذه الحالة إضمار المتكلّم للفعل **غير واجب** حيث يجوز له إظهاره أو إخفاؤه كما هو الحال في النّهي والتّحذير.

أمّا إضمار الفعل المتروك إظهاره، في هذه الحالة لا يمكن للمتكلّم إظهار الفعل لأنّه **متروك إظهاره**، كما هو الحال بالنّسبة لحذف فعل التّحذير في إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه فصار بدلا من الفعل. يقول سيبويه:" ممّا ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، قوله تعالى:" **انتهوا خيرا لكم**"[1]، " **ووراءك أوسع لك**"، **وحسبك خيرا لك**" **إذا كنت تأمر**[2]، وكذلك قوله:" **إذا كنت تحذّر: إيّاك، كأنّك قلت: إيّاك نحّ، وإيّاك باعد، وإيّاك اتّق، وما أشبه ذا**"[3]، على الرّغم من استعمال **سيبويه** لمصطلح الإضمار في هذه الحالة غير أنّه ووفق السياق الذي ذكره سيبويه فهو يعني بذلك أنّ الفعل في هذه الحالة **امتنع إظهاره، أي تُرك** إظهاره، وعليه فإنّ **إضماره واجب** هنا حيث لا يجوز الإظهار وبالتالي يكون الإضمار هنا **حذفا** لأنّ في الحذف **ترك وإسقاط وبتر وقطع** من دون معاودة الظّهور أو الطفو في سطح الجملة، وهو عكس المستعمل إظهاره.

أمّا الحالة الثّالثة فقد عبّر عنها **سيبويه بمصطلح الخزل**، حيث يُحذف الفعل ويأخذ المصدر مكانه، وذلك قوله:" **سبحان اللّه، ومعاذ اللّه وريحانه، وعَمْرك اللّه إلاّ فعلت (وقِعْدَك اللّه إلاّ فعلْت)، كأنّه حين قال:" سبحان اللّه، قال: تسبيحا، وحيث قال وريحانَه قال: واسترزاقا، لأنّ معنى الريحان الرّزق. فنصب هذا على أسبّح اللّه تسبيحا، وأسترزق اللّه استرزاقا؛ فهذا بمنزلة سبحان اللّه وريحانه، وخُزل الفعل هاهنا لأنّه بدلٌ من اللّفظ بقوله: أسبّحك وأسترزقك**"[4]

---

[1] **سورة النّساء: الآية 171.**

[2] سيبويه: **الكتاب**: ج1، ص 282.

[3] المرجع نفسه: ج1، ص 273

[4] المرجع السّابق، ج1، ص 322.

جعل سيبويه المصدر بدلا من الفعل في قوله:" **هذا باب أيضا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره**"[1]، ففي هذا الباب خصّ سيبويه حذف الفعل بمصطلح **الخزل ليدلّ به على** حالة معيّنة من **إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره وهي الدّعاء؛** حيث لا نجد إخفاء له (الفعل) أو قطعا له وإنّما **إبدالا ومقايضة،** حيث أنّ العدول عن توظيفه جاء خدمة للصّحة الدّلاليّة والوظيفيّة والسّياقيّة للكلام وهو الدّعاء، وهو ما تداوله العرب في أدعيتهم من مثل قولهم:" **اللّهمّ ضُبّعا وذئبا**"[2] أي **اجعل** أو **اجمع** فيها ضبعا وذئبا، والمعنى الحقيقي لهذه العبارة يعود للمتكلّم وما يضمره في نفسه للمخاطب إن كان خيرا أو شرّا[3].

وعليه يمكننا القول إنّ تعامل **سيبويه** مع مصطلح الخزل مقترن بذكره للمصدر بدلا من الفعل، (وهي حالة أخص من الحذف والإضمار) فحيثما وُجد المصدر بدلا من الفعل وُجد مصطلح الخزل.

نتائج المبحث الأوّل:

تَتَحَدَّدُ نتائج المبحث الأول في النّقاط الآتيّة:

- ميّز سيبويه بين كلّ من مصطلح الحذف والإضمار والخزل ولم يكن استعماله لهذه المصطلحات في إطار التّرادف؛ لأنّ الحذف قطعٌ، والإضمار إخفاءٌ، والخزلُ إبدال ومقايضة.

[1] المرجع نفسه، ج1/ ص 322.

[2] المرجع نفسه، ج1/ ص 255.

[3] ينظر: ابن جنّي: الخصائص، ج1/ ص 251.

- تعامل سيبويه مع مصطلح الحذف بالمفهوم، فتارة يذكر مادة حَذَفَ صريحة وهو ما رأيناه في بعض السّياقات، وتارة يصفه بعبارة "المضمر المتروك إظهاره" ويعني به الحذف لأنّه قَطْعٌ ومُسْتَغْنَى عن إظهاره، أو" المضمر المستعمل إظهاره" ويعني به الإضمار لأّنه يختفي مع إمكانيّة عودة الظّهور.
- من الإحصاء الذي أجريناه لكّل من مصطلح الحذف والإضمار والخزل في الكتاب، تبيّن لنا أنّ مصطلح الإضمار أكثر استعمالا وبالتّالي هو الأعّم، بعدها يأتي الحذف ثمّ الخزل الذي خصّه سيبويه بالمصدر بدلا من الفعل، وهو الأقل ذكرا من بينهما، وحالة أخّص من الحذف والإضمار.

المبحث الثاني:

الحذف النّحوي عند سيبويه

-مقاربة تداوليّة لتقدير المحذوف-

تمهيد.

2-1 تقدير المحذوف عند سيبويه: صور التّأويل وآليات التّحليل.

2-1-1 حدّ التّأويل النّحوي.

2-2 طرق وآليّات التأويل في كتاب سيبويه.

2-2-1 التّمثيل.

2-2-2 التّقدير.

2-3 التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه من خلال بعض نصوص الحذف.

2-4 آليّات تحليل الخطاب المحذوف عند سيبويه.

2-4-1 أركان الخطاب ومقامهم من نصوص الحذف في الكتاب.

2-5 مسوّغات الحذف عند سيبويه.

2-6 البعد التّداولي في نصوص الحذف عند سيبويه.

خلاصة الفصل الثاني.

تمهيد:

بعد أن عرضنا التعريف اللّغوي والاصطلاحي للحذف عند سيبويه وإحصاء تواتره في الكتاب، سنعالج في هذا المبحث استظهارا لآليّات التّداوليّة التي اعتمدها سيبويه في الكشف عن المعاني الضّمنيّة.

2.1. تقدير المحذوف عند سيبويه: صور التّأويل وآليات التّحليل.

2.1.1. حدّ التأويل النّحوي:

يأخذ التّأويل النّحوي مدلوله من التّعريف اللّغوي، وهو إعادةُ و رَدُّ الكلام إلى أصله، وقد صنّفه **حسام قاسم أحمد** في المصطلحات التّحويليّة[1]، بحيث يتمّ تحويل التّراكيب اللّغويّة أو المفردات ورّدها إلى أصلها، وقد عرّفه **غازي طليمات بأنّه:" النّظر فيما نُقل من فصيح الكلام مُخالفا للأقيسة والقواعد المستنبطة منقدّ النّصوص الصّحيحة، والعمل على تخريجها وتوجيهها لتُوافق بالملاطفة والرّفق هذه الأقْيِسَة والقواعد، على ألاّ يؤدي هذا التّوجيه إلى تغيير في القواعد أو زعزعة صحّتها واطّرادها**"[2]، ويرى بعضهم أنّه:" **صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبّر**"[3]، وقد ارتبط مفهومه في النّحو بالتّقدير كتقدير المحذوف، لكن كمصطلح واضح المعالم لم نعثر عليه في التّراث النّحوي إلاّ ما جاء في شرح التّسهيل، حيث أشار إليه جلال **الدّين السيوطي**(911هـ) عن أبي

---

[1] ينظر: حسام قاسم أحمد: **الأسس المنهجيّة للنّحو العربي**، دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط01، 2007م، ص90.

[2] غازي طليمات: **أثر التأويل النحوي في فهم النص**، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع 15، 1988م، ص 249.

[3] محمد عيد: **أصول النحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللّغة الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط04، 1410هـ، 1989م، ص156.

حيّان التّوحيدي(745هـ)، حيث يقول:" **إنّما يسوغ التّأول إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة، فيتأوّل، أمّا إذا كان لغة طائفة من العرب لم يُتكلّم بها، فلا تأويل**"[1]، ويعني بالجّادة هنا هي القواعد والأقيسة اللّغويّة التي وضعها النّحاة وليس النّطق العربي[2]، حرصا منهم على ضبط اللّسان العربي، ولذلك قال **سيبويه:**" **وليس شيء ممّا يضطرّون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجها**"[3]، فحاجة النّحاة إلى التّأويل لم تكن إلاّ لأمرين اثنين؛ الأوّل عدم صدق القاعدة على بعض ما سُمع، و الأمر الثّاني تفسير كلّ ما سُمع في ضوء الأصول والقواعد.[4]

وبشكل عام يكون التّأويل النّحوي " **تصحيح القواعد بتسويغ ما يختلف معها من نصوص تنسب إلى عصر الاستشهاد وذلك بواسطة التّأويل، وهذا الموقف في اعتبار النّحاة ضرورة يفرضها منهجهم في قبول كلّ النصوص المأثورة عن ذلك العصر، والتزامهم بها في تقنين القواعد ومراعاتهم لها في طرد الأحكام.**"[5]

وقد أشار **محمّد بن عياد** –من وجهة نظر نقديّة–إلى التّأويل النّحوي على أنّه "لحظة البحث عن المعنى الأوّليّ، **بحيث أنّه** ينطلق من الأبنية اللّغوية بحثا عن المعنى الأوليّ مشترطا أن يتوفّر في كلّ من الباث والمتلقي مبدأ **الكفاية النّحوية** لكي يتم التّواصل[6]، **وجعل هذه الأخيرة من أهّم** شروط التّواصل بين الباث والمتلقي في التّأويل النّحوي.

---

[1] ينظر: جلال الدّين السيوطي: **الاقتراح في علم الأصول النحو**، ص 158

[2] محمد عيد: **أصول النحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللّغة الحديث**، ص185.

[3] سيبويه: الكتاب، ج01، ص35.

[4] تمّام حسّان: الأصول، **دراسة ابستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، النّحو –فقه اللّغة–البلاغة**، عالم الكتب، القاهرة، 1420هن 2000م، ص160.

[5] علي أبو المكارم: **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب للطّباعة، القاهرة، ط1، 2006م، ص 233.

[6] ينظر: محمد بن عياد: **التلقي والتأويل**، مجلة علامات، المغرب، ع 10، 1998م، ص 14، 15.

2.2. طرق وآليّات التأويل في كتاب سيبويه:

هناك من يتّفق على أنّ آليات التأويل النّحوي في كتاب **سيبويه** هي كلّ ما تعلّق بالحذف والزّيادة، والتّقديم والتّأخير(الرّتبة)، والحمل على المعنى.... وغيرها من القضايا النّحويّة ونحن لا نطلق عليها اسم آليّات بل مظاهر التّأويل، لأنّنا نعتبر هذه الأخيرة نتيجة لكفاءة تأويليّة اكتسبها سيبويه في ردّ الكلام إلى أصله، وقد عبّرت عنها الباحثة **فايزة تيقرشة** بمصطلح **أشكال التّأويل** في الكتاب، وجعلتها على ثلاثة صور: التّأويل الافتراضي، التّأويل التّقديري والتّأويل التّفسيري[1]، وهذه الأشكال أو الآليّات تشكّل جزءا من ذهنيّة سيبويه، لذلك وأثناء تتبّعنا لكفاءة سيبويه التّأويليّة في تقدير المحذوف لفت انتباهنا استعماله **مصطلح التّمثيل** في كثير من المواضع، فآثرنا استعمال التّمثيل النّحوي على التّأويل الافتراضي والتفسيري، ولتوضيح ذلك، سنقف عند كلّ واحدة منها بالشّرح والتّحليل:

2.2.1. التّمثيل:

تكرّرت لفظة "**التّمثيل**" في مواضع عدّة من كتاب سيبويه، أشهرها "وهذا تمثيل لا يتكلّم به"[2]، ويقول أيضا في مواضع مختلفة:

-"وإنَّمَا ذَكَرْتُ هذا للتّمثيل"[3].

-فالتَّمْثِيل على ما ذَكَرْتُ لك والمعنى"[4].

---

[1] ينظر: فازية تيقرشة: **التأويل النّحوي عند النّحاة العرب الأوائل في ضوء التّداوليّة المعرفيّة**، كتاب سيبويه انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، جامعة أبو القاسم سعد الله، إشراف: عبد المجيد سالمي، سنة 2016/2015م، ص180.

[2] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص72، 83، 103، 323، 353، 375، 376، 392، 327.

[3] المرجع نفسه: ج2، ص 387.

[4] المرجع نفسه: ج3، ص 47.

-و"لكن أرَدْتُ أنْ أُمَثِّل لك"[1].

-"تمثيل ولا يُتكلّم به"[2].

-"تمثيل وإن كان لا يُستعمل في الكلام"[3].

-"تمثيلٌ وإنْ لم يُتكلّم به"[4].

-"تمثيلٌ وإنْ كان يقبح في الكلام"[5].

-تمثيلٌ ولكنّه لم يستعمل في الكلام[6].

-تمثيلٌ ولكنّهم لا يتكلمون بها[7].

-"لأُمَثِّلَ لك".[8]

كما لاحظنا أنّه يستعمل عبارات مرادفة للتّمثيل من قبيل: **كأنّك قلت، فإذا زعمت...**، فهذه العبارات يستعملها سيبويه للتّمثيل وتفسير ما أُشْكِل عليه من كلام العرب وما خرج عن طبيعة النّظام اللّغوي، بحيث يقوم بافتراض تأويلٍ يعيد به الكلام إلى أصله، فهو يتصوّر بنى افتراضيّة يعيد من خلالها الكلام إلى أصله، ولو عدنا إلى تعريف التّمثيل في اللّغة نجده يعني التّصوير، يقال:" **مَثَّلْتُ له كذا تمثيلا إذا صوّرت له مثاله بكتابة أو غيرها،**

[1] المرجع نفسه: ج1، ص 360

[2] المرجع نفسه: ج2، ص 312، 118/ ج3، ص 28.

[3] المرجع السابق: ج1، ص 353.

[4]المرجع نفسه: ج1، ص 374، 375/ ج2، ص 171/ ج3، ص 34.

[5] المرجع نفسه: ج2، ص 19.

[6] المرجع نفسه: ج1، ص 374.

[7] المرجع نفسه: ج2، ص 281.

[8] المرجع نفسه: ج2، ص 348.

ويقال: مَثَّلْتُ بالتّثقيل والتّخفيف إذا صوّرت مثالا"[1]، والتّمثيل في النّحو هو:" **هو تصوير النّظام النّحويّ بأشكال كلاميّة مختلفة منطوقة أو مكتوبة**"[2]، فمفهومه في النّحو لا يختلف عن مفهومه اللّغوي فهما يشتركان في فكرة التّصوير، وما يعنينا هنا أنّ هذه التّمثيلات النّحوية التي لجأ إليها سيبويه في ردّ الكلام إلى أصله هي صور تأويليّة غير حقيقيّة من افتراض النّحوي، " **فهو مُعطى لغوّي غير حقيقي استعمالا، بل هو تصوّر تجريدي يقترحه سيبويه قصد التّفسير والتّوضيح ولا نُغرّب هذه الحقيقة لورود عباراته التي تدرء الشّك بإزاء هذا الأمر**"[3]، إذا فهو من صُنعه؛ فعمليّة التصوّر هذه هي إجراء دقيق ومعقّد ولا يستطيع المتكلّم إجراءها، "**فما يمكن تسميته بأصل تقدير الكلام هو مجموع الأبنية الذّهنيّة المقدّرة_ سواء أكانت تراكيب جمليّة أم أبنية صرفيّة_ وهي من صنع النّحوي لا من وضع الواضع واستعمال المتكلمّ**"[4]،وعليه فإنّ التّمثيل النّحوي لدى سيبويه هو آليّة ذهنيّة يستعين بها لتحليل الجزء المحذوف من الكلام،" **فأمثلة المقام وظروف الخطاب التي مثّل بها سيبويه وأتبعها بالشّرح والتّفسير خاضعة لاعتبار سلوك الكلم الذي يعكس سلوك المتكلمين داخل المجتمع**"[5]، وهذا يعكس دقّة تَمَثُّله للمعرفة المشتركة بين المتكلّم والمخاطب

---

[1]ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مادة (مثال).

[2]علاء عماد جواد: **التّمثيل النّحوي في كتاب سيبويه**، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة القادسية، من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، إشراف: الدكتور جواد كاظم عناد، سنة1428هـ، 2008م، ص05

[3]رجاء عجيل حسناوي: **أشغال دال المعنى بين التّفسير والتّأويل رؤى في كتاب سيبويه**، مركز الطبع والتّوزيع، كربلاء المقدسة، ط1، 1439هـ، 2017م، ص 63.

[4]عبد الرحمان بودراع: **الأسس المعرفيّة للغويات المعرفيّة**، دار ورد الأردنية للنّشر والتّوزيع، أكادير، المغرب، ط1، 2013م، ص 130، 131.

[5]عبد الرحمان بودراع، حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرّحيم: **البعد الاجتماعي التّداولي في منهج سيبويه**، بحث منشور ضمن كتاب (التّداوليات وتحليل الخطاب)، بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، 1435هـ، 2014م، ص 704.

وتحديد مواطن الحذف ، ففي " باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه يقول:" و**سأمثّله** لك مظهرا لتعلم ما أرادوا إن شاء اللّه"[1]، فتمثيله للمعنى المضمر عن طريق المظهر تقنية استعان بها محاولا تقريب المعنى المراد لأذهان المتكلمين باللّغة وكذا المستعملين لها، وقد استعمل أمثلة كثيرة في هذا الباب، من قبيل: **رأسه والحائط، وشأنه والحج، أهلك واللّيل**...، وعليه يمكننا القول بأنّ **سيبويه** قام بتَمَثُّلِ المعرفة وتمثيلها وهذه التّقنيّة هي من صور التّأويل في الكتاب.

2.2.2. التّقدير:

ارتبط مصطلح التّقدير في المباحث النّحويّة بالتّأويل، ولكنّ ليس كمرادف، بل كمظهر من مظاهره، "**لأنّه الوسيلة الأولى في التّوفيق بين تعارض النّص والنّحو، حيث أنّ الأوّل يبحث في مدى انسجام النّص مع القاعدة؛ إذ أنّه يعالج الكثير من القضايا في الجملة العربيّة محاولا تبيين ما خفي من مشكلها سواء على مستوى التّركيب أم مستوى المعنى؛ لذا عُدّ التّقدير مظهرا من مظاهر التّأويل وهو يتّخذ صورا شتّى في النّحو العربي**"[2]، كما نجده أنّه ارتبط أيضا بمصطلح الحذف والإضمار، ذلك أنّ المُخاطَب يقدّر الكلمة أو الحرف أو الجملة المحذوفة في ذهنه.

ويعرّف **رمزي منير البعلبكي** التّقدير عند **سيبويه:**" **بأنّه افتراض ذهني لأجزاء من اللّفظ، العوامل تحديدا التي يعتقد (سيبويه) أنّها حُذِفت**"[3]، فتقدير الجزء المحذوف يقع على عاتق النّحوي الذي قد يفترض نسقا لغويا مماثلا أو محاكيا للنّسق المستعمل(فيكون بذلك

---

[1] سيبويه: الكتاب: ج1، ص 273.

[2] محمّد رشاد عبد السّلام المسيني: **التّأويل بالحذف في كتاب التّنبيه لابن جنّي (باب الحماسة)**، مجلّة كليّة الآداب بورسعيد، ع21، جويليّة 2022م، ص190.

[3] هنادي ديّة: **دورا المتكلّم والمخاطب في التّواصل الشّفهي في كتاب سيبويه وأثرهما في تطوّر التّراث النّحوي حتى القرن الرابع**، رسالة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الدكتوراه، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، لبنان، كانون الثّاني، 2016م، ص57.

عبّر بغير المستعمل عن المستعمل)، حيث يسوق أمثلة لم يجزم أنّها استعملت من قبل، "**ولكنّه يجعلها تمثيل يجري مجرى الاستعمال (modèle)** "[1] وهذه العمليّة هي في غاية التّعقيد، بحيث يعتمد فيها على دقّة الملاحظة للظّواهر اللّغويّة أثناء الاستعمال(الإنجاز)، فإذا حدث وأنْ خرجت عن النّظام مثّل لها بأمثلة وقدّر الجزء المحذوف أو الجزء المنوي على مستوى ذهن المتكلّم.

2.3. التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه من خلال بعض نصوص الحذف:

سبق وأنّ رأينا مفهوم التّأويل التّداولي في الفصل الأوّل ضمن المباحث التّداوليّة، وقلنا بأنّه يُعنى بمدى امتلاك المؤوّل لكفاءتين أساسيتّين هما الكفاءة اللّسانيّة والكفاءة التّداولية، ولكي نستدلّ على هذه الكفاءات عند سيبويه، تناولنا بعضا من نصوص الحذف الموجودة في الكتاب، وجاء تحليلها كالآتي:

- **هذا باب ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنّهي:** " ذلِكَ أَنَّكَ **رَأَيْتَ صُورَةَ شَخْصٍ** فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلى مَعْرِفَة ذَلِكَ الشَّخْصِ فَقُلْت: عبْدُ اللَّهِ وَرَبِّي، كأنّك قُلْت: ذَاكَ عَبْدُ اللَّه، أو هَذَا عَبْدُ اللَّه. أو **سَمِعْتَ صَوْتاَ** فَعرفَتَ صَاحِب الصَّوْت فَصَارَ آيَةً لَكَ على مَعْرِفَتِه فَقُلْت: زَيْدٌ وَرَبّي. أو **مَسِسْتَ جَسَداً** أو **شَمِمْتَ ريْحاً** فقلت: زيدٌ، أو المِسْكُ. أو **ذقت طعاما** فقلت: العَسَلُ. ولو **حُدّثت عن شمائل رجل** فصار آية لك على معرفته لقلت: عبدُ اللّه. كأنّ رجلا قال: مررْتُ برجلٍ راحمٍ للمساكين بارٌ بوالديه، فقلت: فلان واللّه."[2]

أ- **الكفاءة اللّسانيّة:** تكمن الكفاءة اللّسانية عند المؤوّل (سيبويه) في مدى محاولته إيجاد تناسب بين الظّواهر اللّغويّة المستعملة مع القاعدة النّحويّة الموضوعة، وفي حال ما إنّ خرجت هذه الاستعمالات اللّغويّة عن القاعدة يلجأ سيبويه لفعل التّأويل لتقويم الانحراف،

[1] المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه: ج1، ص 257.

وفي تقديره للمحذوف وهو الفعل (ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره) يُرجع أصل الكلام إلى قوله: **يريد** مكّة واللّه، كما يُجَوِّز قول:" **مكّة واللّه، على قولك أراد مكّة واللّه، كأنّك أخبرت بهذه الصّفة عنه أنّه كان فيها أمس، فقلت: مكّة واللّه، أيْ أراد مكّة إذ ذاك**"[1]، وتكمن كفاءته اللّسانيّة في تقدير المحذوف من هذا الشّاهد في قدرته على الإحاطة بالقوالب اللّغويّة العربيّة المستعملة آنذاك ويظهر ذلك من خلال تعليله جواز إضمار الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنّهي.

ب- **الكفاءة التّداوليّة:**

كفاءة السّياق-الحاليّة: تظهر كفاءة المؤوّل السّياقيّة في مدى إحاطته بالعمليّة التّواصليّة، حيث تترابط مكوّنات هذا القول فيما بينها داخل سياقها ومقامها التّداولي الذي نصّ عليه سيبويه، فإجازة إضمار الفعل أو إظهاره لا تكون إلا لحال الحاضرة أو دلالة بيّنة كما أوردها السيرافي في شرح الكتاب.

إنّ استحضار سيبويه لمقام تخاطبي في الشّاهد أعلاه والمتمثّل في **هيئة الحاج المتوّجه إلى الحج** وهو يرتدي زي الإحرام ساعده في إنشاء دورة تخاطبيّة كاملة الأركان (مرسل ومرسل إليه (متلقي حاضر وقريب) وخطاب (موضوع الحج)) إضافة إلى المؤوّل نفسه وهو سيبويه، ونجده كأنّه يُحدِّث شخصا أمامه، ولو عزلنا هذا الملفوظ عن سياقه المقامي لالتبس علينا فهمه لأنّ السياق يعدّ ماء حياته كما صرّح إدريس مقبول في قوله:" إنّ عزل المتن اللّغويّ-فيما نعتقد-عن سياقه هو بمنزلة فصله عن **ماء حياته**"[2]، **أمّا الكفاءة الموسوعيّة** فتظهر في كونه محيطا ببيئة العربي المسلم، فهو على دراية أنّ الرّجل إذا قصد الحج ارتدى لباسا خاصاً بالحج، أو لِنَقُل أنّه سمع لفظة "الكعبة" أو مكّة" فيدرك مباشرة أنَّ المُتَلَّفِظَ

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج01، ص 257

[2] إدريس مقبول: **الأفق التّداولي، نظريّة المعنى والسّياق في الممارسة التّراثيّة العربيّة**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 78.

بكلمة الكعبةِ إمّا يعني أنّ الذي رآه كان قاصدا مكّة يرتدي لباس الإحرام ليشدّ الرّحال إليها، أو أنّه قد قَدِم منها.

- **هذا باب يكون المبتدأ مضمرا، ويكون المبني عليه مظهرا:** "وذلك قولك، إذا **رأيت** رجلا **متوجّها وجهة الحاج،** قاصدا في **هيئة الحاج،** فقلت: مكَّةَ ورَبِّ الكعبة. حيث زَكِنْتَ أنّه يريدُ مكّة، كأنّك قلت: يريدُ مكّة واللّه. ويجوز أن تقول: مكّة واللّه، على قولك: أراد مكّة واللّه، كأنّك أخبرت بهذه الصّفة عنه أنّه كان فيها أمس، فقلت: مكّة واللّه، أي أراد مكّة إذ ذاك"[1]، في هذا الشّاهد ركزّ **سيبويه** على الأبعاد التّواصليّة والتّبليغيّة في إنشاء الكلام وإنجازه، حيث أنّ عمليّة التّأويل اقتضت منه تجنيد جميع مدركاته الحسّية والمعنويّة، فالمتكلّم لم ينطق جملا تامّة، بل اعتمد على السّياق، وسيبويه من أجل أنْ يتمّم الجزء النّاقص من الخطاب استعان بكفاءته السّياق حاليّة في قوله: **رأيت، سمعت صوتا،** فاعتمد على الحواس (الرّؤية، السّمع، الشّم واللّمس) في استدراك المحذوف وهو الفعل، فكانت هذه الأخيرة من الوسائل التي ساعدته في تسييق ملفوظه وإتمام الجزء النّاقص.

2.4. آليات تحليل الخطاب المحذوف عند سيبويه:

2.4.1. أركان الخطاب ومقامها من نصوص الحذف في الكتاب:

ارتكن **سيبويه** في تحليله للخطاب المحذوف على الاستعمال اللّغويّ، حيث عايش التّراكيب اللّغويّة في نصوصها الحيّة المنطوقة، فأحاط بأركان الخطاب جميعها وضبطها وفق معطيات سياقيّة معيّنة، وأدرك أنّ خلق دلالات جديدة قد يكون مراعاة لمقاصد وإرادة المتكلّم أو مراعاة لاعتبارات مقاميّة، فجاء تحليله وتفسيره لما حُذف من الكلام مراعيا لأركان الخطاب الثّلاثة، والمتمثّلة في:

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج2، ص 130.

2.4.1.1. المتكلّم: (إرادته ومقاصده):

انطلق **سيبويه** من المتكلّم في تحليله النّظام اللّغوي، حيث جعل إرادة المتكلمّ ومقاصده من أولى مسائل التّمثيل والاستدلال على القضايا النّحويّة التي خرجت عن الجادة (كما هو الحال بالنّسبة للحذف)، فتخطّت دراسته حدود العامل والصنّعة والإعراب لتنصرف إلى معاني النّحو وأحكامه الوظيفيّة، وعليه فإنّ مستعمل اللّغة (المتكلّم) له الأحقيّة في التصّرف في التّراكيب اللّغويّة وفق إرادته ومقصده، وفي الدّراسات التّداوليّة الحديثة يعدّ المتكلّم محور العمليّة التّواصليّة، فتأويل النّص والتّراكيب مرتبط ب: من المتكلّم؟ ومقاصده وشخصيته وتكوينه الثّقافي... بل أضحت طبيعة الدّلالة المحمولة في الكلام موقوفة على قصد المتكلّم في إعلامه المتلقي بالخبر[1].

والمتأمّل في نصوص الحذف من الكتاب **لسيبويه** يجده يُولي عناية بالغة **بالمتكلّم**، بحيث أنّ هذا الأخير" **ليس طرفا مقابلا للمخاطب فحسب، ولكنّه جهة في بناء الكلام**"[2]، فتجده في نصوصه كثيرا ما **يَتَنَزَّلُ منزلة** المتكلّم المُحَاوِرِ للمُخَاطَب، فتارة يُغَيِّبَ المتكلّم مثل قوله: **يريد بذلك، كأنّه قال...** وتارة يجعله حاضرا في أمثلة كثيرة من مثل: **فلو قلت، إذا علمت، وذلك قولك، رأيت، فاكتفيت...**" **فسيبويه نفسه متكلّم عارف بلسان العرب قبل أن يكون ناظرا فيه، أو هو أنموذج للمتكلّم الناظر**"[3]، له وجود في التصوّر والواقع معا[4].

وعليه يمكننا القول أنّ تقدير المحذوف في جزء كبير منه خاضع لإرادة المتكلّم ومقاصده الذي هو صانع الحدث اللّغوي بحسب قول **عبد السّلام المسدّي**، حيث يقول: " **ذلك أنّ العلم بمقاصد النّاس في محاوراتهم هو من صنف المعرفة الاضطراريّة؛ لأنّ الحدث اللّغويّ**

---

[1] ينظر: صلاح فضل: **بلاغة الخطاب**، ص 99.

[2] عبد الرحمان بودراع: **البعد الاجتماعي التّداولي في منهج سيبويه**، ص 695.

[3] المرجع نفسه، ص 696،697.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ص 669.

ينطلق من نفس المتكلّم ويتركّب على أنسجة اللّغة وفقا لمواضعات قد استقرّت بين المتحاورين... وهكذا لا يكون الخطاب إثباتا أو نفيا ولا يكون خبرا أو استخبارا كما لا يكون أمرا أو نهيا إلاّ بفعل المتكلّم الذي هو صانع الحدث اللّغوّي وملتزم به"[1]، وبالتّالي فإنّ كلا من إرادة المتكلّم ومقاصده لها تأثير واضح سواء كان على مستوى تركيب الجملة وما يلحقها من تغيير إمّا بالحذف أو التّقديم والتّأخير أو التّخصيص وغيرها من الظواهر النّحويّة، أو على مستوى النّتيجة التي يخرج إليها ذلك التّركيب (بالتّأثير الإيجابي أو السّلبي)، كالإقناع مثلا أو الإخبار أو التّنبيه....وما إلى ذلك.

2.4.1.2. السّياق بشقّيه:

ربط **سيبويه** كلام العرب بالسّياق الذي قيل فيه، كما أنّه قدّم سياقات أخرى مَثَّلَ لها من الاستعمال اللّغوي على شكل بُنَى تصوريّة افتراضيّة مَاثِلَةٌ في أذهان النّاطقين باللّغة بَنَى عليها إنجازات كلاميّة غير محدودة، فزاوج بين الاستعمال الحقيقي للغّة(في سياقها اللّغوي) وبين ما هو ماثل (متصوّر) في أذهان المتكلمّين ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على إدراكه الواسع بأهميّة السّياق*ودوره في تشكّل المعنى، فجعله بمثابة مؤشّر لاستظهار القاعدة النّحويّة من كلام العرب، "**فكثيرا ما استعان سيبويه على توضيح معنى التّركيب بوصف الظّروف المرافقة للتلفّظ بالقول، كوصف الظّواهر الصّوتيّة، أو تحديد العلاقة بين المتكلّم والمخاطب، أو ذكر أسباب التّلفظ بالقول، إلى غير ذلك ممّا ذكره**

---

[1] عبد السّلام مسدي: **التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 1981م، ص 293.

*من الدّراسات الحديثة التي اهتمت بالسياق في كتاب سيبويه نجد رسالة الماجستير لسارة عبد اللّه الخالدي حيث تبحث في أثر السّياق الكلام في النّحو عند سيبويه(**أثر سياق الكلام في العلاقات النّحويّة عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتّراث النّحوي العربي والمناهج اللّغويّة الحديثة**، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، 2006م)، وهي دراسة مقارنة بين التّراث النّحوي العربي والمناهج اللّغويّة الحديثة، تتقصى فيها الباحثة البعد الاجتماعي وأثره في التّراكيب النّحويّة مبرزة بذلك الخاصيّة الاجتماعيّة للغّة ومرّكزة على أهمّ عنصر سياقي وهو المُخاطب ووظيفته وأثره في توجيه الكلام وكذا أثر سياق الموقف أو الحال في التّراكيب النّحويّة.

سيبويه عند دراسته لقضايا الحذف أو بيان المعاني المختلفة التي تدلّ عليها الصّيغة الصّرفيّة الواحدة بسبب اختلاف المقام".[1]

ومن أمثلة ذلك، قوله:" وممّا ينتصب على **إضمار الفعل المستعمل إظهاره، أن ترى الرّجل قد قَدِم من سفر، فتقول: خَيْرَ مَقْدمٍ. أو يقول الرّجل: رأيتُ فيما يرى النّائم كذا وكذا، فتقول: خيرا وما شرا، وخيرا لنا وشرّا لعدوّنا**"[2]، ففي هذا الموضع ربط لنا سيبويه الحذف بالسيّاق المقامي؛ حيث وصف لنا الظّروف المحيطة بالقول المتلفّظ عن طريق توظيفه لآلة إدراكيّة تتمثّل في الرّؤية، ولولا استحضارها لاستعصى عليه تكميل الجزء المحذوف.

2.4.1.3. المستمع وتأويلاته:

أولى سيبويه عناية بالغة بالسّامع، ويظهر ذلك في باب: التّعريف والتّنكير وباب الذّكر والزّيادة، وباب التّحذير وباب الابتداء، حيث يقول: "ولا يستقيم أنْ **يُخْبَرَ المخاطَب عن المنكور**، وليس هذا بالذي ينزل به **المخاطب منزلتك** في المعرفة فكرهوا أن يقربوا باب ليس"[3]، ويقول أيضا: "وليس غير ذلك، ولكنّهم حذفوا ذلك تخفيفا **واكتفاء بعلم المخاطب** وما يعني"[4]، وفي موضع آخر يقول:" وإنّما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا، ولأنّ **المخاطب يعلم ما يعني**، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ماتعني، أنّه لابأس عليك، (ولا ضرّ عليك) ، ولكنّه حذف لكثرة هذا في كلامهم."[5]

---

[1] إدريس مقبول: **البعد التّداولي عند سيبويه**، ص 52

[2] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 237

[3] المرجع السّابق، ج1، ص 47.

[4] المرجع نفسه: ج2، ص 391

[5] المرجع نفسه: ج1، ص 224.

تتجلّى نظرة سيبويه إلى المخاطب في اعتباره مكوّنا سياقيا يُعتمد عليه في تفسير المحذوف وكذا مُوجِّهًا للمخاطِب في استعمال أساليب لغويّة مختلفة في التّعبير، حيث نجده يعتمد على أحوال المخاطب المختلفة في بيان شكل التّراكيب ومعناها وطريقة صوغها منطلقا من أسس تداوليّة*من شأنها إنجاح العمليّة التّواصلية بين أطراف الخطاب، فسيبويه لم يتجاهل حضور الآخر في نصوصه، "**لأنّ اللّغة لديه لم تكن أداة لنقل الفكر فحسب، بل صيّرها رموزا تجسّد حالة المتكلّم الباطنة ليصل بها إلى إدراك المتلقي وهو يُكسب الكلمات معاني متجدّدة باستمرار يمكن الوقوف عليها في سياقات ورودها وهو ما يَؤُوْلُ بنا إلى القول إنّ وظيفة اللّغة عنده كانت للإبلاغ والتأثير**"[1].

وعليه، يمكننا القول إنّ سيبويه قد اعتنى بأركان التّبليغ كاملة من دون أنّ يُغفل أي ركن منّ أركانها الأربعة، بدءا بالمتكلّم وانتهاء إلى المُخَاطَب، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ كتابه الكتاب هو بمثابة أرضيّة خصبة لنظريّة حديثة قائمة بذاتها تُعرف اليوم بعلم التّخاطب، وهذا العمل يُكافئ أو يفوق ما توصّلت إليه المباحث التّداوليّة في علم التّخاطب.

2.5. مسوّغات الحذف عند سيبويه:

يتحدّد مسار خروج التّركيب عن أصله بالحذف في كتاب سيبويه من خلال عوامل عدّة، نذكرها:

* يظهر اهتمام سيبويه بطرفي الخطاب في كثير من نصوص الحذف، بحيث تتقاطع هذه الأخيرة مع ما جاء به الفيلسوف الأمريكي **بول غرايس P. Grice في** تأسيسه لمبدأ التّعاون آخذا بعين الاعتبار دور كلّ من المتكلّم والسّامع في التّعاون على إنجاح عمليّة التّخاطب (التواصل)، حيث اهتمّ بالمتكلمّ والمتلقي معا في تأسيسه لعمليّة تعاونيّة بينهما على أساسها يتّم نجاح أو فشل التّواصل فيما بينهما، وأن هذه الأخيرة تحدث إذا تمّ خرق أحد القواعد الأربعة (قاعدة الكم، الكيف، العلاقة وقاعدة الجهة) وبالتّالي يخرج المعنى من المعنى المباشر والصّريحّ إلى المعنى المستلزم (المضمر).

[1] رجاء عجيل حسناوي: **أشغال دال المعنى بين التّفسير والتأويل، رؤى في كتاب سيبويه**، مركز الطبع والتوزيع كربلاء المقدسة، العراق، ط1، 1439هـ، 2017م، ص 9

❖ **عامل التّكرار**: يتدخّل هذا العامل في حذف ما يكثر استعماله من القول، يقول سيبويه:" وهم لها **أكثر استعمالا**، وهم **لكثرة استعمالهم** إياها قد حذفوا."[1]

❖ **عامل التّخفيف** (الاقتصاد): يقول سيبويه:" واعلم أنّ كلّ اسم على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيء إذا لم تكن آخره هاء. وقد زعم الخليل رحمه اللّه أنّهم **خفّفوا** هذه الأسماء التي ليست أواخرها هاء ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة وما كان على أربعة على ثلاثة. فإنّما أرادوا أن يقرّبوا الاسم من الثّلاثة أو يصيّروه إليها وكان **غاية التّخفيف** عندهم"[2]

❖ **عامل الاكتفاء بعلم المخاطب**: يقول سيبويه في علم المخاطب:" ... وذلك قولك: ليس غير، وليس إلاّ، كأنّه قال: ليس إلاّ ذلك، وليس غير ذلك، لكنّهم حذفوا ذلك تخفيفا **واكتفاء بعلم المخاطب** ما يعني"[3].

❖ **عامل الخروج عن أصل الاستعمال**: وذلك لقول سيبويه:" أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان **أصله في الكلام غير ذلك**"[4]، وهذا يعود لغاية في نفس المتكلّم، إن شاء أظهر وإن شاء أضمر، وكثيرا ما يجنح إلى الاختصار والإيجاز أو التّقديم والتّأخير، وكلّ ذلك يتّم بإرادة منه ولغرض تقرّر في نفسه قد يكون تعظيما لأمر ما أو احتقاره أو مدحه أو تنبيها للمخاطَب... ويقول أيضا:" الضّابط في قواعد الحذف والخّفة والثّقل يدور حول **علل ما استكرهوا عليه**"[5].

2.6. البعد التّداولي في نصوص الحذف عند سيبويه:

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج2، ص 91، 92.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ج 2، ص 345.

[4] المرجع نفسه: ج 1، ص 48

[5] المرجع نفسه: ج 1، ص 204، 347، 200، وانظر أيضا: ج2، ص 98، 99، 110، 112، 116، 127.

إنّ الطُّرق التي اعتمدها سيبويه في تقديره للمحذوف لا تختلف كثيرا عمّا تبنّاه التّداوليون في تفسيرهم **للمعنى الضّمني** L'emplicite أو ما يُسمّى **بالقول المضمر** Le sous-entendu، حيث نجده يعتمد على السّياق contexte بنوعيه (المقامي والمقالي) في تكميل الجزء المحذوف من الجملة، وتحسن الإشارة إلى أنّ هناك نوعين من الحذف في المباحث التّداوليّة[1]؛ حذف يحدث على المستوى التّركيبي(الحذف العادي) وهو ظاهر وجليّ ونستدلّ عليه من خلال العنصر المذكور أو من خلال السّياق، بحيث نلحظ اختفاء العامل وبقاء المعمول من دون تغيّر العلاقة الإعرابيّة بينهما وهو ما يصطلح عليه في الدّراسات النّحويّة **بالحذف الجائز**، وحذف يحدث على المستوى الدّلالي(الحذف الموسّع)؛ وهو لا يظهر في سطح الجملة ويختص بالجمل التّامة التي يراد من وراءها معنى آخر غير المعنى الحرفي للجملة **(المعنى القضوي)**، بحيث أنّ التّراكيب في هذا النّوع من الحذف لا تفقد العلاقات الإعرابيّة فيها شيئا لأنّ التّغيير يكون على مستوى المعنى، وبالتّالي فإنّ الغرض منه توسيع المعنى، ويصطلح عليه في الدراسات النّحويّة **بالحذف الواجب**.

ويمكن تمثيل ما سبق ذكره في الجدول الآتي[2]:

الحذف الجائز (التّكميل Completion)	الحذف الواجب (التّوسيع Expension)
وهو الحذف الذي يعتمد فيه المؤوّل على السّياق بشقّيه (المقالي والمقامي) لتكميل الجزء النّاقص من الكلام، وتتجلّى مهارة المؤوّل في امتلاكه لكفاءة لسانيّة	وهو الحذف الذي تُعنى به المباحث التّداوليّة وتوليه عناية بالغة لأنّه كثيرا ما يظهر في الكلام العادي(اليومي)، فيحتاج المؤوّل فيه إلى توسيع مدركاته ومهاراته التّأويليّة، متجاوزا

[1] ينظر: محروس السيد بريك: **التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه**، كتاب المؤتمر الدّولي السادس لقسم النّحو والصّرف سيبويه إمام العربيّة، كليّة دار العلوم، القاهرة، الجزء الثاني، ص 1046

[2] يتحقّق التأويل التّداولي بخمسة وسائل: التّكميل Completion، التّوسيع Expansion، التّضمين التّقليدي Conventional implicateure، التّأويل المجازي (metaphor، and other kinds of figurative utterances) والتّخطئة (وذلك باصطلاح سيبويه)، للاطلاع أكثر انظر: مقال محروس السيد بريك: **التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه**.

وتداوليّة، يكون قادرا من خلالهما على الإحاطة بواقع وأحوال وملابسات الخطاب، وهو أدنى مستويات التأويل[1] التّداولي، بحيث يكون الحذف ظاهرا في المستوى السّطحي للجملة. يقول سيبويه في باب: "**ما يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا**": وذلك أنّك **رأيت صورة شخص** فصار **آية لك** على معرفة الشّخص، فقلت: عبد اللّه وربي، كأنّك قلت: ذاك عبد اللّه، أو هذا عبد اللّه، أو **سمعت صوتا** فعرفت صاحب الصّوت، فصار **آية لك** على معرفته، فقلت: زيد وربي، أو **مسست جسدا، أو شممت ريحا**، فقلت: زيد، أو **المسك**، أو **ذقت طعاما** فقلت: **العسل**، ولو حدثت عن **شمائل** رجل فصار آية لك على معرفته لقلت عبد اللّه، كأنّ رجلا قال مررت برجل راحم للمساكين بار بوالديه، فقلت: فلان واللّه"[2] -اعتمد سيبويه في تأويليه للجزء المحذوف (حذف المبتدأ) على السّياق المقامي، حيث دلّت عليه حال المشاهدة	امتلاكه للكفاءة اللّسانيّة إلى الكفاءة الموسوعيّة، فيكون قادرا على تمثيل العنصر المحذوف افتراضيا، والذي قد لا يظهر دائما في المستوى التّركيبي للجملة، وإنّما يكون على المستوى الدّلالي، وبالتّالي فإنّ هذا النّوع من الحذف يكون الغرض منه توسيع المعنى، يقول سيبويه:" **بنو فلان يطؤهم الطريق**"[3]، أي أنّ بني فلان يطؤهم أهل الطريق؛ إذ أنّ بيوتهم تقع على الطريق فيقصدهم المّارة، فلا يمكن عقلا تصديق أنّ الطريق تطأ أحدا، فجاء الحذف هنا للمضاف وحلّ المضاف إليه مكانه على سبيل المدح ولا يجوز ذكره إلاّ على سبيل التّمثيل.

[1] المرجع السّابق، ص 1048.

[2] المرجع السابق، ج2، 130.

[3] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 213.

التي ذكرها: رأيت صورة شخص، سمعت صوتا، مسست جسدا، شممت ريحا، ذقت طعاما، فالسّياق المقامي هنا جاء مكمّلا للعنصر المحذوف.	

قام **سيبويه** بتبيان أوجه حذف وإظهار الفعل استنادا لقواعد تخاطبيّة، إمّا مراعيا للمقام الذي قيل فيه، أو اكتفاء بعلم المخاطب، حيث يقول في الفعل الذي لا يحسن إضماره:" **...فأمّا الفعل الذي لا يحسن إضماره فإنّه أن تنتهي إلى رجل لم يكن في ذكر ضَرْبٍ ولم يخطر بباله، فتقول له: زيدا. فلابدّ له من أن تقول له: اضرب زيدا، وتقول له: قد ضرَبْتَ زيدا. أو يكون موضعا يقبح أن يعرّى من الفعل نحو أنْ وقدْ وما أشبه ذلك**"[1]، وقد علّق السيرافي على ذلك في قوله:" فأمّا مالا يجوز فيه الإضمار لعامل فأن تقول مبتدئا: زيدا، **من غير سبب نحويّ ولا حال حاضرة دالة على معنى**، وأنت تريد: اضرب زيدا أو اشتم زيدا، أو غير ذلك"[2]، فإضمار الفعل في هذه الحالة اقترن بوجود سبب نحويّ أو حال حاضرة شاهدة على الحدث الكلامي كما هو الحال في ما جرى من الأمر والنّهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنّ الرّجل مُستغْنٍ عن لفظك بالفعل:" و ذلك قولك: زيدا وعمرا ورأسه، وذلك أنّك رأيت رجُلا يضرب أو يشتم أو يقتل، **فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله**. فقلت: زيدا؛ أي: أوْقع عملك بزيد"[3]، فاكتفاء المتكلّم بعلم المخاطب ومشاهدته له جعله يستغني عن التّلفظ بالفعل (الشّتم، الضرب، القتل) اكتفاء بالفعل المنجز (المنطوق)، وهنا يمكننا القول أنّ **سيبويه** قد قام بتمثّل المعرفة المشتركة

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 296، 297.

[2] أبو سعيد السّيرافي: **شرح كتاب سيبويه**، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، ط01، 2008م، بيروت، لبنان. ج5، ص 21.

[3] سيبويه: **الكتاب**، ج1، ص 253.

بين كلّ من المتكلّم والمخاطب لتوضيح مدلول التّركيب بالحذف ليثبت لنا أنّه لا يستطيع تصوّر شخصهما فقط (المتكلّم والمخاطب)، وإنّما يمكنه أيضا وفي الوقت نفسه أن يكون واضعا(مشرّعا) وناظرا(وسيطا)[1]، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على كفاءته التّأويليّة العاليّة في **افتراض مقام للمحاورة** أو ما يسمّى **بالحواريةّ التدّاوليّة**[2]التي تساعده في تمثيل المعرفة للمتلقي من جهة وتمثّلها من جهة أخرى، وهذا النّوع من الافتراض أطلق عليه السكاكي مصطلح: **مقام المقاولة**[3].

"**إنّ التّغيير الذي يمارسه الحذف على مكوّنات التّركيب الأساسيّة يمرّ بأسباب تداوليّة في نفس القائل، وهو يُعدّ من الافتراض المسبق، ويقع بعد رؤية المتكلّم لحال المُخاطَب، ومشاهدته للحدث الكلامي؛ فيحذف بعد ذلك اعتمادا على فهم المخاطب ومشاركته المسرح اللّغويّ**"[4]، بحيث أنّ المتكلّم لا يمكنه تضمين كلامه بأقوال مضمرة إلاّ إذا علم بأنّ المخاطب على دراية بما أضمر، وإذا لم يكن كذلك فإنّه يلجأ لطريقة الاستدلال والذي هو حسب **أوركيوني:**" **عمليّة قد تطلق على كلّ قضية مضمرة proposition implicite نستطيع استقراءها من ملفوظ ما، واستنباطها déduire من محتواها الحرفي contenu littéral ، ونحن ننسق الوضع المتغيّر statut variable**"[5]، ويشير **غامبرز Gumperz** إلى أنّ "**التّأويل في وضعية كلّ ملفوظ يتعلّق دائما بالاستدلال، ويقوم على مقتضيات، فهو إذن**

---

[1] ينظر: عبد الرحمان بودراع: **البعد الاجتماعي التّداولي في منهج سيبويه**، ص695.

[2] ينظر: خالد الميلاد: **الإنشاء في العربيّة بين التّركيب والدّلالة، دراسة نحويّة تداوليّة**، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس، 2001م، ص 89.

[3] يوسف بن أبي بكر بن محمّد علي السكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1403هـ، 1983م، ص 266.

[4] أحمد كنون: **التّداوليّة بين النّظريّة والتّطبيق**، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015م، ص 173

[5]" Nous appellerons (inférence) toute propositions implicite que l'on peut extraire d'une énonce, et déduire de son contenu littéral en combinant des informations de statut variable (internes ou externes)". Catherine Kirbart Orecchionie **: L'implicite**, Armand coolin, 1986, p24.

تخميني conjecturel وليس إخباريassertif"[1]، فالفعل التّأويلي في الدّراسات التدّاوليّة وخاصة في نظرية أفعال الكلام يقوم على الاستدلال الذي يسمح للمؤوّل بتوظيف آليات لغوية وغير لغوية للوصول إلى المعنى المقصود، ولذلك اشترط **اوزفالد ديكرو** Oswald Ducrot لتأويل ملفوظ ما مروره بمرحلتين أساسيتين هما[2]:

- ❖ الانتقال من الجملة إلى الدّلالة بمعزل عن المقام.
- ❖ الانتقال من الدّلالة إلى المعنى بمساعدة المقام.

وهذا ما جعله يميّز بين مكوّنين أساسيّن هما: **مكوّن لساني** Composant linguistique والتي مهمّته تقديم وصف دلالي للجمل خارج المقام، **ومكوّن بلاغي** Composant rhétorique **والذي** يعدّ دوره حاسما في تغيير الدّلالة التي يقدّمها المكوّن اللّساني.

فما تمّ التوصّل إليه في المباحث التّداوليّة في ضبط المعاني الضّمنية وكيفية وصول المتلقي إلى مالم يُتلفظ به، كان **أبو البشر** على وعي تام به، حيث يظهر ذلك في استظهاره للمعاني الضمّنية والمسلتزمة في الخطابات المحذوفة وعيا منه بأنّ " **الأقوال الضّمنيّة ظاهرة موجودة في لغتنا اليوميّة وهي قسيمة الأقوال الصرّيحة**"[3]، وليس أدّل على ذلك من إدراجه لباب: **ما يكون في اللّفظ من الأعراض**، حيث يشير فيه إلى مواطن اللّبس التي تنشأ نتيجة خرق المتكلّم لقاعدة من قواعد التّخاطب، وخاصة الحذف وأسبابه فيلجأ إلى العناية بالسياق والمقام لأمن اللّبس، لأنّ الأصل عنده الامتناع عن الحذف، حيث يقول:" **فلا يكون أن تضمر الفعل الغائب، لأنّك إن أضمرت فعل الغائب ظنّ السّامع الشّاهد إذا قلت: زيدا أنّ تأمره بزيد فكرهوا الالتباس**"[4]، وهو نفسه ما جاء في فلسفة **بول غرايس** لتحقيقه **مبدأ التّعاون Principe Contonporel** الشّهير، حيث اعتنى بدور المخاطب في توجيه الخطاب

---

[1] بن يامنة ساميّة: **تداوليّة التّأويل في الفعل الكلامي**، مجلّة جذور، العدد 5، 1441هـ، نوفمبر 2019م، ص 211.

[2] Oswald Ducrot : **le Dire et le Dit**, Les Edition de minuit, 1984, paris. P : 97

[3] صابر حباشة: **مغامرة المعنى من النّحو إلى التّداوليّة**، ص 91.

[4] سيبويه: **الكتاب**، ج01، ص 255.

وإنجاحه بناء على قواعد سمّاها بقواعد المحادثة الأربعة(مبدأ الكم، الكيف، الملائمة...)، حيث أنّ خرق أي قاعدة من هذه القواعد الأربعة يؤدّي إلى ظهور المعنى المستلزم الذي يعنيه المتكلّم، ولتمثيل ذلك نورد الأمثلة الآتية:

المثال	الجزء/ الصفحة	التقدير	المعنى المستلزم
يقول سيبويه:" من ذلك قول العرب:" اللّهم ضبّعا وذئبا"	ج01/ص 255	تقدير الكلام: اللّهم اجمع أو اجعل فيها ضبّعا وذئبا.	المعنى المستلزم في هذا المثال قد يكون دعاء للمُخَاطب أو دعاء عليه، بحسب علاقة المتكلّم مع المخاطب، فإن كان يُضمر له الخير أضمر الفعل اجمع وإن كان يُضمر له الشّر أضمر الفعل اجعل.[1]
قوله:" أهلك واللّيل" " بادر أهلك قبل اللّيل"	ج01/ ص 275	بادر أهلك قبل حلول اللّيل.	حذف الفعل هاهنا جوازا لإظهار المعنى المستلزم وهو التّحذير، فإن ظهر الفعل عاد المعنى المستلزم إلى ظاهر اللّفظ وهو الأمر والنّهي.
قوله:" أتميميّا مرّة وقيسيا أخرى؟ قال سيبويه:" وهذا إنّك رأيت رجلا في حال تلوّن وتنقل، فقلت: أتميميّا مرّة	ج01/ ص 343	أتكون تميميا مرّة وقيسيا مرّة أخرى.	المعنى المستلزم في هذا المثال هو خروجه من الاستفهام الحقيقي وهو الظاهر إلى الاستفهام غير حقيقي والمتمثّل في التّوبيخ.

[1] ينظر: **ابن جنيّ الخصائص**، ج01، ص 251.

وقيسيا أخرى؟ كأنّك قلت: تميميا مرّة وقيسيّا أخرى.			
قول سيبويه في حذف المبتدأ:" إذا رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشّخص فقلت: عبد اللّه وربّين كأنّك قلت: ذلك عبد اللّه، أو هذا عبد اللّه، أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصّوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيد وربّي. أو مسست جيدا أو شممت ريحا، فقلت: زيد، أو مسك. أو ذقت طعاما فقلت: العسل."	ج01/ص 280	تقدير الكلام هو: -ذاك عبد اللّه. -رائحته كالمسك. -ذوق العسل.	يتجلّى المعنى المستلزم هنا في المقام الذي أغنى عن ذكر المبتدأ والخبر.

خلاصة الفصل الثاني:

تَتَحَدَّدُ نتائج المبحث الثاني في النّقاط الآتيّة:

- ❖ تتحقّق الكفاية التأويليّة لدى المؤوّل بامتلاكه الكفاية اللّسانيّة والكفاية التّداوليّة بشقيّها السّياق–حالي والموسوعيّة، هذا إن كنّا نتحدث عن متكلّم اللّغة العادي، أمّا إذا تحدّثنا عن سيبويه فلا يمكن أنْ نقول أنّه يمتلك كفايات تأويليّة، بل كفاءات تأويّليّة، والكفاءة لا تتّحقّق إلاّ عن طريق الخبرة التي تصقل الموهبة وتوفّر الجهد والوقت، ولا حاجة لنا بأنْ نتحرّى ذلك عند سيبويه، لأنّ كتابه الكتاب مثّل أرضيّة خصبة لنظرية قائمة بذاتها ليس فقط في علم النّحو وإنّما علم التّخاطب كما تصفه تداوليّات التّأويل اليوم.
- ❖ يربط سيبويه تقدير المحذوف بعلم المخاطَب، حيث يتحرّى قصده وإرادته في الكلام، فهو الذي يسوغ مجيء الكلام على الاتّساع أو الاختصار.
- ❖ اعتنى سيبويه بأركان التّبليغ كاملة دون أن يغفل أي ركن منها، بدءا بالمتكلمّ ومقاصده وانتهاء بالمستمع وتأويلاته.
- ❖ تظهر كفاءة المؤّول في تقدير المحذوف من خلال معرفته الواسعة بظواهر الاستعمال اللّغوي في المجتمع العربيّ ويتبدّى ذلك من خلال الأمثلة التي يضربها.

الفصل الثالث:

الحذف النحوي عند سيبويه

مقاربة معرفيّة

المبحث الأول:

المبرّرات المعرفيّة لاستعمال مصطلح الحذف عند سيبويه

تمهيد.

1-المبرّرات المعرفيّة لاستعمال مصطلح الحذف عند سيبويه.

1-1 باعتبار الأبعاد الثّلاثة: البعد اللّغوي، البعد التّواصلي والبعد المعرفي.

1-2 باعتبار آلة الإدراك.

1-3 هل كان استعمال سيبويه لمصطلح الإضمار والخزل مرادفاً للحذف؟

1-4 المرجعيّات الذّهنيّة المسوّغة لظاهرة الحذف عند سيبويه.

1-4-1 البعد الذّهني.

1-1-4-1 عمليّة التّجريد.

1-2-4-1 العلّة.

1-5 الحذف باعتباره صنعة نحويّة وباعتباره معطى ذهني.

1-5-1 الحذف إجراء نحوّي.

1-5-2 الحذف معطى ذهنّي.

1-6 العهد الذّهني ودوره في تفسير المحذوف.

1-6-1 مفهوم العهد الذّهني.

1-6-2 مفهوم العقد الذّهني.

نتائج المبحث الأوّل.

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل الولوج إلى ذهنية سيبويه، من خلال ربط قضايا النّحو- وخاصّة قضيّة الحذف- العربي بطروحات اللّسانيات المعرفيّة، وكذا استثمار بعض من مبادئها التي جرى التّعرّف عليها في الفصل الأوّل من الدّراسة، منطلقين بداية من الأبعاد المعرفيّة الفاعلة في تشكّل المصطلح وكيفيّة تمثّله، ومعالجة إشكاليّة التّرادف (الحذف، الإضمار والخزل) إنْ وُجدت في الكتاب، مرّورا بالمرجعيّة الذّهنيّة المسوّغة لظاهرة الحذف في الكتاب؛ باعتباره معطى ذهنيا ومُمثّلا في عمليّتي التّجريد والعلّة، وباعتباره معطى نحويا إجرائيا يخضع لنظام النحو وأصوله (الإسناد والإجراء)، وكذا تفسيره من خلال قرينتين ذهنيتّين أو ما يُسمى في اللّسانيّات المعرفيّة بالرّابط الذّهني، وهما العهد والعقد الذّهنيين، لنصل في الأخير إلى محاولة تطبيق نظريّة الفضاءات الذّهنيّة على بعض من نصوص الحذف في الكتاب واكتشاف مدى صلاحيتها في تفسير المحذوف. ونحن ننبّه إلى أنّ ما تمّ تناوله في هذا الفصل لا يعدُّ إسقاط أو إخضاع أو ادّعاء معاصرة نصوص نحويّة أصيلة لطروحات معرفيّة حديثة وتجاهل ما بينهما من فروقات زمنيّة وثقافيّة، وإنّما هو مُحاورة قال عنها توفيق قريرة" **إذا تطرّفت صارت إسقاطا**"[1]، وهذا ما نخشاه، لأنّنا على صلة وثيقة بتراثنا التّليد ولا يُعمينا ضوء الحداثة المُدّعي بالتجديد.

[1] توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص18.

1. المبرّرات المعرفيّة لاستعمال مصطلح الحذف عند سيبويه:

1.1. باعتبار الأبعاد الثّلاثة: البعد اللّغوي، البعد التواصلي والبعد المعرفي*:

توسّلت سلسة من البحوث المعرفيّة الحديثة بدراسة المصطلح ليس في حقيقته اللّغويّة فحسب بل حتى في تلوّنه بطابع المجاز(الاستعارة)، فقد تجاوزت فكرة اعتباطيّة الدّال المدلول وخرجت إلى البحث في العلاقة بين الأسماء ومتصوّراتها، فكان لهذا المآل المنهجي(المعرفي) الحديث أثر في بلورة علم المصطلح وإثرائه من خلال إضافة بعد ثالث أضافته **كابراي Cabray**،"التي نقلت عن **فوستر wuster** نظرته ذات الأبعاد الثّلاثة إلى المصطلح فهو في آن **مرجعيّ وتصوّري ورمزيّ**، وهذه الأبعاد الثّلاثة تمكّن كما ترى كابراي من تمييز ثلاثة مظاهر من الاصطلاح: **العرفاني واللّغويّ والتّواصلي**"[1]، وعلى أساس هذه الاعتبارات الثّلاثة التي نقلتها كابراي عن فوستر، يمكن تعريف المصطلح بأنّه:" **وحدة تُعيّن حقيقة ما(عرفاني) وتُصاغ بشكل{لغويّ} معيّن(لغوي) ويُستخدم في التّواصل (تواصلي)**"[2] وعليه فإنّ الجانب المعرفي/ العرفاني بحسب كابراي" **هو من أكثر الجوانب عُسرا في التّناول لأنّه مُرتبط بروح الاصطلاح**"[3] فهو جانب يركّز على العمليات الذّهنيّة وبموجبه يتّم معرفة إدراك الذّهن لما حوله من الأشياء عن طريق آليّات جديدة تبنّتها المقاربة المعرفيّة، والمتمثّلة في: المقولة، المنوال العرفاني المؤمثل Idealized cognitive model، الخطاطات schema، الاستعارة metaphor... وعلى

---

*اصطلح عليها محمّد الملاخ اسم " التّقييس" الذي يجمع بين مظاهر ثلاث للمصطلح حسب كابراي: المظهر اللّساني وضوابطه، المظهر المعرفي، المظهر التّواصلي، حيث أنّ هذا الأخير(التّقييس) " لا يقصي التّنوعات الصّوريّة للوحدات المصطلحيّة...وإنّما يقتصر على صكّ المصطلح العلمي اعتمادا على منهجيات مضبوطة دون حصر المصطلح في الجانب الشّكلي، ويعمل على استحضار ملامحه وتمثّلاته الثّقافيّة ضمن الأبعاد السّيميائيّة والأسلوبيّة". محمد الملاخ: **ترجمة مصطلحات اللّسانيات المعرفيّة**، قضايا وإشكالات، جامعة القاضي عياض المغرب، مجلّة الإشعاع، ع10، جوان 2018، ص15.

[1] توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص14

[2] المرجع السّابق: ص14.

[3] المرجع نفسه: ص14.

ضوء هذه الوسائل يتمّ تحديد معنى المصطلح أو مجال تغيّر تطبيقه، وبذلك تكون كابراي أوّل من ربطت المصطلح بأبعاده اللّسانيّة والثّقافيّة والتّواصليّة وتجاوزت القيود المعياريّة الصّارمة في تشكيّله **مُنفتحة على نظريات مفسّرة للأبعاد الاتّصاليّة والمعرفيّة لوحدات التّواصل، سواء أكانت مصطلحات أم رموزا تواصليّة من صنف آخر**"[1].

1.2. باعتبار آلة الإدراك:

سبق وأن أشرنا في الفصل السّابق إلى أنّ جملة من المصطلحات النحويّة قام النّحاة العرب باستيحائها من حياتهم اليوميّة وأنّهم اعتمدوا في صناعة مصطلحاتهم على الإدراك الحسّي والعقليّ/ القلبيّ باصطلاح **توفيق قريرة** خاصة ميدان البناء، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ جانبا كبيرا من تفكير النّحاة الأوائل هو استعاريّ في جوهره، قائم على إدراكهم الحسيّ للأشياء، ولِنأخذ **"استعارة النّظريات بنايات" لجورج لايكوف** في كتابه "الاستعارات التي نحيا بها"، حيث يقول:" **إنّ العناصر التي تنتمي إلى تصوّر البناية والتي تُستعمل لِبَنْيَنَة تصوّر النّظريّة هي الأسس والهياكل، أمّا السّقف والغرف الدّاخلية والسّلالم والرّدهات فعناصر بناء مُهملة في تصوّر النّظريّة**"[2]، ولو تأملنا في قوله هذا نجد أنّ علمائنا النّحاة أسّسوا مصطلحاتهم النّحويّة بناء على تمثّلاتهم Representations الذّهنية لها وطبيعة انتظامها من خلال إدراك واقعهم المعيش عن طريق الحواس أو آلة الإدراك كما سماها **توفيق قريرة** (البصر، السمع، اللّمس، الشم)، فكما أنّ قِوَام البناء هو الأسس والهياكل وهي عناصر لا يقوم البناء من دونها جعل النّحاة قِوَام الجملة المُسند والمُسند إليه واصطلحوا عليهما باسم العمدة، على خلاف الفضلة التي تُمثِّل العناصر المُهملة من الجملة، وإن كان لها دور في البناء فهي ليست كالأسس والهياكل منزلةً، وبذلك **فإنّ استعارة النّظريات بنايات** التي أتى بها لايكوف

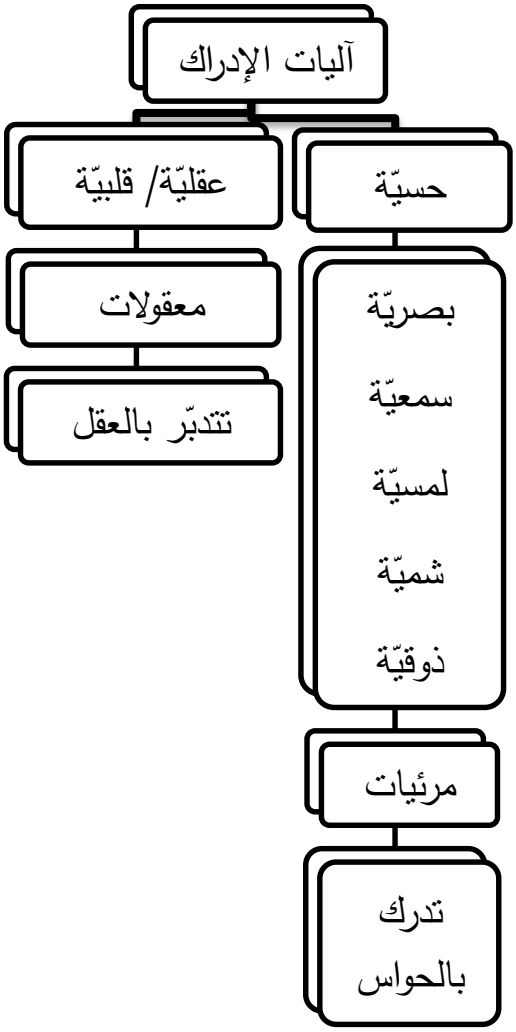
[1] محمد الملاخ: **ترجمة مصطلحات اللّسانيات المعرفّية، قضايا وإشكالات**، ص15.

[2] جورج لايكوف ومارك جانسون: **الاستعارات التي نحيا بها**، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنّشر، ص 73.

تبيّن بإنّ نسقنا التّصوّري قائم على ربط الإدراك بالواقع عن طريق أجسادنا، بحيث تقوم الاستعارة بتأسيس أنظمة تصوّريّة تحكم تجاربنا اليوميّة، فهي تقوم بواسطة الذّهن على خلق مجال مُشابه له يساعدنا على تصوّر ما لا نستطيع إدراكه لطبيعته الخياليّة، " **ولم تكن الحال ببعيدة عن بعض المصطلحات النّحويّة وتغيّر بعض مدلولاتها في تناقضات الدّارسين ولأن تخضع لتغيّرات المكان والزّمان وتوالي الأيّام، فتعامل علماء النّحو مع المفاهيم المُبتكرة بوصفها ألفاظا ملموسة، وإطلاق تسميات قريبة من عمل المصطلحات ودورها الشّكليّ _ اللّفظيّ والمعنويّ، ومن متناول يديه، فالفتحة من فتح الشّفتين والضّمة من ضمّهما**"[1]، ولا يختلف مصطلح الحذف كثيرا عن مصطلح البناء، الذي هو أيضا مأخوذ من الممارسات والأعمال اليوميّة التي كانوا يقومون بها آنذاك، فَكَمَا أَنَّ **الحذف** يكون من **الشَّعْرِ ومن ذَنَبِ الدَّابَةِ** من الطّرف؛ جعلوه قطعاً واقتطافاً في أساليبهم اللّغويّة وفي أحاديثهم اليوميّة طلبا للخّفة والاختصار، وبذلك أدركوا **العلاقة القائمة بين شكل المصطلح ومعناه وعمله** هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجاوزوا الجانب اللّساني وضوابطه إلى الجانب التواصلي والمعرفي في تأسيس المصطلح، لأنّ هذا الأخير هو روح الاصطلاح بحسب **كابراي**، وهو المساعد في رصد العلاقة بين التصوّرات ومصطلحاتها.

وبذلك فإنّ إدراك العلاقة بين شكل المصطلح ومعناه وعمله تساهم التّجربة في تمثيله بالدّرجة الأولى وتُعِينُها في ذلك المدركات الحسيّة التي يمتلكها الإنسان، والمخطط الآتي يوضّح ذلك أكثر:

[1] السّهيلي: **نتائج الفكر في النّحو**، ص 67.



مخطط (01): آليات الإدراك المساهمة في تشكيل المصطلح.

1.3. هل كان استعمال سيبويه لمصطلحي الإضمار والخزل مرادفا للحذف؟

يقول **سيبويه** في باب اللّفظ للمعاني: " اِعْلَم أنَّ منْ كَلَامِهِم اِخْتِلاف اللَّفْظيْنِ لاختلاف المَعْنَيَيْن، واختلافُ اللَّفْظيْن والمَعْنى واحدٌ، واتّفَاُق اللَّفْظينِ واخْتِلَافُ المَعْنَييّن... فاختلاف اللّفْظَين لاخْتِلاف المَعْنيينِ هو نحو: جَلَسَ وذَهَبَ. **واِخْتِلاف**

اللَّفْظَين والمَعْنِى وَاحدٌ نحو: ذهَبَ وانْطلق. واتِّفَاقُ اللَّفْظينِ والمعنى مُختلفٌ قولك: وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدَة، ووجدْتُ إذا أَرَدْت وجِدان الضَّالَّةِ".[1]

من خلال هذا النّص نجد أنّ سيبويه قد أشار إلى ظاهرة المشترك في اللّغة بصفة عامّة، وما يهمنا في هذا الطّرح هو قضية التّرادف، التي أشار إليها في نصّه السّالف الذّكر بعبارة (**إخْتِلاف اللَّفْظَين والمَعْنِى وَاحدٌ نحو: ذهَبَ وانْطلق**)، فالحذف والإضمار والخزل هي ألفاظ مختلفة تشترك في المعنى ذاته، ولكن السّؤال المطروح في هذه القضيّة: هل هذه المصطلحات هي مصطلحات مترادفة بداية؟ وهل استعمال **سيبويه** لها في كتابه كان من باب التّرادف؟!، وقبل أنْ نسير في هذه الفكرة ونتعمّق فيها وجب أوّلا التعرّف على مفهوم المصطلح، حيث يعرّفه **علي القاسمي** بأنّه" **كلّ وحدة لغويّة مؤلّفة من كلمة(مصطلح بسيط) أو كلمات متعدّدة(مصطلح مركّب) وتُسمّي مفهوماً مُحدّدا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما**"[2]، أمّا أمجد طلافحة فيذكر أنّ" **المصطلحات كغيرها من العلوم الأخرى آداة لتأدية المفاهيم، فإنّ من أهمّ سماتها كي تؤدّي هذا الغرض، الوضوح والتّعبير التّام عن هذه المفاهيم، وهذا لا يتأتّى إلاّ إذا كانت العلاقة بين المصطلح والمرجع علاقة أحاديّة التّسميّة، بمعنى أنْ يكون لكلّ مرجعٍ تسميّة واحدة فقط؛ أي مصطلح واحد**"[3]، فالتّعريفان يتّفقان في فكرة ضبط مفهوم واحد وتحديده لرمز واحد، وهذا –في نظرنا–في المقاربة المعرفيّة قد تمّ تجاوزه لأنّه يخضع لقيود الشروط الضّروريّة الكافية (**ش.ض.ك**) الصّارمة، والتي كانت تقصي المفاهيم ويخرجها من دائرة الصنف بمجرد إخلالها بشرط من تلك الشّروط؛ وإن تعدّدت المفاهيم للمصطلح الواحد أو العكس من ذلك فإنّها تدخل في دائرة المترادفات والمشترك اللّفظي، وهذه الأخيرة عدّها **علي توفيق حمد** نقيضاً للوضوح والدّقة، حيث يقول:" وكلّما أمكن أن يكون المصطلح

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج01، ص24.

[2] علي القاسمي: **مقدّمة في علم المصطلح**، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ط2، 1987م، ص215.

[3] أمجد طلافحة: **ظاهرة المشترك في مصطلحات سيبويه**، مجلّة معجميّة، تونس، ع20، 2004م، ص48.

واحدًا دالاً على **مفهوم واحد** أيضا كان ذلك **أدقّ وأدلّ**، فنتجنّب **عيبين** في آنٍ واحد هما: **التّرادف** بين المصطلحات المتعدّدة، **والاشتراك اللّفظي** في الدّلالة على مفاهيم متعدّدة بلفظ واحد؛ وهما **نقيضان للوضوح والدّقة** اللّذين هما هدفان مهمّان في وضع المصطلحات ودلالته"[1]، وما يهمنّا من هذا الرّأي هو فكرة **التّرادف**، لأنّنا نعالج ظاهرة الحذف التي اختلف كثير من الباحثين حول ما إنْ كان مصطلحا **الإضمار والخزل مرادفا لمصطلح الحذف**، وقد ذكر **إبراهيم بن مراد** أنّ " **التّرادف من مظاهر ثراء اللّغة، أمّا في مجال المصطلحات فإنّه من أخطر الظّواهر، لأنّه مؤدٍ إلى إفقاد المصطلح العلمي أهمّ ما ينبغي أن يتّصف به: الدّقة والخصوصيّة**"[2] وهو يتّفق مع علي أحمد في فكرة الدّقة والوضوح، ويضيف قائلا: "**...ومهما يكن من أمر التّرادف بمصطلحين اثنين فإنّه أهون وأخطر من المرادفة بثلاثة مصطلحات أو أكثر فهذا مُؤدٍ إلى تَمْيِيع المفهوم الأصلي للمصطلح**"[3]، فهل فعلا المرادفة بمصطلحين أو ثلاثة مصطلحات يؤدي إلى تمييع المصطلح، ويفقده الوضوح والدّقة؟

نحن نرى غير ذلك، فالتّرادف اليوم في المباحث المعرفيّة لا يعدّ عيبا ولا تمييعا للمصطلح ولا ينقص من وضوحه ودّقته شيئا، لأنّ هذه التّرادفات لم تتواجد عبثا وليست عشوائيّة ، وإنّما بموجبها يتمّ تحديد مسار تحوّلات الفهم التي يمرّ بها المصطلح، فهي لا تُشير إلى المفهوم كلّه وليست جامعة مانعة، وإنّما تعدّ وحدات تُقاس بمدى اقترابها من المفهوم الأمثل سواء في حقيقته اللّغويّة أو تلوّنه بطابع المجاز، وهذا ما تجسّده **نظريّة الطّراز Prototype Theory** ؛ بحيث تُحدّد المَقُولَة الأقرب إلى الطّراز والتي تمثّلها

---

[1] علي أحمد توفيق: **قراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)**، مجلّة علوم اللّغة، ع 1،3005م، جامعة اليرموك، اربد الأردن، ص69

[2] إبراهيم بن مراد: **من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتَقْيِيسه في اللّغة العربيّة**، مجلّة المعجميّة، تونس، عدد 08، 1992م، ص62

[3] المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

إلى حدّ كبير في المجال الذي استخدم فيه ذلك المصطلح أو في السياق الذي وُضع فيه ، وعليه فإنّ" **المصطلحات لا تنقل كلّ خصائص المفهوم وإنّما تُمَقْوِلُه من منظور معيّن، ومن هنا كان التّرادف الاصطلاحيّ مُبرّرا**"[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى، عند الحديث عن المصطلح في التراث النّحوي وخاصّة عند النّحاة العرب يجب الانتباه لفكرة مفادها أنّه حينما قاموا بوضع مصطلحاتهم النّحويّة في تلك الفترة لم يهتموا بالتّفريق بين استعمال هذه المصطلحات على المستوى العام وهو الاستعمال اليومي أو المستعار من الحياة اليوميّة والبيئة المحيطة بهم، وبين الاستعمال الاصطلاحي كما هو موجود اليوم؛ بمعنى كعلم قائم بذاته.[2]

1.4. المرجعيّات الذّهنيّة المسوّغة لظاهرة الحذف عند سيبويه:

عندما نتحدّث عن **المرجعيّة الذّهنيّة** في تحليلات سيبويه لظاهرة الحذف فإنّنا نعني بذلك الخلفيّة الذّهنيّة أو المنطلقات الذّهنيّة التي أسّست لنسقيّة الإضمار في السّلوك اللّغوي للمتكلّم من جهة، ولتصوّرات النّحوي (سيبويه) من جهة أخرى، لأنّ هذا السّلوك في حقيقة الأمر ما هو إلاّ **تجربة لغويّة** حقيقيّة تختلف من بيئة اجتماعيّة لأخرى يقوم النّحوي بتفسيرها على أساس تجربة لغويّة تختلف عنها مستعملا في ذلك آليات ذّهنيةّ قد تكون بوعي منه أو من دون وعي، يصطلح على هذه الآليات في علم النّحو بأصول النّحو، وقد بيّنها **توفيق قريرة** في مؤلّفه العرفاني في الاصطلاح النّحوي، حيث يقول:" ويحضر **البعد الذّهني** حضورا أوّلا في مرحلة **التّجريد** وهي مرحلة ضروريّة في التّنظير اللّغويّ وفيها نجد في العربيّة مصطلحات ما يسمّى بأصول النّحو من **(قياس)**، **(استدلال)**، **(استقراء)** وغيرها، كما يحضر هذا البعد في حديث النّحاة وإن كان عرضيا عن مقاصد الكلام ومنابعه وفيه نجد **(البيان)** **(الإبانة)** و**(الإعراب)** و**(النّية)**

---

[1] محمد الملاخ: **ترجمة مصطلحات اللّسانيات المعرفّية**، قضايا وإشكالات، جامعة القاضي عياض المغرب، مجلّة الإشعاع، ع10، جوان 2018، ص18.

[2] ينظر: أمجد طلافحة: **ظاهرة المشترك في مصطلحات سيبويه**، ص48.

و**(الضّمير)**... وهذه العبارات يحتاج إليها النّحوي في مواضع متعدّدة لكي يفسّر وظيفة عامّة للّغة أو دورا مخصوصا لمقولة أو تبرير إجراء **كالحذف** و**التّقدير** وغيره"[1]، في هذا النّص قام توفيق قريرة بتحديد مجموعة من المفاهيم النّحويّة التي تحيل إلى أنّ النّحاة في تفسيرهم لمختلف الظواهر اللّغويّة قد انطلقوا من تصوّرات ذهنيّة، ولكن قبل أن نتعرّف على هذه العمليّات الذّهنيّة، وجب أن نعرف مقصده بالبعد الذّهني في النّص أعلاه:

1.4.1. البعد الذّهني:

عندما نتحدّث عن البعد الذّهني فإنّنا نعني بذلك النّسق التّصوري المضمر في ذهن كل من المتكلّم الواقع[2]وذهن النّحوي **(سيبويه)**، وذهن السّامع، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أنّ النّحو هو تصور "Grammar is conceptualization[3] باصطلاح **لانقكير R.Langackir**، حيث اعتبر أنّا كل ما نحتاجه في وصف البنى النّحويّة هو الاعتناء بتحديد مكوّنات **عمليّة التّصوّر** باعتباره منفذا يشمل كل **وجوه التّجربة الذّهنيّة،**

[1]توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص 19،20.

[2]اعتمدنا مصطلح المتكلّم الواقع للتّمييز بين المتكلّم المقامي والمتكلّم المحتمل والمتكلّم الواضع في نظرية الإنشاء النّحوي للكون وبين المتكلّم والمتصوّر في مقترح لانقكير. للاطلاع أكثر انظر: نرجس باديس: **الذّاتيّة في اللّغة من الخطاب على النّظام**، مجلّة بابل للعلوم الإنسانيّة، المعهد العالي للّغات، تونس، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، مج 28، ع8، 2020م، ص 386

[3]يقول **ويليام كروفت William Croft وآلان كروز Alan Cruse** في **مؤلّفاهما اللّسانيّات المعرفيّة**: " أنّ الفرضيّة الثّانيّة المؤسسّة للمقاربة المعرفيّة تتجسّد في شعار **رولاند لانقكير R. Langacker** " **النّحو تصوّر**"، حيث يتعلّق هذا الشّعار أكثر بفرضيّة محدّدة حول البنية المفهوميّة، والتي لا يمكن اختزالها إلى مجرّد الشّروط الضّروريّة المتعلّقة بالعالم. "

"The second major hypothesis of the cognitive linguistic approach is embodied in Langacker's slogan grammar is conceptualization. This slogan refers to a more specific hypothesis about conceptual structure, namely that conceptual structure cannot be reduced to a simple truth-conditional correspondence with the world." See**: W**illiam **C**roft and D.Alan Cruse, **Cognitive linguistics**, First published in 2004, p03

ومنه فإنّ عمليّة التّصوّر في تأويلات النّحوي حسب قريرة تتجلّى في مفهوميّن نحويين أساسيّن هما التّجريد والعلّة:

1.4.1.1. عمليّة التّجريد:

تتبلور فكرة التّجريد عند **عبد الرحمان طعمة** من اهتمامه بفكرة الإحالة هذه الأخيرة التي تتشكّل بربط الشّفرة الذّهنيّة بوقائع الوجود أو بالعالم الخارجي[1]، وبحسب **فغنشتاين** فإنّ تبلور المعنى لابدّ له من وجود نظام تام، هذا النّظام تحكمه قواعد تدعى بقواعد اللّعب اللّغوي (صور الحياة) والتي هي بمثابة الإطار المرجعي المؤّسس لسلوكياتنا اللّغويّة ضمن جماعة لغويّة ما، وبالتّالي فإنّ–وفق نظره– تعلّم لغة ما هو إلاّ تعلّم طّريقة النّظر إلى الأشياء وإدراكها[2]، وعمليّة التّجريد هذه ماهي إلاّ ممارسات يتهيأن الذهن بواسطتها لبناء تصوّرات يعكسها العامل الاجتماعي بقوة مستعينا في ذلك بأجسادنا وحواسنا المدركة لهذه الأشياء.

قام **سيبويه** بتشخيص ظواهر نحويّة استنادا إلى توظيفه لعلاقات منطقيّة عاليّة التّجريد (الأصل/ الفرع، العلّة، الحمل على، النّظير، الشبه....) هذه العلاقات هي مدركة عن طريق الذهن و**معلومة** لدى النّحوي و**متوّقّعة** لدى المتكلّم، فالكلام لا يكون إلاّ وفق نسق لغوّي معين، وهذا النّسق أطلق عليه **لا نقكيرR.Langaker** اسم **النّحو الذّهني**،الذي في الحقيقة " **هو تجريد للاستعمالات في الواقع لدى الفرد، فلا مجال للفصل بين العرفان والاستعمال كما وقع في التّوليديّة (القدرة/ الإنجاز)، (النّحو المضمر/ النّحو المظهر) فالعرفان يتحقّق بالاستعمال كما أنّ الاستعمال مسيّر بالعرفان**..."[3]، وقد بينّ الأزهر الزّناد في مؤّلفه نظريّات لسانيّة عرفنيّة أنّ **النّحو الذّهني** هو قسم مكمّل للملكة اللّغويّة

---

[1]عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة دراسة في التّركيب الذّهني للّغة**، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد 28، عدد 8، 2020م، ص66

[2]المرجع نفسه: ص66

[3] فدوى العذارى: **النّظام والعرفان في اللّغة**، ص103.

إلى جانب **المعجم الذّهني**[1]، حيث أنّ يشكّل مجموعة من الوحدات يقوم المتكلّم باستدعائها من مستويات مختلفة من المعالجة اللّسانيّة، وحدات صوتيّة، صرفيّة، دلاليّة وحتى خطيّة(طريقة كتابة الكلمة) وبعد تكوين هذه الارتباطات تخزّن في ذاكرة طويلة المدى[2]، في حين يعتبر النّحو الذّهني عددا محدودا من عناصر التّوليف تحفظ في الذاكرة المتكلّم تمثّل بنظام حوسبي.[3]

وليس خروج الكلام عن نسقه المألوف إلاّ صورة من صور الإنجاز في الاستعمال، وعليه فإنّ عمليّة التّجريد هي عمليّة ذهنيّة عاليّة الدّقة ومن صلاحيات النّحويّ، بها يستطيع الكشف عن البنية اللّغوية المضمرة في النّسق اللّغوي العام للمتكلّم، وهذا الافتراض يتقاطع مع فرضيات لانقكير التي طرحها في نظريّته حيث دعى إلى تجريد البنى المحتملة **التي هي في الأصل بنى نحويّة مضمرة تتضافر في تشكّلها كل من النحو الذّهني والمعجم الذّهني.**

2-1-4-1 العلّة:

يقول **توفيق قريرة:** "...وأخيرا يحضر **البعد الذّهني** في **العلل النّحويّة** التي ترتكز على بيان شيء ذي صلة **بالإدراك** وهنا تدخل أقوالهم في **(الإبهام)** ورفعه و**(اللّبس)** و**(الغموض)** وغيرها من العبارات التي وسم بها النّحاة أحوال الكلام بين الإبهام المقدّر والبيان المتأكّد"[4]، فالكلام الذي لا يخرج عن أصله لا يحتاج إلى علةّ، ذلك أنّ الفصحاء من العرب قد **استقرّ في نفوسهم** عِلَل ما يقولون بحسب قول تمّام حسان، حيث يقول: " وقد **وَقَرَ في نفوس النّحاة** أنّ العرب الفصحاء كانوا **يدركون علل ما يقولون** وأنّهم كانوا **يُعلّلون بعض ما يقولون**، ومن ثمّ جعل النّحاة نّص العربي على العِّلة أو إيماءه

[1]ينظر: الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص 51،50

[2]عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة دراسة في التّركيب الذّهني للّغة**، ص64

[3]ينظر: الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنية**، ص 51

[4]توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص20

إليها مسلكا من مسالك العلّة" [1]، فالعلّة سلوك ذهني وإن كان للجانب الفيزيولوجي للنّاطق باللّغة دخل في ذلك(اعتبار معيار الخّفة والثّقل في النّطق) فهي تبقى تصورا ذهنيا مؤسّسا للنّظام اللّغوي، ونلمس ذلك عند سيبويه في كثير من المواضيع التي عالجها في كتابه وضمنيا تدخل تحت **مفهوم الإحالة وأمن اللّبس***، فحينما يتلفّظ سيبويه بعبارات من مثل: **وهذا تمثيل ولا يُتَكَلّمُ به، وكَرِهُوا أنْ يجيئوا ب...، كراهية أنّ تشبه...**، فهذه عِلَلٌ منطلقاتها ذهنيّة وإنْ لم يتلفّظ بها العربيّ الفصيح، نجد **سيبويه** يبني لها تصوّرا في ذهنه يُقارب به الأصل لِيُمَثِّل به ويحكم إمّا بقبحها أو استقامتها كما هو الحال في **باب الاستقامة من الحال والكلام**، حيث حثّ المتكلّم على الابتعاد عن الكلام المحال لأنّه يجعل المخاطَب لا يفهم ما يعنيه، أو **الابتداء بمنكور**، فيقول:" وَ لاَ يُبْدَأُ بما يكون **فيه اللّبس**، وهو **النّكرة**، ألا ترى أنّك لو قلت: (كان إنْسَانٌ حَلِيماً) أو (كان رجُلٌ مُنْطَلِقا)، كُنْتَ **تُلْبِسُ**، لأنّه لا يُسْتَنْكَرُ أن يكون في الدّنيا إنسانٌ هكذا، **فكَرِهوا** أن يبدأوا بما فيه **اللّبسُ**، ويجعلوا **المَعْرِفَة** خَبَراً لِمَا يَكون فيه **هذا اللّبس**"[2]، والالتباس الذي يعنيه سيبويه هنا هو ما تعلّق بفهم المخاطَب لأنْ لا يختلط عليه الأمر **فيحتار فيما يختار** من قول المتكلّم، كأن يقول:" **ولا يجوز أن تقول:** بِعْتُ دَارِي ذِرَاعاً، **وأنت تريد** بِدِرْهَمٍ، **فيُرَى المُخَاطَبُ أنّ الدَّارَ كُلَّها ذِراعٌ. ولا يجوز أن تقول:** بِعْتُ شَائِي شَاةً شَاةً، وأنت تريد بِدِرْهَمٍ، فَيُرَى المُخَاطَبُ أنّك بِعْتَها الأوَّلَ فالأولَ على الوَلاء. **ولا يجوز أنتقول:** بَيّنتُ

---

[1] تمّام حسّان: **الأصول دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب**، النّحو–فقه اللّغة–البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ،2000م، ص 161

*في مقال ل: أسامة محمّد سليم عطيّة عنوانه: مصطلح اللّبس عند سيبويه وأثره في أقيسة العرب، قد ذكر أنّ **مصطلح اللّبس** في الكتاب قد تكرّر **اثنان وثلاثون ومئة** مرة في أكثر من موضع، وقد أحصى الصّيغ التي ورد فيها هذا المصطلح وهي على سبعة صيّغ: لَبْس (07 مرّات)، تُلْبِس (01 مرّة)، الْتَبَس (18 مرّة)، مُلْتَبِس (12 مرّة)، يَلْتَبِس (39 مرّة)، تَلْتَبِس (12 مرّة)، التباس (43 مرّة) والمجموع هو 132 مرّة". للاطلاع أكثر انظر: أسامة محمّد سليم عطيّة: **مصطلح اللّبس عند سيبويه وأثره في أقيسة العرب**، مجلّة فيلولوجي،71 يناير 2019م، ص10.

[2] سيبويه: **الكتاب**، ج48/1.

حسابَه بَاباً، فَيُرى المُخَاطَبُ أنَّك إنَّما جَعْلت حِسَاباً بَاباً وَاحداً غَيْرَ مُفَسِّرٍ. **ولا يجوز** تصدَّقْتُ بِمَالي دِرْهَماً، فَيُرَى **المُخَاطَبُ أنّك تَصَدَّقْتَ بِدِرهَمٍ واحدٍ. وكذلك هذا وما أشبهه.**"[1] والعادل عن ذلك اعتبره **سيبويه** مُلْغِزاً، في قوله: " **مُلْغِزٌ تاركٌ لكلام النّاس الذي يسبق إلى أفئدتهم.**"[2]

1.5. الحذف باعتباره صنعة نحويّة وباعتباره معطى ذهني:

1.5.1. الحذف إجراء نحوي:

نعني بعبارة " إجراء نحوي" أنّه متعلّق بالصّنعة النّحويّة؛ مستوحى من القواعد النّحويّة المؤسسّة لنظام اللّغة الذي يتّكئ عليه النَّحْوِي في تقدير عنصر ما من عناصر الجملة ويحتكم إليه، " **كالحذف الذي يلزم النّحوّي النّظر فيه هو ما اقتضته الصّناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ، أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل**"[3]، وعندما نتحدّث عن نظام اللّغة فإنّنا ننطلق من نسق لغوي عام هو **النّسق التّصوري** Conceptual Systemالذي يتحكّم في تمثلاتنا للأشياء فيما حولنا، وتخضع له سلوكياتنا اللّغويّة وتتأثر به، وهذه الخاصيّة قد اعتمدها **رونالد لانقكير R.Langackir**– النّحو تصوّر كمبدأ أساسي في نظريته الموسومة بالنحو المعرفي وبنى عليها فرضياته، فالمفاهيم الإعرابيّة ليست من وحي النّحوي ولا علاقة لذاتيّته[4]* بها، وإنّما هي مفاهيم قام باستقرائها من واقعه اللّغوي الحيّ المعيش وليس أدلّ على ذلك من أنّه (النّحوي) حينما ينتقل من مسألة نحويّة إلى أخرى إلاّ وأتبعها وذللّها بال**تّعليل**، هذا الأخير هو الذي يسمح بالكشف عن هذه الأنساق وإيضاحها خاصّة أثناء الإنجاز، وكثيرة هي نصوص التي

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج1/ 393

[2] سيبويه: **الكتاب**، ج1/308

[3] ابن هشام الأنصاري: **مغني اللّبيب**، ص853

*نعني بالذّاتيّة أنّ هناك بعض الدّراسات من اعتبرت الذّات مكوّنا من مكوّنات النّظام اللّغوي وأنّ لها حضورا في البنيّة اللّغويّة. للاطلاع أكثر انظر: نرجس باديس: **الذّاتيّة في اللّغة من الخطاب إلى النّظام**، مرجع سابق.

استشهد بها سيبويه في **تعليل** ظاهرة الحذف من مثل:" **وهم لها أكثر استعمالا، وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا**"[1]، "**أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك**"، فالأصل هو **عدم الحذف(الذكر)**، لأّن البنية اللّغويّة المجرّدة المخزّنة داخل ذهن المتكلم مكتملة الأركان مسند ومسند إليه، وهذان الركنان على **مستوى الوضع** "**يمثّلان بنيّة نحويّة مثاليّة مضمرة في ذهن المتكلّم والسامع**"[2] وبالتّالي فإنّ أي تغيير يلحق بالبنيّة السّطحيّة أثناء الإنجاز وبواسطة مجموعة من القرائن سواء كانت لغويّة أو غير لغويّة يستطيع النّحوي كشف ذلك التّغيير ويخرج إلى بناء تأويل أكثر تمثيلا (الوجوه المحتملة والقريبة من الأصل) للقاعدة النّحويّة المقيس عليها (البنيّة المثاليّة المضمرة الكاملة الأركان بالنّسبة للحذف) وسياق كلام العرب، " **فاللّغة يمكن أن تنقص في المستوى المنطوق لكنّها كاملة في المستوى الذّهني.**"[3]

إضافة إلى التّعليل، نجد **الإسناد** الذي هو من المفاهيم النّحويّة التي ساعدت النّحوي في الكشف عن الجانب الخفي أو المضمر من نظام اللّغة، "**وإن كان (مفهوم الإسناد) في بعده المجرّد من أفعال المتكلّم فإنّه يقتضي وجود بنيّة نحويّة مضمرة تكمن في تصوّر المتكلّم وتمثّل الأصل المجرّد المنشئ للأقوال وهي تعبير عن وجود أساس ذهني تصوري مضمر يوجّه المتكلمين في إنشائهم**"[4]، فالإسناد **والإعراب والعامل** هي مفاهيم نحويّة إجرائيّة تتّصل بإنشاء المتكلّم ومقاصده، وإن كانت ذات طابع ذهني في جزء منها خاصة فيما تعلّق بالعلامات المقدّرة"[5]، غير أنّها تبقى مفاهيم عمليّة متعلقّة بالصّنعة النّحويّة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد مفهوم **الإجراء** الذي أسّس له

---

[1]سيبويه: **الكتاب**، ج2، ص 91، 92.

[2]منجي العمري: **النحو المضمر وتخييل أصوله الساذجة، مقاربة عرفانيّة ترابطيّة**، مقال منشور ضمن كتاب: السّر في اللّغة والأدب والثّقافة (بحوث محكّمة)، إشراف: محمّد الصالح البوعمراني، جامعة قفصة، ط01، 2016م، تونس، ص **218**

[3]توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص163

[4]المرجع السّابق، ص219.

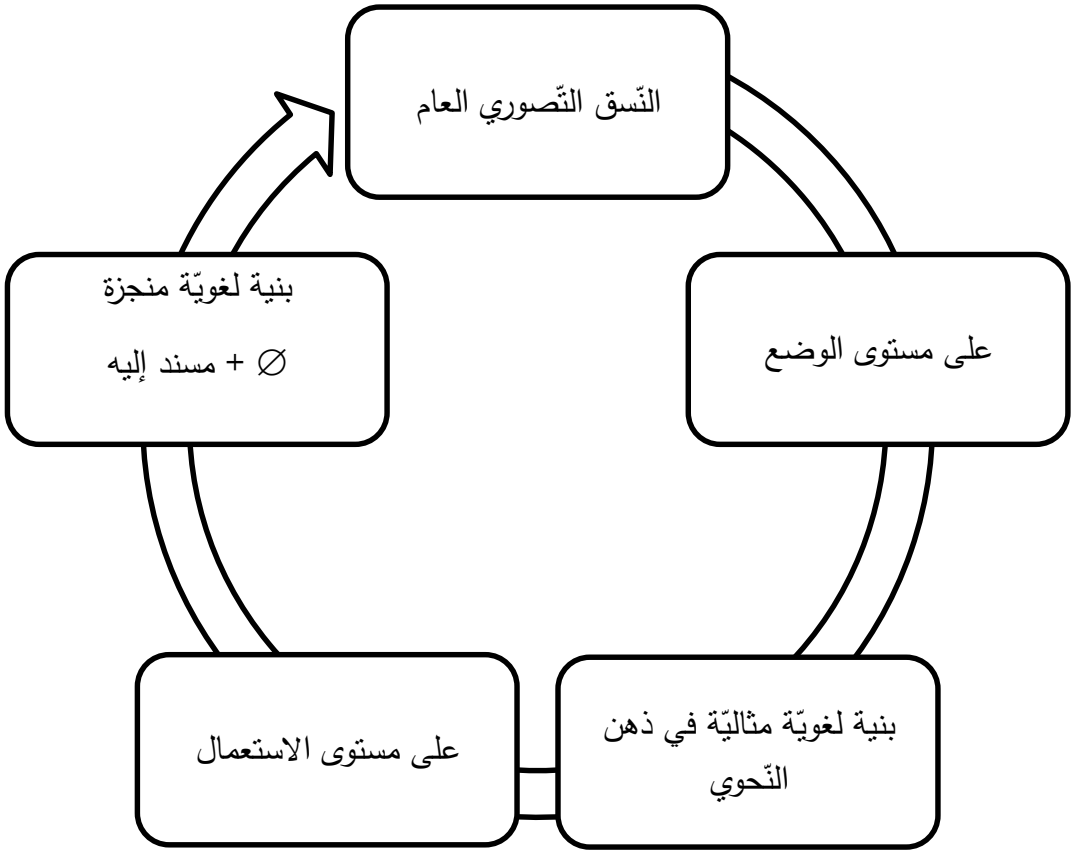
[5]ينظر: المرجع نفسه، ص220

سيبويه في الكتاب بل يكاد لا ينفك عن ذكره والتّذكير به في جميع أجزاء كتابه، وخير العبارات الدّالة على ذلك قوله:" **هذا باب ما أجري...، وما يجري، وهذا باب ما يحمل...وهذا باب ما جرى...**"[1]، ولما نتحدّث عن الإجراء فإنّنا نعني بذلك **ردّ الكلام إلى اصله** (الأصليّة والفرعيّة)، فكثيرا ما يعود سيبويه في تأويله للجمل التي وقع فيها الحذف إلى **أصل الكلام** الذي في حقيقة الأمر قد يكون **معلوما** لدى المتكلّم **ومستورا** في تصوّر السّامع، فلا يفعل صانع النّحو شيئا سوى رد الكّلام إلى **صورته المضمرة**(المثاليّة) مستندا إلى الأثر الإعرابي في آخر الكلمات أو إلى السياق الخارجي[2].

وتلخيصا لما سبق، يمكننا القول إنّ ظاهرة الحذف هي إجراء نحويّ متعلّق بنظام اللّغة يفترض وجود نسق تصوّري عام يخضع له متكلّم اللّغة ويؤّسس له النّحوي عن طريق مجموعة من الآليات العقليّة (القياس والعّلة، العامل، الإسناد، الإجراء...) يصل من خلالها إلى تأويل ينسجم والقاعدة النّحويّة، ويمكن التّمثيل لما سبق ذكره بالمخطط الآتي:

[1]سيبويه: **الكتاب:** ج1، ص 268، 270، 288.

[2]ينظر: منجي العمري: **النّحو المضمر وتخييل أصوله الساذجة، مقاربة عرفانيّة ترابطيّة**، ص219



مخطط 02: تمثيل العمليات المعرفيّة لحدوث الحذف على مستوى ذهن النّحوي

1.5.2. الحَذْفُ مُعْطى ذِهْنِيٌّ:

عندما نتحدث عن الحذف باعتباره معطا ذهنيا، فإننّا نؤّسس لفكرة مفادها أنّ الإضمار جزء من النّسق التّصوري العام للّغة الحاضر في السّلوك اللّغوي للمتكلم، وهذا النّسق تحكمه " **أسس مقوليّه تصوريّة مجرّدة تترجمها مفاهيم معرفيّة/عرفانيّة مثل: المقولة والطراز والخطاطة والبنيّة التصورية**"[1]، فهذه المفاهيم المعرفيّة هي مفاهيم مؤسّسة لإدراكنا اللّغويّ تلاقحت علوم من قبيل علم النّفس المعرفي وعلوم الأعصاب واللّسانيات في التّأسيس لها، ولذلك نحن نعتقد بأن الحذف هو معطى ذهني قبل أن يكون إجراء نحويا، لأّن هذا الأخير لا يظهر إلاّ بوجود الأوّل وهو من افتراضات النّحوي،

[1] المرجع السّابق، ص224.

ابتدعه من أجل ردّ الكلام إلى أصله، وبالتّالي" **فهو معطى معرفي/عرفاني من صميم الظاّهرة اللّغويّة يعتمده النّحاة انطلاقا من منهج استقرائي اعتمادا على إدراكهم لدور تصوّر المتكلّم في إضمار بنيّة الجمل وإن اعتراها في الإنجاز حذف واختزال**"[1]، ولتفسير ذلك أكثر ننطلق من **التّصورات العامّة التي** تحكم العلل بشكل عام وفق الأستاذ مصطفى زكي التوني تخرج إلى أربعة علل أساسيّة هي: [2]

- **علّة بنيويّة (متعلّقة بنظام اللّغة وبنائها على العامليّة):** ينطلق النّحوي في إيراد أوجه تأويل الحذف من قياسه لكلام العرب (الأصل)، وقد يلجأ إلى التّأويل إذا خالف الكلام النّظام، كأن يجد مسنداً من دون مسندٍ إليه، ولنأخذ **مثال المنادى**؛ حيث قدّر سيبويه **علّة نصب المنادى** بفعل مضمر تقديره(أنادي) أو (أدعو) وهذا الفعل هو **بنية مضمرة في تصوّر المتكلّم**، فإذا ظهر تغيّر الكلام ممّا كان عليه قبل إظهاره، فهذا التّغير في البنيّة المضمرة للنّداء كان سببه عامل المنادى، نحو: يا **عبدَ** اللّه، وعبد اللّه عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: **أدعو، أنادي**، فالنّصب هنا اسند على علّة بنيويّة متعلقّة بنظام اللّغة وهي تقدير الفعل أنادي/ أدعو وهو العامل في الجملة.
- **علّة اجتماعيّة:** والعلّة الاجتماعيّة هي ذلك الخيط الرفيع الذي تتشارك فيه جميع العلل، لأنّها المُسَاهِمَة بشكل أو بآخر في تشكّلها ولو بنسب قليلة، حيث أنّ المواضعات الإجتماعيّة تلعب دورا هاما في وصول المتلقي إلى المعنى المقصود؛ شرط أن يكون من نفس بيئة المتكلّم حتى تكون هذه الأخيرة (المواضعات الاجتماعيّة) متناسقة مع تصوراته المُكَوَّنة من رغبات وميول ومرجعيات **ثقافيّة تؤطّر للتمثّلات**

---

[1] المرجع نفسه، ص220.

[2] ينظر: مصطفي زكي التّوني: **علل التّغيير اللّغوي**، مجلّة الحوليّة، الكويت، مجلس النّشر العلمي، الرسالة 84، 1992م، 1993م، ص 9. نقلا عن: سمير لعويسات: **نحو اللّغة العربيّة من أجل نمذجة معرفيّة**، أطروحة مقدّمة من اجل نيل شهادة الدّكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كليّة الآداب واللّغات، 2018م/2019م، ص 93

العامّة لبيئة المتلقّي وتُسَيِّجُ عمليّة الاستقبال لديه، لأنّ " اللّغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطا وثيقا، ونحن نأخذ من هذا الجانب ما كان أصلا للجانب البنيوي للغّة (انبناؤها على العامليّة) وهو الجانب الاجتماعي أصلا المسموع والمتواتر.[1] ضف إلى ذلك **أنّ "كلّ كلمة تمثّل منظورا خاصا ذاتياً تتَبَلْوَرُ المفاهيم من خلالها، وهذا**

[1] مصطفي زكي التّوني: **علل التّغيير اللّغوي**، ص 9

المنظور هو اجتماعي بالضّرورة، لأنّه يمثّل الملكة الذّهنيّة المشتركة لجماعة كاملة في حلقة التّواصل"[1].

❖ **علّة سيكولوجيّة:** بحيث تعتبر اللّغة نشاطا عقليا[2].

❖ **علّة فيزيولوجيّة:** كون اللّغة نشاطا عضليا[3]، والمقصود بالفيزيولوجي هو ما كان متعلقا منه بالجانب الصّوتي من اللّغة، كأنْ يَتَجَاوَرَ حرفان في كلمة ويَكونَا من مخرجين قريبين فيَثْقُل على المتكلّم التّلفّظ بها كما هو الحال في لفظه **العهخع**. وفي الجدول التّالي سنحاول استثمار هذه الأسس في تحليل علل الحذف من شواهد الكتاب لسيبويه:

الخلفيّة الذّهنية المؤسسة لعلل الحذف	علل الحذف	الشّاهد في قول سيبويه في الكتاب
علّة ذات أساس بنيوي	الأصل في الحذف هو الذّكر/ الإسناديّة	يحذفون الكلم إن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون ويستغنون بالشّيء عن الشّيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتة يصير ساقطا...[4]
علّة ذات أساس اجتماعي	-الكثرة في الاستعمال الكثرة في الاستعمال حتى صار كالمثل	-لأنّ الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله[5]

[1] عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة دراسة في التّركيب الذّهني للّغة**، ص66

[2] مصطفي زكي التّوني: المرجع السّابق، ص09.

[3] المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

[4] سيبويه: **الكتاب**، ج01، ص24،25.

[5] المرجع نفسه: ج01، ص 310.وانظر أيضا: ج2، ص 196.

	-طلب الخّفة طلب الاقتصاد(الإيجاز)	-وإنّما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا؛ لأن المخاطب يعلم ما يعني، فجرى بمنزلة المثل[1]
علّة ذات أساس فيزيولوجي	طلب الخّفة	...لم يك، ولا أدر، وأشباه ذلك"[2]

نتيجة لهذه التّصورات العامة لظاهرة الحذف (العلل البنيوية، الاجتماعيّة، الفيزيولوجيّة) نعود إلى أوّل علّة وأهمها وهي علّة الإيجاز، لأنّ لغة العرب هي لغة إيجاز، والتّخلي عن عنصر من عناصر الجملة وإسقاطه مع حدوث الإفادة هي عادة جُبلت العرب على انتحائها، كيف وهم يعدّون الحذف من شجاعة العربيّة، **يقول ابن جني:" إنّهم إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منهم مصانعين عنه علم أنّهم إلى الإيجاز أميل، وبه أعْنَى، وفيه أَرْغب، ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام من كثرة الحذوف، كحذف المضاف وحذف الموصوف، والاكتفاء بالقليل من الكثير، كالواحد من الجماعة، وكالتّلويح من التّصريح. فهذا ونحوه-ممّا يطول إيراده وشرحه-ممّا يزيل الشّك عنك في رغبتهم فيما خفّ وأوجز عمّا طال وأمل، وأنّهم متى اضطروا إلى الإطالة لداعي حاجة أبانوا عن ثقلها عنهم، واعتدوا بما كلفوه من ذلك أنفسهم**"[3].

وليس أدلّ على أهميّة الحذف من وروده في بداية الكتاب، فقد نبّه **سيبويه** إلى وقوع الحذف في باب ما يكون من اللّفظ من الأعراض، وبيّن ذلك سواء باتّصاله بالصّيغ أو

[1]المرجع نفسه: ج01، ص 224.
[2]المرجع نفسه: ج01، ص24،25.
[3]ابن جني: **الخصائص**، ج01، 82

بالتّراكيب، ونحن سنقسّم شواهد الحذف التي ذكرت في الكتاب وفق معايير ثلاثة: معيار **الكثرة المؤدي إلى الحذف**، معيار **الشّيوع والتوّاتر**، وأخيرا معيار **الخفة والاستثقال**، هذه المعايير الثّلاثة التي ستقابلها على التّرتيب تصورات ثلاثة: **تصوّرات اجتماعية، بنيويّة، فيزيولوجيّة**، والجدول الآتي سيوضح ذلك أكثر:

الشّاهد	العلّة	التّصوّر المؤسّس لهذه العلّة
-قوله تعالى:" اِنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُم"[1] - وراءك أوسعَ لك.[2] -رأسَه والحائط.[3]	حذف الفعل في الشّواهد لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب.	علّة اجتماعيّة.
-اللهمّ ضبعا وذئبا.[4] -دار ميّة.[5] -ولا زعامتك.[6] -كلّ شيء ولا تسنيمة حرّ.[7] -مواعيدَ عرقوبٍ.[8]	الكثرة في الاستعمال حتى صار كالمثل السّائر	علّة اجتماعيّة.
-مرحبا وأهلا[9]/ لؤما واغترابا	حذف الفعل لكثرته في الاستعمال فصار المصدر بديلا عنه.	علّة اجتماعيّة.

[1] **سورة النّساء: الآية** 171

[2] الكتاب: ج01، ص 686

[3] المرجع نفسه: ج01، ص 674.

[4] المرجع نفسه: ج01، ص 655.

[5] المرجع نفسه: ج01، ص680.

[6] المرجع نفسه: ج01، ص 681.

[7] المرجع نفسه: الفحة نفسها.

[8] المرجع نفسه: ج01، ص 676.

[9] المرجع نفسه: ج01، ص 695.

-الأسد الأسد/ الجدار الجدار/ الصّبي الصّبي.[1]	ناب المقام عن الفعل المحذوف (احذر/ اتق)	علّة اجتماعيّة.
-إيّاك والأسد.[2]	حذف الفعل لكثرة استعمالهم إياه وصارت إياك بدلا من الفعل احذر	علّة اجتماعيّة
-عبد اللّه وربي. -ذقت طعاما فقلت: العسل.[3]	حذف المبتدأ لدلالة الحال المشاهدة عليه.	علّة بنيويّة
-حسبك/ كفيك/ شرعك[4]	حذف الخبر لعلم المخاطب به.	علّة بنيويّة.
-أي واللّه.[5]	الكثرة المؤدية للحذف(الاسم)	علّة اجتماعيّة.
-النّاس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا/ المرء مقتول بما قتل به إنْ خنجرا فخنجرا وإن سيفا فسيف.[6]	حذف الفعل بعد الحرف لكثرة استعمالهم إياه.	علّة بنيويّة/ اجتماعيّة.
-لم يَكُ/ لا أدْرِ[7] -يدع بدلا من ودع[8]	حذف حرف لداعي الخفّة	علّة فيزيولوجيّة.

[1] الكتاب: ج01، ص 653.
[2] المرجع نفسه: ج01، ص 679.
[3] المرجع نفسه: ج02، ص 130.
[4] المرجع نفسه: ج01، ص 310.
[5] المرجع نفسه: ج03، ص 499.
[6] المرجع نفسه: ج01، ص 657.
[7] المرجع نفسه: ج04، ص 174.
[8] المرجع نفسه: ج01، ص 65.

-تاللّه رجلا/ سبحان اللّه رجلا.[1]	حذف الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه ولعلم المخاطب.	علّة اجتماعيّة.
-من العرب من يقول: اللّه لأفعلنّ[2]	حذف حف الجر تخفيفا ولكثرة استعمالهم إياه.	علّة فيزيولوجيّة.

1.6. العهد الذّهني ودوره في تفسير المحذوف:

اهتمّ **جيل فوكيوني** G.Fauconnier برصد المعنى أثناء الخطاب أو الاستعمال معتمدا على مفهوم الفضاء الذّهني Mental space، هذا الفضاء الذي يحمل مجموعة من العناصر والعلاقات المترابطة فيما بينها، ولإعادة قراءة الأبنيّة اللّغويّة وتأويلها خاصة تلك التي يعتريها الحذف لجأ إلى مجموعة من القرائن اللغويّة (تركيبيّة) وقرائن غير اللغويّة(مقاميّة، ثّقافيّة، اجتماعيّة) أو قرائن ذهنيّة أو كما يسميّها فوكيوني بالرّوابط الذّهنيّة المعرفيّة Background cognitive[3]، هذه الرّوابط يتظافر كل من السّياق والمعرفة المشتركة في تشكيلها، فقد يختزل المتكلّم جميع التّفاصيل التي ترهقه ويوّفر الجهد والوقت أثناء تلّفظه بعبارة ما، وأحيانا نجده ينطق بكلمة واحدة فيفهم السامع معناه ويدركها بناء على السّياق الذي وردت فيه، كأن يتلفّظ لمن قُدّمت له المساعدة بلفظة: شكراَ، فهذه اللّفظة رغم أنّها لفظة مفردة غير أنّها اختزلت الكثير من التّفاصيل (تجارب خبرات ومواقف) وحملت السّامع على فهم مقصود وغاية المتكلّم من دون أن يبذل جهدا في التّعبير عن شكره له لقيامه بفعل المساعدة، فهذه التّفاصيل كانت **معهودة** بين المتكلّم والمتلقي، وقد اختزلت في لفظة **(شكرا)**، فلا يحتاج المتكلّم إلى الإفصاح عنها ولا يتوقّف السامع عندها بناء على تجربتهما، وبفعل عامل التّكرار أضحت **معهودة** ومخزّنة في

[1] الكتاب: ج 02، ص 694.

[2] المرجع نفسه: ج03، ص 501.

[3]Fauconnier. Gilles: **Mappings in thought and language**, p01

ذاكرتيهما ويسهل استدعائها كلمّا اقتضت الحاجة لذلك، هذا **العهد** هو ما أطلق عليه فوكيوني اسم **الرّابط الذّهني المعرفي**Background cognitive، وهذا المفهوم هو قريب من تصوّرات النّحاة القدامى بحسب رأي توفيق قريرة، حيث تواترت لديهم مصطلحات من قبيل: **النّية، التّقدير، الضّمير، العهد...**[1].

1.6.1. مفهوم العهد الذّهني[2]:

يقول **سيبويه:** "...لأنّك إذا قلت: مَرَرْتُ بِرَجلٍ، فإنّك إنّما زعمت أنّك (إنّما) مرَرْت بواحدٍ ممّن يقع عليه هذا الاسم، لا تُريد رجّلا بعينه يعرفه المخاطَب. وإذا أدخلت الألف واللّام فإنّما **تُذكِّره** رجلا قد عَرَفه؛ فتقول: الرّجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوّهم الذي{كان } **عهده** ما تذّكّر من أمره"[3]، المتأمّل في هذا الشّاهد يجد سيبويه قد خصّ الأسماء المعرّفة بالألف واللّام بلفظه **العهد**[4]، فالأصل في التّصنيف العام هو **التنّكير**؛ أي أنّ

---

[1] ينظر: توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي**، ص 145/144

[2] تمّ أخذ هذا المصطلح من كتاب **العرفاني في الاصطلاح النّحوي لتوفيق** قريرة، ص160

[3] سيبويه: الكتاب، ج02، ص05.

[4] ذُكر هذا المصطلح في كتاب شرح الكافيّة لابن الحاجب للاستراباذي حينما قام بتعريف الموصول في قوله:" ...ويسقط به اعتراض من اعترض بأنّ تعريف الموصول إذا كان بصلته، وهي جملة، فهلا تعرفت النكرة الموصوفة بها في نحو: جاءني رجل ضربته، لأنّ المعارف حاصل، فكان ينبغي ألاّ يكون في قولك: لقيت من ضربته، فرق بين كون (من) موصولة، وموصوفة، وذلك لأنّا نقول، كما سبق، إنّ تعريف الموصول بوضعه معرفة مشارا به إلى **المعهود** بين المتكلّم والمخاطب بمضمون صلته، فمعنى قولك لقيت من ضربته، إذا كانت (من) موصولة: لقيت الإنسان **المعهود** بكونه مضروبا لك..." رضيّ الدّين محمّد بن حسن الاستراباذي(686): شرح الرّضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق وتصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1395هـ، 1975م، مجلد 3، ص 8/7، وقد قسّم النّحاة العهد الذّهني باعتباره معنى يستقّر في ذهن المتكلم ويكون المخاطب على دراية به(لعلم المخاطب) إلى ثلاثة أقسام[4]:

-أ /**العهد الذِّكْرِي**: وهو أن يحدث التّرابط الذّهني على العيّنة أثناء سيرورة الخطاب. "

-**ب /العهد العلمي**: وهو أن يبنى التّرابط الذّهني بين المتكلّم والمستمع على أساس غير خطابي بل على أساس علم مسبق بالكيان المخصوص...فإنّ بين المتكلّم والمستقبل معرفة مسبقة بهذا الشّخص ويزيد من تدقيقه لعناصر الانتماء إلى المحيط ...فالتّرابط الذّهني بين المتكلّم والمستمع تصفه عناصر مقاميّة غير خطابيّة، وتصنعه أيضا العادة الثّقافيّة في أمثّلة من نوع **الكعبة والبيت** وغيرهما من الأمثّلة التي تتعيّن فيها الأشياء اعتمادا على العادة الثّقافيّة.

الأسماء في العالم الخارجي نكرة وهي الغالبة كما هو الحال في التّذكير الذي هو غالب للتأنيث، وما يهمنا من هذا الشّاهد هنا هو لفظة **العهد** التي ميّز بها سيبويه بين **المعرفة المعهودة والنّكرة المجهولة**، ولما نقول مجهولة لا نعني بأنّها غير معلومة على مستوى الذّهن، ففي قوله: **مررت برجلٍ** ليست مجهولة على **مستوى المخاطِب** وإنّما مجهولة على **مستوى المُخاطَب**، وبحسب **قريرة** الأسماء المعرّفة بالألف واللاّم **مقيّدة في الذّهن**، في حين أنّ الأسماء النّكرة **مطلقة**.

والعهد الذّهني هو" **الاتّصال الذّهني بين المتكلّم والسّامع في ضرب من الأسماء المعرّفة باللاّم سمّوها التّعريف العهدي**"[1]، كما يعني عند النّحاة القدامى" **أنّه التّرابط الذّهني على العيّنة بين طرفي الحدث الكلامي قد حصل بعد أن اتّفق الطّرفان ضمنيا على أن يتخصّص الصّنف على هيأة من التّخصيص يقتضيها الفضاء الخطابي الرّاهن**"[2]، وعليه يمكننا القول أنّ العهد هو تخزين التّجربة الخارجيّة يتّم استدعائها في سياق تواصلي معيّن، فهو حاضر ذهنيا من قَبلُ في ذهن كلّ من المتكلّم والسّامع ولفظة **العهد** لصيقة بلفظة **الذّهن** لأنّ الشيء **المعهود** في بادئه **ذهني بحت** ويستقرّ في ذاكرة طويلة المدى، ويبقى كذلك ما لم يتّم **التّعاقد** بين كل من المخَاطِب والمخاطَب عليه فيصبح في جزء منه **لغويا وآخر ذهنيا**، حيث أنّ الجزء الذّهني كائن ومعلوم على مستوى الذّهن وخفي على مستوى اللّغة، ما إن تقوم بتنبيهه فيرسل ذلك التّنبيه إلى الذّاكرة فتنشط وتقوم باستدعاء واستحضار المعهود (صورته) ويقع التّعاقد عليه بين المتكلّم والمتلقي.

1.6.2. مفهوم التّعاقد الذّهني[3]:

-ج /**العهد الحضوري**: وهو أن يبنى التّرابط الذّهني بين المتكلّم والمستمع حول العيّنة على أساس معطيات مقاميّة حضوريّة. توفيق قريرة: **الإسماء والإسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة**، ص 133.

[1]توفيق قريرة: **الإسماء والإسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة، مقاربة نحويّة عرفانيّة**، ص 133.

[2]المرجع السّابق: ص.ن133.

[3]تمّ أخذ المصطلح من: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، توفيق قريرة، ص144.

"**يقصد بالتّعاقد الذّهني وجود ضرب من المواضعة والاتّفاق بين المتكلّم والسّامع حول معنى من المعاني لم يرد عليه لفظ وإنّما قدّر لفظه أو حذف فكان حاضرا حضورا ذهنيا رغم تغييب اللّفظ له. فالذّاكرة؛ ذاكرة المتكلّم وذاكرة الباث؛ تنشط كلتاهما لتعيين المحذوف أو للإحالة إلى ما يدّل عليه في الملفوظ وغير ذلك من الإجراءات التي يسترشد بها المتلقّي لكي يتوصّل إلى تذكّر المحذوف أو إلى تعيينه. فالتّعاقد الذّهني ليس في جميع مراحله ذهنيا وإنّما هو ذهني في جزء منه لغوّي في جزء آخر**"[1] والتّعاقد هو مرحلة تلي العهد، ولا يكون في الكلام العادي غالبا ما نجده في الأمثال السّائرة، حيث أنّ " **نصّ المثل يكون ثابتا لا يتغيّر أبدا بين آداءٍ وآخر، ولذلك فإنّ المثل يشغل النّهاية المقاومة للمتّصل الدّيناميكي الثّابت (المقاوم للتّغيير) ... ولهذا السّبب فإننّا عندما نتحدّث عن الأمثال فإنّنا غالبا ما نبدأ بمحتوى المقولة وما تعنيه**"[2] والأمثال هي الشّائعة والمتكرّرة في استعمالاتنا اللّغوّية اليوميّة، وبمجرّد ذكرها في سياق لغوي ملائم يجري التّعاقد عليها من قبل المتكلم والمتلقي فتكون بمثابة الرّابط الذّهني بينهما ودليل المستمع في الاهتداء إلى المعنى المقصود حتى وإن اعتراه حذف، بل تكراره يجعله لا ينتبه للعنصر المحذوف، ولتوضيح ذلك نأخذ مثال قول **سيبويه:**" **من ذلك قول العرب في مثل من أمثالهم:(اللّهمّ ضُبُّعًا و ذِئْبًا) إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل**"[3]هذا المثل استشهد به **سيبويه** في تعليل إضمار الفعل المستعمل إظهاره فيما يكون من الأمر والنّهي، ففي مقام الدّعاء جرى استعمال هذا المثل، وهو يدعو على غنم الرّجل، فهذا المثل اختزل مراحل كثيرة مرّ بها العاهد والمعهود وأبقى على تجربتهما في المقام نفسه؛ فحضور المقام ساعد في استحضار هذا الرّابط الذّهني والذي هو التعاقد المتواضع

[1] توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص 144

[2] عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة، دراسة في التّركيب الذّهني للّغة**، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد 28، عدد8، 2020م، ص 74

[3] سيبويه: الكتاب، ج1، ص255.

والمتفق عليه من قبل المتكلّم والسّامع، وبفضله ساق السّامع إلى الاهتداء إلى المعنى المقصود دون الرّجوع إلى المثل نفسه ومعرفة إحداثه، ويشترط **الاستراباذي** لحدوث التّعاقد أن يكون **العهد المتعاقد عليه ذا شّهرة**، هذه الشهرة تكون غالبة، حيث يقول:" **العهد... قد يكون بعلم المخاطب به قبل الذّكر لشهرته... فإنّ معنى النّجم قبل العلميّة الذي هو المشهور المعلوم للسّامعين من النّجوم**"[1]، ونعني بالمشهور هو المتعارف عليه في بيئة لغويّة ما، كما هو الحال بالنّسبة **للفظة مكّة**، حينما يتلّفظ العربيّ بكلمة **مكةّ، البيت الحرام،..**

وسواء كان العنصر المحذوف مُتَعاهداً أو مُتَعاقداً عليه فإنّ رابطهما واحد وهو الذّاكرة[2]، فقد تنشط هذه الأخيرة إثر منبّه لغوي (قرائن لغويّة) أو غير لغوي(سياقي)، فيُعِينُ هذا المنبّه الّذاكرة على عمليّة التّذكّر التي هي في الأصل" **عمليّة منطلقها نفس المتكلّم وذهنه ومنتهاها نفس المخاطب والسّامع وذهنه**"[3]، فال**تّذّكر**[4] هو عمليّة نفسيّة ذهنيّة يشترك فيها كلّ من المتكلّم والمخاطب، فكلاهما يقومان باستدعاء ما خزّن في ذاكرتهما أو ما هو معهود في ذهنيهما أو ما تمّ التعاقد عليه، وكلاهما يعتمدان على آداء الذّاكرة لديهما، فالمعلومات التي تدور بين الطرفين، أو نجدها في الخطاب هي في الأصل مبنيّة على معلومات مذكورة سلفا ،والانسجام الحاصل بينها (سواء في الخطاب

---

[1]توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص 160

[2]هذه الفكرة القريبة من اهتمامات العرفانيين بالذّاكرة هي الوجه المهيمن على اشتغال النّحاة العرب بعمليّات التّذكّر أو باستعمال الذّاكرة عند التّخاطب ونحن نحلل عناصر هذه الفكرة اعتمادا على مصطلحات متواترة في كتب النّحاة العرب وهي التّقدير والنّية والضّمير والعهد...وما كان مجانسا لهذه الأسماء وشقيقا لهما في الصّيغة. توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص145/144.

[3]محمّد الشاوش: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة**، تأسيس نحو النّص، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، كليّة الآداب بمنوبة، تونس، 2010م، ج2، ص 1015

[4]التّذكّر يشترك فيه كلّ من المخاطب والسّامع وهو يختلف عن التّوهّم في نظر محمّد الشّاوش، حيث أنّ هذا الأخير " مجاله ذهن المخاطب دون سواه"[4]. ينظر: محمّد الشّاوش: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة**، تأسيس نحو النّص، ص 1015

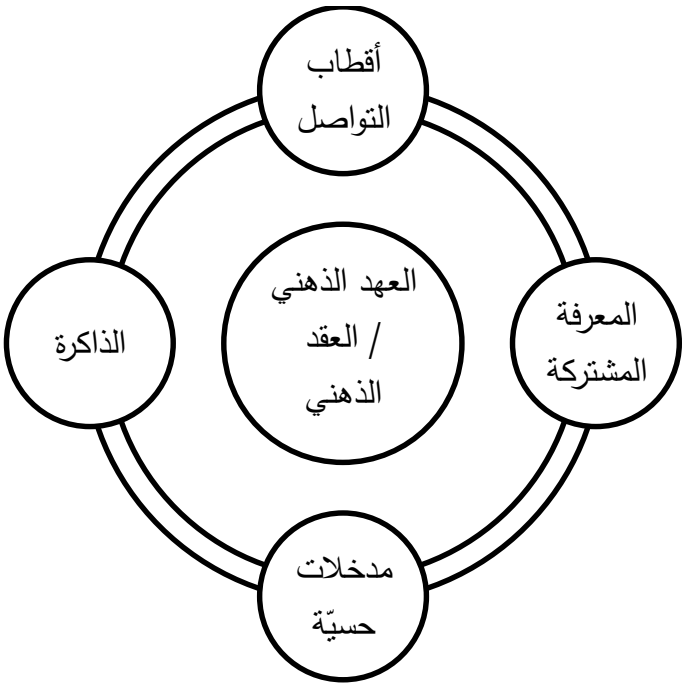
أو في الحديث) في المجمل قائم على التّرابط ما بين هذه المعلومات والخلفية المعرفية العامة [1]هذا في الحديث الصريح، إن كان هناك إضمار أو حذف فإنّ هذا الانسجام لا يكون إلاّ بفعل تعاهد أو تعاقد الطرفان فيما بينهما حول هذه الخلفيّة المعرفيّة(معرفة موسوعيّة متراكمة: معتقدات، مواقف، توّقعات...)، ومهما كان نوع هذه المعرفة فهي معهودة لدى كل من الباث والمتلقي في بادئ الأمر ويتمّ التّعاقد على بعضها في سياق لغوي معيّن، ولكي يتمّ تبيان الفرق بين العهد والعقد الذّهنيين، قمنا بإنجاز الجدول الآتي:

العهد الذّهني	التّعاقد الذّهني
يكون على مستوى ذاكرة طويلة المدى	ذاكرة قصيرة المدى
حضور المتكلّم / المخاطب/ المقام	حضور المقام.
المتكلّم/ المخاطب/ المقام	العاهد/ المعهود/ المقام
العهد الذّهني يتّم على مستوى الذّهن ولا يخرج إلاّ بتنبيه من مثير خارجي وهو اللّغة	التّعاقد الذّهني جزء منه ذهني وآخر لغوي.
العهد الذّهني قد يكون في الكلام اليومي، مثل: جاءني **الذي** آذاني. فدلالة **اسم الموصول الذي** المشار إليه والمقصود **بالإضمار** هنا هو موجود على مستوى ذّهن المتكلّم ومعهود بينه وبين الشّخص الذي يخاطبه.	نجده بكثرة في الأمثال.
العهد الذّهني ينتقل من التّواضع الذّهني إلى التّواضع الاعتباطي[2].	يشترط في التعاقد الذّهني الشّهرة.

[1]ينظر: الأزهر الزناد: **النص والخطاب**، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص 56.

[2]المرجع نفسه: ص161

ولتمثيل ما تمّ تداوله في الفقرة أعلاه أنجزنا المخطّط التّوضيحي التّالي:



مخطط 03: الرّوابط الذهنيّة المفسّرة لعمليّة الحذف على مستوى الذّهن.

نتائج المبحث الأوّل:

بعد جملة من الإجراءات التّطبيقيّة التي حاولنا فيها استثمار المعطيات المعرفيّة في تفسير ظاهرة الحذف عند سيبويه خرجنا بالنّتائج التّاليّة:

- ❖ يتدخّل إضافةً إلى البعد اللّساني(اللّغوي) والتّواصلي بعْدٌ ثالثٌ وهو البعد المعرفي في تشكّل المصطلح وبنائه.
- ❖ تَمَثُّلُ سيبويه لمصطلح الحذف في الكتاب كان عن طريق توظيفه لآليّات إدراكيّة (الرّؤية، السّمع، اللّمس، الشّم، التّذوّق) ربطت اللّغة بالذّهن وأهمّها المدخل البصري.

- ❖ تتحدّد الجوانب المعرفيّة من فكر سيبويه في بنائه للقاعدة النّحويّة عموما وتفسير المحذوف خاصّة من خلال مفهوميّن أساسّين هما التّجريد والعّلة لخلفيتهما الذّهنيّة (مؤسّسان على تصوّر ذهني محض).
- ❖ تبيّن لنا أنّ مفهوم العهد الذّهني والعقد الذّهني في التّراث النّحوي يقابلان مفهوم الرابط الذّهني المعرفي في نظريّة الفضاءات الذّهنيّة.

المبحث الثاني:

كفاءة مفهوم الفضاءات الذّهنيّة في تفسير المحذوف عند سيبويه

تمهيد.

2-كفاءة مفهوم الفضاء الذّهني في تفسير المحذوف عند سيبويه.

2-1 باعتبار آلة الإدراك.

2-1-1 الأنموذج رقم 01.

2-2 باعتبار المعهود الذّهني.

2-2-1 الأنموذج رقم 01.

2-2-2 الأنموذج رقم 02.

2-2-3 الأنموذج رقم03.

2-3 باعتبار التّعاقد الذّهني.

2-3-1 الأنموذج رقم 01.

2-3-2 الأنموذج رقم 02.

2-3-3 الأنموذج رقم 03.

خلاصة الفصل الثالث.

تمهيد:

سنحاول في هذا المبحث تطبيق نظريّة الفضاءات الذّهنيّة على بعض من نصوص الحذف في الكتاب واكتشاف مدى صلاحيتها في تفسير المحذوف. ونحن ننوّه إلى أنّ ما تمّ تناوله في هذا الفصل لا يعدُّ إسقاطا أو إخضاعا أو ادِّعاء معاصرة نصوص نحويّة أصيلة لطروحات معرفيّة حديثة وتجاهلا ما بينهما من فروقات زمنيّة وثقافيّة، وإنّما هو مُحاورة التي قال عنها توفيق قريرة" إذا تطرّفت صارت إسقاطا"[1]، وهذا ما نخشاه، لأنّنا على صلة وثيقة بتراثنا التّليد ولا يُعمينا ضوء الحداثة المُدّعي بالجديد.

2. كفاءة مفهوم الفضاء الذّهني في تفسير المحذوف من نصوص سيبويه:

للإنسان قدرات ذهنيّة هائلة ميّزه اللّه عزّ وجلّ بها عن سائر الكائنات التي خلقها ومن بين هذه القدرات نجد الخيال، الذي يعدّ المموّل الأوّل في بناء تصوّراتنا ونمذجتها، وهذه العمليّة في المباحث المعرفيّة يطلق عليها اسم الفضاء الذّهني Mental space الذي هو أحد مكونات نسقنا التّصوري بحسب **جورج لايكوف ومارك جونسون** إضافة إلى تصوّرات اللّون والتّصوّرات القاعديّة[2]، حيث تنتظم مجموعة من المفاهيم (أفكار، أحاسيس، معتقدات، توقّعات)، وتترابط هذه الأخيرة فيما بينها عن طريق بناء أفضية ذهنيّة، تتكاثر عندما نفكّر ونتكلّم، فهي تؤطّر لنشاطنا اللّغوي أثناء الخطاب،" **...وهي لا تَعْتَدُّ بالعلاقة بين الكلمات والعالم، وإنّما مُنْتهى ما تُعْنَى به هو العلاقة بين الكلمات والبناءات الذّهنيّة Constructions Mentals التي يُنشئها المتكلّم والمخاطَب**"[3]، ومعنى ذلك أنّها تُعنى بالمعنى وهو داخل الذّهن انطلاقا من عمليات ذّهنيّة تترجمها

[1] توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص18.

[2] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون: **الذّهن المتجسّد وتجديده للفكر الغربي**، ص61

[3] جاك موشلر آن ريبول: **القاموس الموسوعي للتّداوليّة**، ص161

جملة الفضاءات المنشئة أثناء التّفكير أو التّكلّم، وبالتّالي تعدّ هذه النّظريّة نظريّة تأويليّة بامتياز مادامت أنّها تُعنى بالأبنيّة اللّغويّة المنجزة أثناء الخطاب.

وعليه، ومن خلال هذا التّقديم، يمكننا طرح التّساؤل الآتي: **هل يمكن للفضاء الذّهني أن يُفسّر الأبنيّة اللّغويّة النّاقصة (الأبنية اللّغويّة المحذوفة)؟ ما مدى كفاءة مفهوم الفضاء الذّهني في تفسير المحذوف؟**

في غالب الأحيان يعمد المتكلّم إلى الاختصار لِيَقِيْنِه أنّ المتلقّي له قدرة ذهنيّة على إدراك العنصر المحذوف انطلاقا من مؤشّرات **لغويّة وغير لغويّة** كما سبق التفصيل فيها في الفصلين السّابقين، إضافة إلى المؤشّرين السّابقين نجد مؤشّرا آخر ثالثا أضافته المباحث المعرفيّة وهو مؤشّر **الرّابط الذّهني** أو كما اصطلح عليه **فوكيوني** G.Fauconnier بـ: **الرّابط الذّهني المعرفي** Background cognitive **وهو** ما تمثّلناه بمفهوميّ **العهد والتّعاقد الذّهنييّن** في تصوّر النّحاة وعلى هذا الأساس جرى تحليلنا لبعض نصوص الحذف في الكتاب لسيبويه على النّحو الآتي:

2.1. باعتبار آلة الإدراك:

2.1.1. الأنموذج الأوّل: يقول سيبويه: **هذا باب ما يكون المبتدأ فيه مُضْمرا ويكون المبني عليه مُظْهرا: " ذلِكَ أَنَّكَ رَأَيْت َصُورَة شَخْصٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلى مَعْرِفَة ذَلِكَ الشَّخْصِ فَقُلْت: عبْدُ الْلَّهِ وَرَبِّي، كأنّك قُلْت: ذَاكَ عَبْدُ الْلَّه، أو هَذَا عَبْدُ الْلَّه. أو سَمِعْتَ صَوْتاَ فَعرفْتَ صَاحِب الصَّوْت** فَصَارَ آيَةً لَكَ على مَعْرِفَتِه فَقُلْت: زَيْدٌ وَرَبّي. أو **مَسِسْتَ جَسَداً** أو **شَمِمْتَ ريْحاً** فقلت: زيدٌ، أو المِسْكُ. أو **ذقت طعاما** فقلت: العَسَلُ. ولو **حُدّثت عن شمائل رجل** فصار آية لك على معرفته

لقلت: عبدُ اللّه. كأنّ رجلا قال: مررْتُ برجلٍ راحمٍ للمساكين بارٌ بوالديه، فقلت: فلان واللّه"[1].

يرتبط شاهد الحذف في إضمار المبتدأ عند سيبويه في هذا النّص **بقدرات إدراكيّة حسيّة** استعان بها سيبويه لتَمْثِيل المشهد أو لإعادة بنائه استنادا لسياق الحال، فقد مثّل تداوليا للذّات المُتَلَقِّيَةِ (المُخَاطَب) في قوله: **(ذلك أنّك...، فقُلْتَ...، كأَنّك قلْتَ...، فَعَرَفْتَ...)**، فَتَمَثَّلَ لنا مشهد المُحاورة وكأنّنا جزء من هذا المشهد، فنقلنا من **فضاء أساس** وهو **فضاء المحاورة** إلى **فضاء متخيّل** (افتراضي) وهو ما ينبغي أن يكون، حيث استعان بآداء الذّاكرة لإتمام **الجزء المحذوف** على مستوى اللّغة وهو **المبتدأ**، فقامت الذّاكرة بالتّنسيق مع **آليات الإدراك** (المُدرك المرئي، السّمعي، اللّمسي، الشّمي، الذّوقي) ببناء مشهد **رؤية** صورة الشّخص، أو **سماع** صوته، أو **لمس** جسده، أو **شم** رائحته، ليصبح تقدير الكلام على النّحو الآتي:

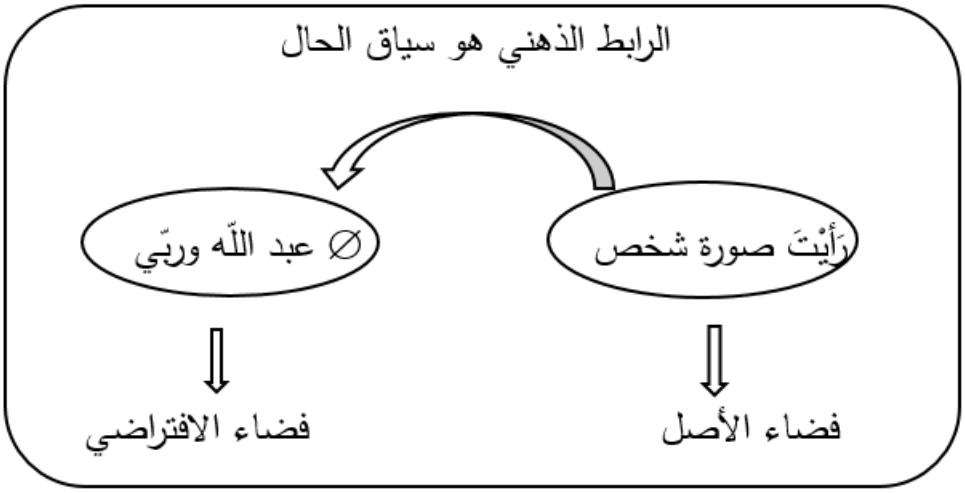
-**رأيت** صورة شخص...، فقلت: **ذاك** أو **هذا** عبد اللّه وربّي، أو **سمعت** صوتا...، فقلت: **هذا** زيدٌ وربّي، **مسست** جسدا...، فقلت: هذا زيدٌ، **شممت** ريحا...فقلت: **إنّه**/ رائحة المسكُ، أو **ذقت** طعاما...فقلت: **إنّه** العسل.

فهذه الآليات سدّت مكان الجزء المحذوف في الخطاب، ذلك أنّ اللغّة لم تنقل كلّ المشهد، فكان" **لابدّ عند تلقيّ هذه الجمل من إعادة بناء المقام على مستوى التّصوّر كي يتمّم النّاقص من القول**"[2]، فنجد أنّ الفضاءين يترابطان وهما **الفضاء** الأساس **والفضاء المفترض** تداوليا من خلال القرائن السّياقيّة ويمكن التمّثيل لذلك من خلال المخطّط الآتي:

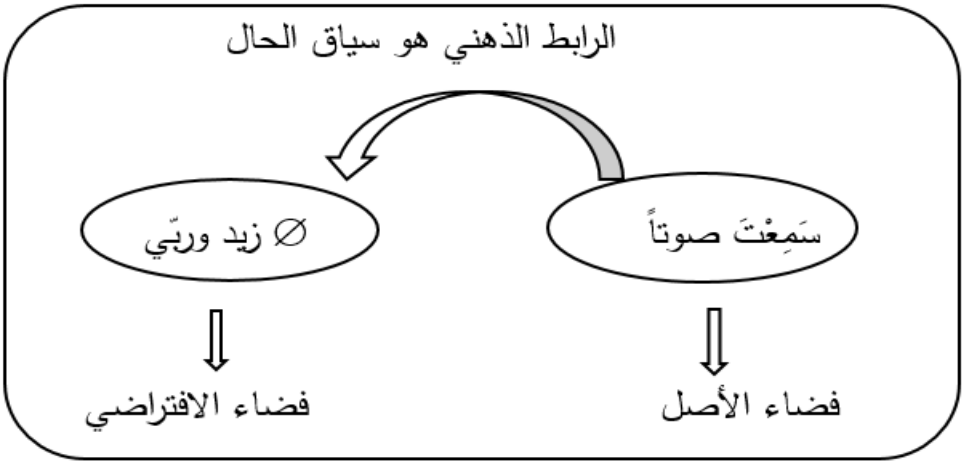
[1] سيبويه: **الكتاب**، ج 2، ص 130

[2] توفيق قريرة: **العرفاني في الاصطلاح النّحوي العربي**، ص 151

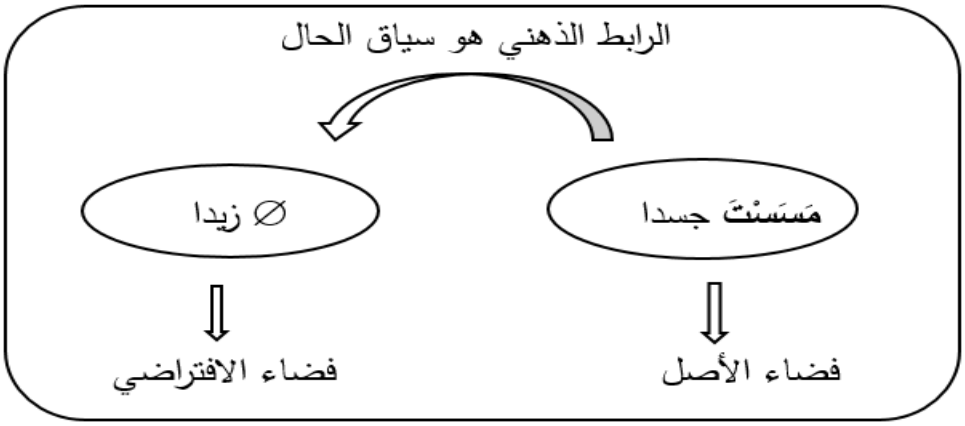
-**رَأَيْتَ** صورة شخص ⟵ ∅ عبد اللّه وربّي.



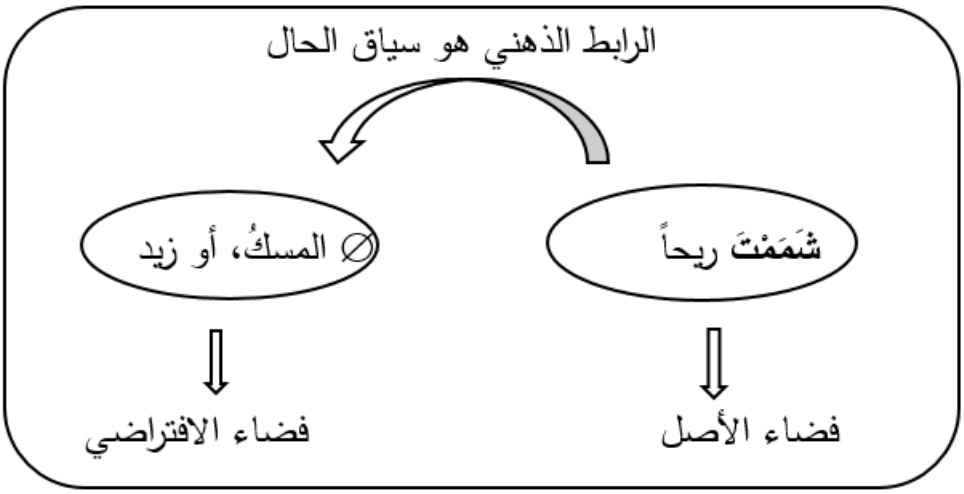
-**سَمِعْتَ** صوتاً . ⟵ ∅ زيدٌ وربّي.



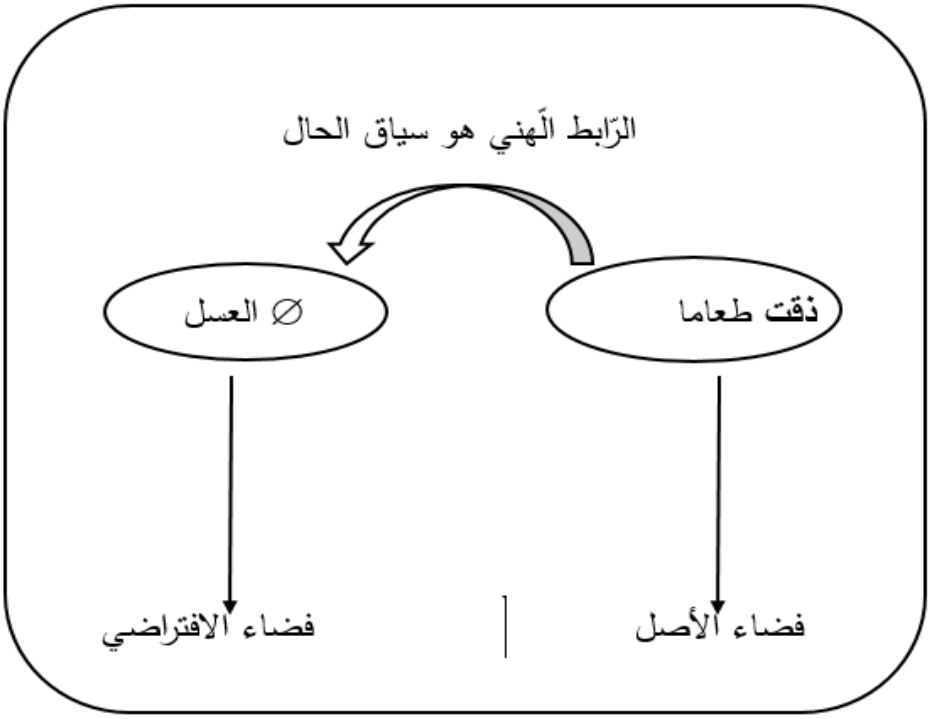
- **مَسَسْتَ** جسداً . ⟵ ∅ زيدا.



-**شَمَمْتَ** ريحاً ⟵ ∅ المسكُ، أو زيد.



- **ذقت** طعاما ⟵ ∅ العسل.

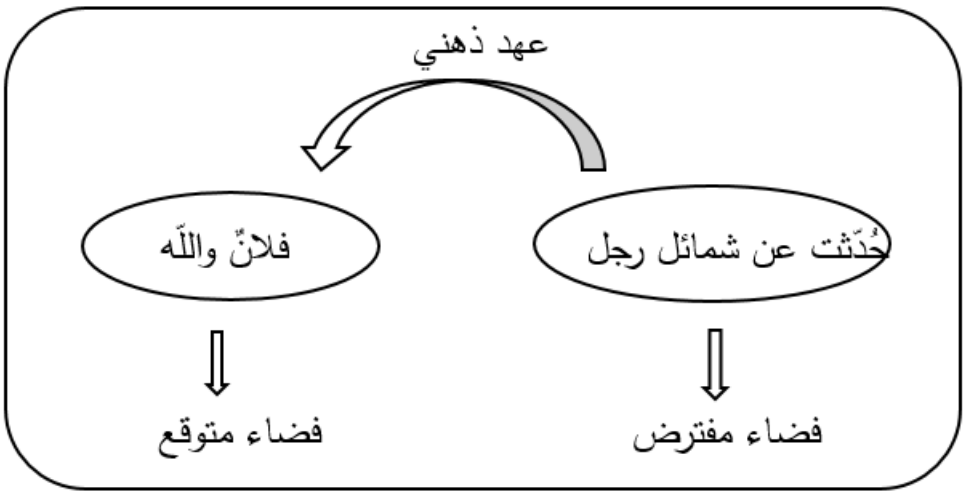


2.2. باعتبار المعهود الذّهني:

وبعدها يقول:"... ولو **حُدّثت عن شمائل رجل** فصار آية لك على معرفته لقلت: عبدُ اللّه. كأنّ رجلا قال: مررْتُ برجلٍ راحمٍ للمساكين بارٌ بوالديه، فقلت: فلان واللّه"[1]، فقد استعمل سيبويه هنا **لفظة حُدِّثْتَ المبنيّة للمفعول**، فهذه اللّفظة نقلتنا من فضاء المحاورة إلى **فضاء غائب** (شمائل أو خصال الرّجل المتحدّث عنه) موجود على مستوى ذهن المُحَدَّثِ (المُخَاطَبِ)، فكان الرّابط بين هذين الفضاءين هو **رابط ذهني معرفي** يتجلّى في اشتراك الطّرفين في معرفة شمائل هذا الرّجل، فهذه المعرفة هي معرفة **معهودة**، حتّى إذا ذكر المتكلّم خصال الرّجل (مررْتُ برجلٍ راحمٍ للمساكين بارٌ بوالديه) صارت **آيّة** لدى المُخاطَب وتَعَرَّفَ عليه، ولفظة **آية** التي كرّرها سيبويه في كلّ مرة إن دلت على شيء فإنّها تدّل على تشارك الطّرفان لهذه المعلومات، وليس التّشارك فقط بل هناك **عهد** بينهما على مستوى الذّهن، هذا العهد جعل المتلقي يصل إلى قصد المتكلّم من دون أن يبذل جهدا في ذلك، لأن العهد الذي بينهما على مستوى التّصوّر ساعد في إتمام العنصر المحذوف من الجملة. ولتمثيل ما تمّ تناوله في الشّاهد أعلاه سنمثّل للبنى المحذوفة في الجمل بالمخطط الآتي:

-**حُدّثت عن شمائل رجل** ⟵ فلانٌ واللّه.

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج 2، ص 130



وفي ذات السّياق، يقول سيبويه **في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنّهي:**" وذلك قولك، إذا **رأيت** رجلا **متوجّها وجهة الحاج،** قاصدا في **هيئة الحاج،** فقلت: مكَّةَ ورَبِّ الكعبة. حيث رَكِنْتَ أنّه يريدُ مكّة، كأنّك قلت: يريدُ مكّة واللّه. ويجوز أن تقول: مكّة واللّه، على قولك: أراد مكّة واللّه، كأنّك أخبرت بهذه الصّفة عنه أنّه كان فيها أمس، فقلت: مكّة واللّه، أي أراد مكّة إذ ذاك "[1]، **وقوله أيضا:**" لو **رأيت** ناسا ينظرون الهلال **وأنت منهم بعيدٌ** فكبّروُا لقلت: الهِلاَلَ ورَبِّ الكعبة، أي أبصروا الهلال. أو رأيت ضربا فقلت على وجه التّفاؤل: عبد اللّه، أي يقعُ بعبدِ اللّه أو بِعَبدِ اللّه يكون."[2] **ويقول أيضا:**" أو **رأيت** رجلا يسدّد سهما **قِبَل القرطاس** فقلت: القِرْطاسَ واللّه أي يُصيْبُ القرطاسَ، **أو سمعت وقع السّهم** في القرطاس قلت: القِرطاس واللّه، أي أصاب القرطاسَ."[3]

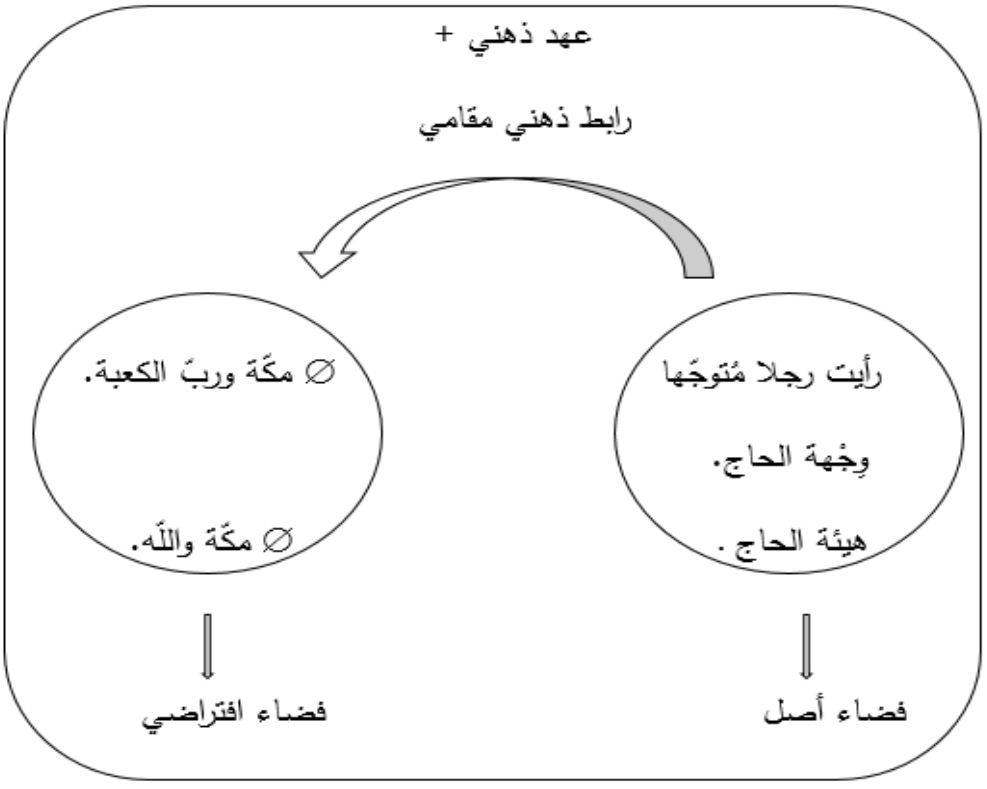
تشترك هذه الشّواهد الثّلاثة في العنصر المحذوف **وهو الفعل** الذي أغنت عنه الحال المشاهدة من قبل المتكلّم، ومنه فإنّ **الفضاء الأساس** المنطلق منه لهذه الشّواهد هو **فضاء المشاهدة،** ففي الشّاهد الأوّل وهو رؤيّة الحاج المتوجّه إلى الحج، نجد

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج1/ص 257
[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه، ج1، ص 257

قرائن سياقيّة متمثّلة في: الرّؤية، متوجّها وجهة الحاج، في هيئة الحاج، فهذه القرائن الظاهرة للمخاطب تغنيه من أن يتلفظ المتكلّم بالفعل **يريد، أو يتوّجه، أو يقصد** مكّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لنفترض أنّ المخاطب **لم ير هيئة الحاج وسمع فقط قول: مكّة ورّب الكعبة،** أو لفظ: **مكّة،** فهذه اللّفظة منفردة تغنيه عن الفعل يريد أو يقصد، لأنها **لفظة معهودة** معلومة للسّامع لأنّها من بيئة العربي المسلم، وبالتالي تكون هذه اللّفظة وحدها **رابطا ذهنيا معرفيا** ينقل السّامع من فضاء المشاهدة أو السماع إلى الفضاء الافتراضي وهو يتّجه وجهة الحاج أو عاد من الحجّ.

-رأيت رجلا مُتوجّها وِجْهة الحاج ⟵ ∅ مكّة وربّ الكعبة.

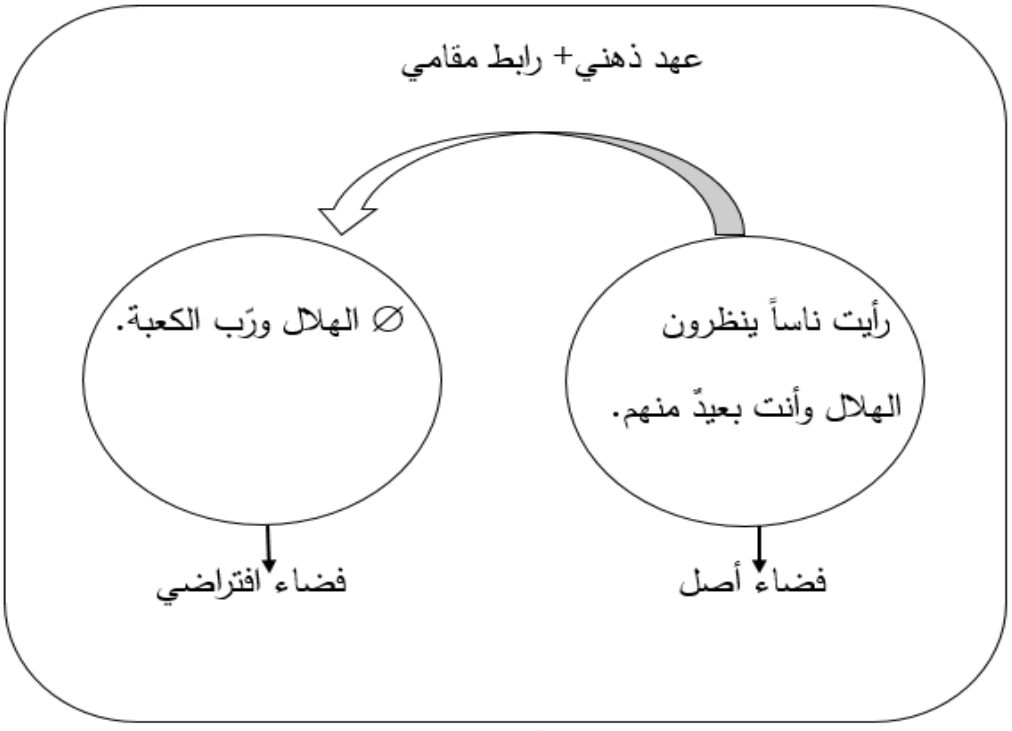
-هيئة الحاج ⟵∅ مكّة واللّه.



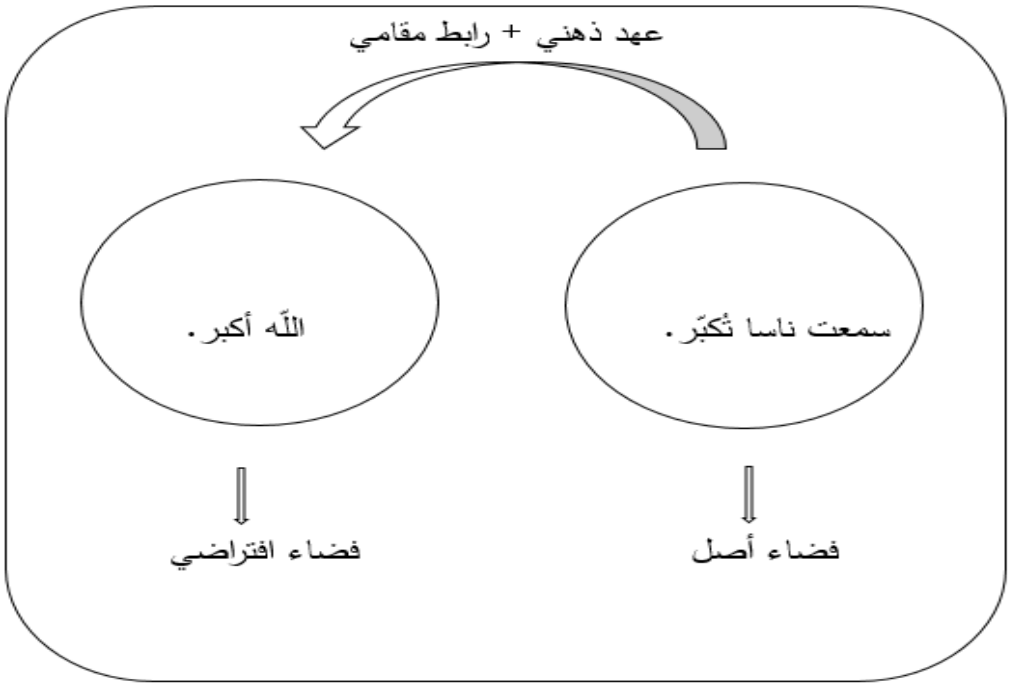
أماّ بالنّسبة للشاهد الثّاني، فالأمر عينه **لرؤية الهلال،** فهناك فضاءان؛ **فضاء الرّؤية** وهو الأصل، والفضاء **الافتراضي أو المتخيّل** وهو **إبصار الهلال،** فالسّامع عند

سماعه للتّكبير يدرك أنّهم قد أبصروا الهلال، وكما سبق الذّكر في المثالين السّابقين أنّ الرّابط الّذهني بين السّامع والمكّبرين وهو على مسافة منهم هو **معرفي بالدّرجة الأولى،** لأنّ عبارة التّكبير **(اللّه أكبر)** هي عبارة معهودة (مشهورة باصطلاح الاستراباذي) بينهما، كونهما من نفس البيئة اللّغويّة وهي البيئة العربيّة المسلمة، وهذه العبارة قد **تم التّعاقد عليها ذهنيا** (اتّفاق الطّرفين عليها **ضمنيا)** بين أفراد هذه البيئة اللّغويّة، فمَا إنْ يتَلَفَّظ شخص بها إلاّ ويدرك السّامع أنّ أمرا ما قد حدث، إمّا يكون جيّدا كما هو الحال في **إبصار الهلال** (غدا بداية أوّل يوم في صوم رمضان، أو أوّل أيام العيد الفطر المبارك) أو يكون سيئا، كأنّ **يرى** المتلفظ **حادث أليم أو يسمع** بموت قريب من أقربائه... وغيرها من الأحداث حسب السّياق الذي تُتَلَفّظُ فيه هذه العبارة. وسنمثّل لما تمّ شرحه بالمخطط الآتي:

-رأيت ناساً ينظرون الهلال وأنت بعيدٌ منهم ⟵ ∅ الهلال ورّب الكعبة.

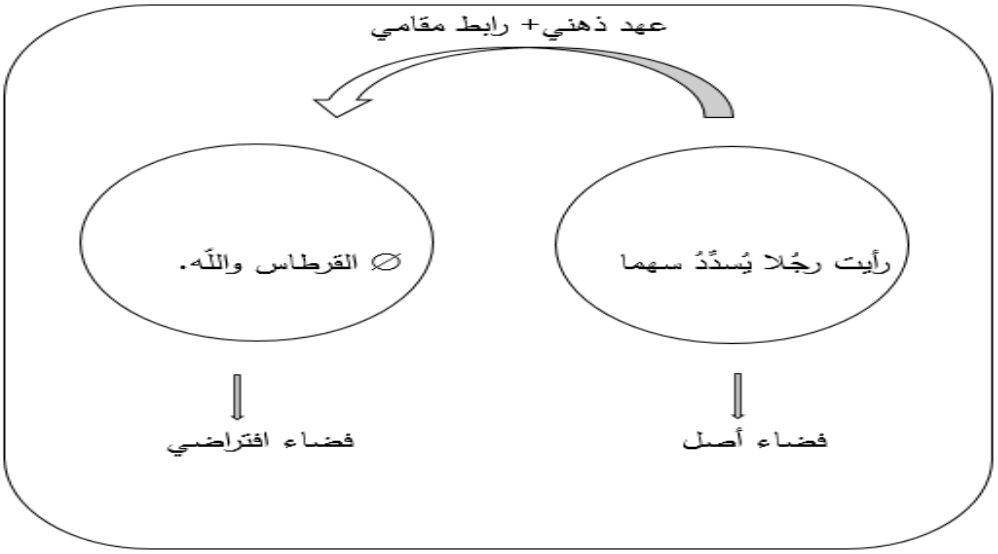


- سمعت ناسا تُكبّر ⟵ اللّه أكبر.

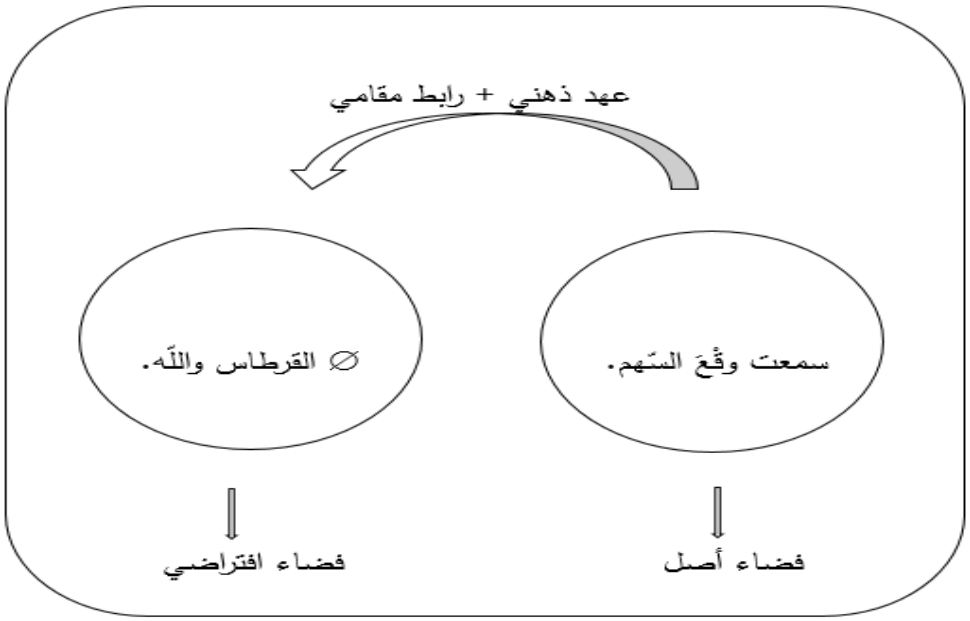


والأمر ذاته يتّكرّر بالنّسبة للشاهد الثّالث في قول **أبو البشر(سيبويه): رأيت** رجلا يُسَدِّدُ سهما قِبل القرطاس، أو **سمعت** وقع السّهم في القرطاس، فالرّؤية أو السّماع يشكّلان **فضاءً أوّل وهو موضوع الخطاب**، ووقع السّهم أو رؤية التّسديد تشكّلان **فضاء ثانيا مفترضا** بموجبه يقوم المتلقي بتجنيد قدراته ومعارفه المختلفة (المقاميّة، الاجتماعيّة، الثّقافيّة) في سبيل الوصول إلى الغرض المقصود.

-رأيت رجُلا يُسدِّدُ سهما ⟵ ∅ القرطاس واللّه.



-سمعت وقْعَ السّهم ⟵ ∅ القرطاس واللّه.



2.3. باعتبار التّعاقد الذّهني:

الأنموذج الثّالث: يقول سيبويه: ومن ذلك قول العرب: " **كِلَيْهِمَا وتَمْراً**" فهذا **مثّلٌ** قد كثُر في كلامهم واُسْتُعْمِل، وتَرِك ذِكْرُ الفعل لِمَا كان قبل من الكلام كأنّه قال: أَعْطِني كِلَيْهِما وَتَمْراً."[1]

وقوله أيضا في: "ومن ذلك قولهم: **كلّ شَيء وَلاَ هذا**" و" **كُلّ شَيء ولا شتيمة حُرٍّ**"، أي اِئْتِ كُلّ شيء ولا ترتكب شَتِيمَة حُرٍّ، **فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه، فأُجْرِيَ مُجْرى:** وَلا زَعْماتَك."[2]

وقول سيبويه في ذات السّياق:" ومِثْلُه: **مَوَاعيدَ عَرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرب**. كأنّه قال: **وَاعَدْتَنِي مَوَاعيدَ عَرْقُوب أخاه، ولكنّه ترك (واعدتني) استغناء بما هو فيه من ذِكْر الخُلْفِ، واكتفاءً بِعِلْم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك**".[3]

---

[1] سيبويه: **الكتاب**، ج 1/ ص280، 281

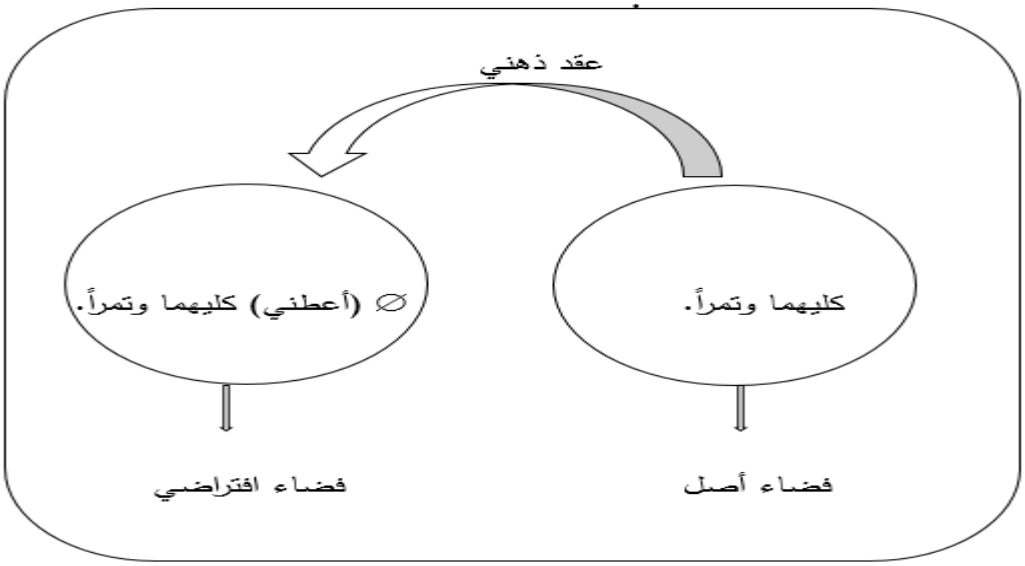
[2] سيبويه: **الكتاب**، ج1/ ص281

[3] المرجع نفسه، ج1/ ص 271

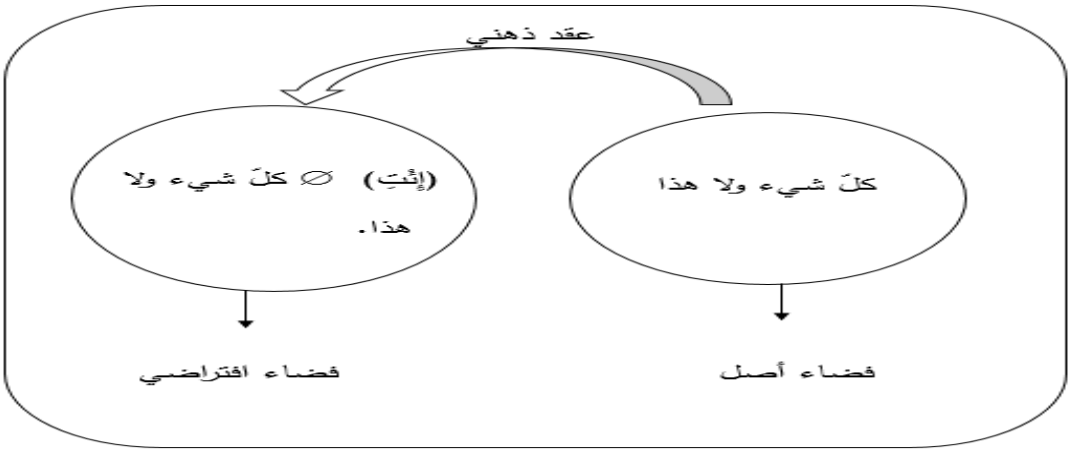
العامل المشترك بين الشّواهد النّحويّة الثّلاث في **حَذْف الفعل** هو كونها **مَثَلٌ سائر** جرت **العادة عند العرب** على استعماله في مواقف سياقيّة معيّنة، ومادامت أنّها سائرة فهي **معهودة ومعلومة** في أذهانهم **ومُنْتَهِيَةُ التّجربة**، والمقصود من ذلك" **أنّه نادراً ما يكون المقصود منها ما تعنيه حرفيا**"[1]، لأنّنا غالبا عند استعمالنا للأمثّلة نبدأ بما نعنيه نحن، ونتغاضى عن المعنى الحرفي للمَثَلِ، والمَثَلُ السّائر الذي استشهد به سيبويه هو من كلام العرب ومن تجاربهم، فعندهما يتلّفظ المتكلّم بقول: **كليهما وتمرا** يفهم المتلقي أنّه يريد الزّيادة من دون أن ينتبه للفعل المحذوف(**أعطني**)، فهو معلوم بينهما ومتعاقد ذهنياً عليه بينهما لأنّه مَثَلٌ جرت العرب على استعماله، فيُمَثِّلُ سيبويه به في حذف الفعل والدّليل على ذلك قوله: **ومن ذلك قول العرب، ومن ذلك قولهم، أخاه بيثرب،** فهذه القرائن اللّفظيّة تدّل على أنّ العرب قد استعملت هذه الأمثلة وتداولتها في بينهم، وبالتّالي يكون سيبويه قد مثّل لظاهرة الحذف في كتابه انطلاقا من الأمثلة السّائرة عند العرب، وهذا أسهل ما يكون للتّمثيل به، لأنّها من المعارف الثّقافيّة المشتركة والمحفوظة في ذاكرة العربي، وبالتّالي يسهل التّعاقد عليها ذهنيا، ولا حاجة للمتّلقي أو السّامع أو المُخاطَب لبذل جهد في معرفة الجزء المحذوف من الكلام، بل حتّى لا ينتبه إليه نتيجة الكثرة في الاستعمال. ولتمثيل ما تمّ تناوله أعلاه، نوضّح بالمخطّط الآتي:

-كليهما وتمراً ←———— ∅ (أعطني) كليهما وتمرا

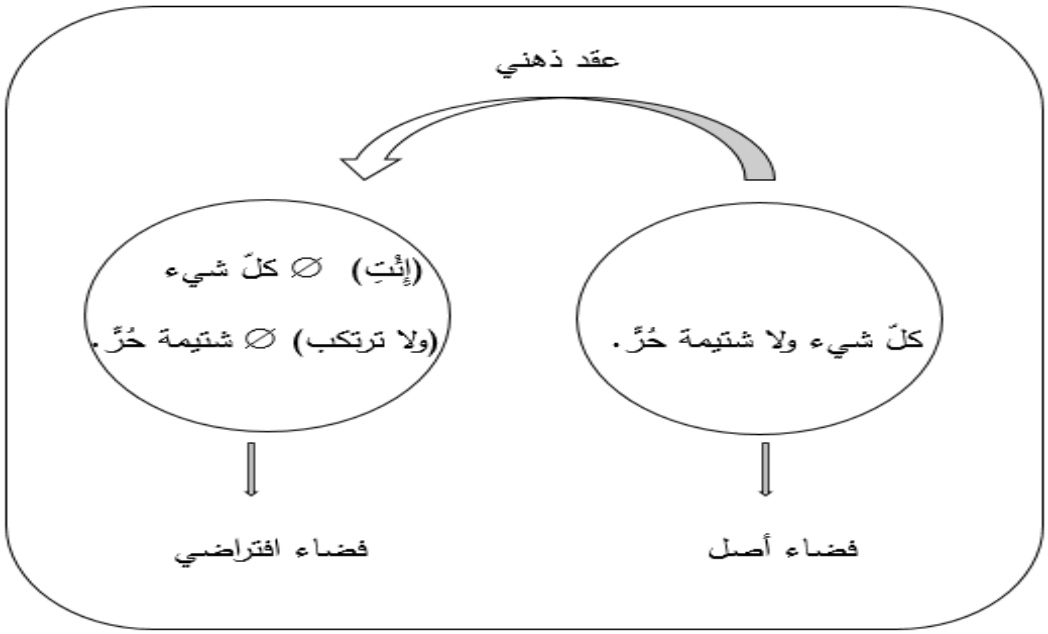
[1] عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة**، دراسة في التّركيب الذّهني للّغة، ص74



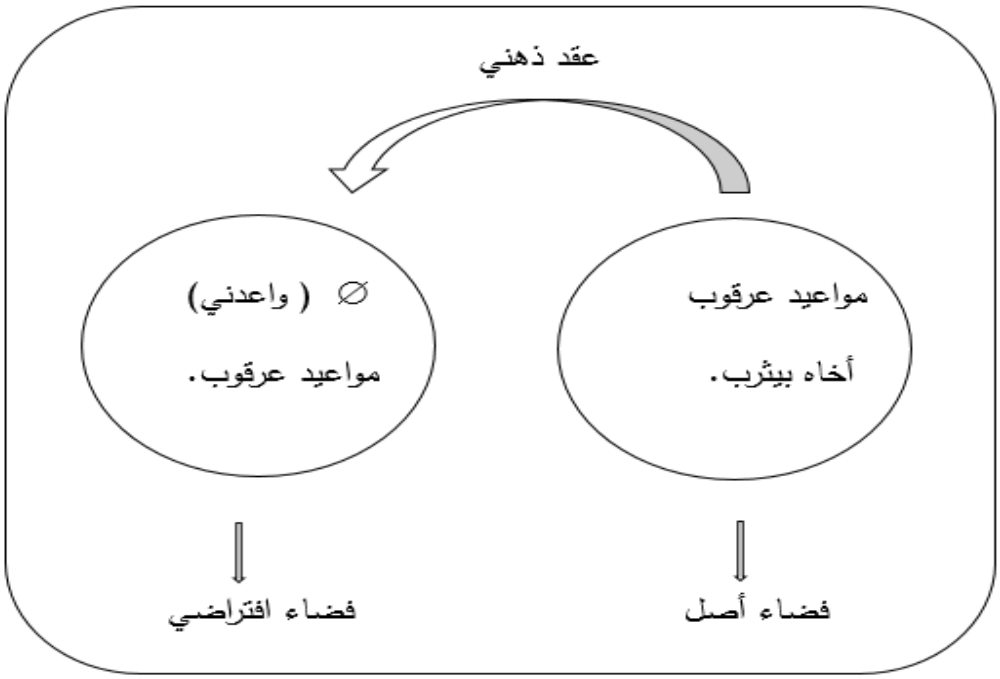
-كلّ شيء ولا هذا ⟵ (إئْتِ) ∅ كلّ شيء ولا هذا.



-كلّ شيء ولا شتيمة حُرٍّ ⟵ (إئْتِ) ∅ كلّ شيء (ولا ترتكب) ∅ شتيمة حُرٍّ.



-مواعيد عرقوب أخاه بيثرب ←———— ∅ (واعدني) مواعيد عرقوب.



خلاصة الفصل الثالث:

بعد جملة من الإجراءات التّطبيقيّة التي حاولنا فيها استثمار المعطيات المعرفيّة في تفسير ظاهرة الحذف عند سيبويه خرجنا بالنّتائج التّاليّة:

-تتحقّق كفاءة مفهوم الفضاء الذّهني في تفسير المحذوف في بعض نماذج الحذف التي استشهد بها سيبويه في كتابه وليس في كلّها، من بين هذه النّماذج: الحذف المؤسّس على اعتبار الآليّات الإدراكيّة (الرّؤية، السّمع، اللّمس، الشّم، التّذوّق)، وعلى اعتبار معيار الكثرة في الاستعمال، وعلى اعتبار المثل السّائر.

الخاتمة

أَبَانَ البحث عن مجموعة من النّتائج، تمّ تصنيفها إلى نتائج عامّة محيطة بالبحث، ونتائج خاصّة ذات علاقة مباشرة به؛ أمّا **النّتائج العامّة** فلنّخصها في النّقاط الآتيّة:

- ❖ أحدثت الانتقادات التي قُدِّمت للنّماذج التّشومسكيّة حول اعتماد مركزّية التّركيب في تحليل الجمل اللّغويّة دون غيره من المكونات الأخرى نَقْلَةً نوعيّة في الأبحاث اللّسانيّة، حيث توّجهت أنظارهم من الاهتمام بالتّركيب إلى الاهتمام بالدّلالة، ولكن ليس كموّن مركزي كما في التّقاليد التّوليديّة التّحويليّة وإنّما باعتباره بالمنزلة نفسها (بالتّوازي) مع بقيّة المكوّنات الأخرى: الصوتيّة، التّركيبيّة، الصّرفيّة، وكلّها مترابطة لا يمكن الفصل بينها، وأنّ هذه المكوّنات لها مدخل واحد وهو المدخل التّصوّري.
- ❖ انفتاح الدّرس اللّساني على مختلف العلوم المعرفيّة، جعل دراسة اللّغة تنفتح على مجالات أوسع وأرحب، خاصّة تلك المتعلّقة بالعلوم العصبيّة والذكاء الاصطناعي، فكان لهذا المآل المنهجي فضلٌ في انتقال مساعي التّحليل اللّغوي من مقاربة الوصف الشّكلي للغّة إلى مقاربتها بالذّهن البشري، وكذا معرفة الآليّات والوظائف الدّماغيّة المسؤولة عن إنتاج اللّغة.
- ❖ اللّسانيّات المعرفيّة هي توجّه ألسني جديد ظهر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في نهاية السّتينيّات من القرن العشرين، يتوخّى دراسة علاقة اللّغة بالّذهن والواقع.

❖ تلاقح العلوم فيما بينها من قبيل: اللّسانيّات، علم الأعصاب، علم النّفس، علم الأنثروبولوجيا، الفلسفة وعلم الذّكاء الاصطناعي، نتج عنه بروز علم جديد في السّاحة اللّسانيّة هو علم اللّسانيات المعرفيّة.

❖ **النّتائج الخاصّة بالبحث:** وقد توزعت هذه النّتائج بحسب الإشكاليّة المطروحة وكذا الأسئلة الفرعيّة، وقد تمّ ترتيبها على النّحو الآتي:

❖ العازم على دراسة ظاهرة الحذف خاصّة في الكتاب لسيبويه عليه أنْ يَعِيَ جيّدا أنّه (الحذف) ليس خاصا بعلم النّحو فقط، بل له انتماء لعلم البلاغة، وعلم النّص، وحتى في المباحث التّداوليّة، ولذلك وجب عليه أن يَتَبَيَّنَ المدلولات التي يخرج إليها في هذه العلوم؛ فهو في علم النّحو يأخذ اصطلاح الحذف والإضمار والخزل، وفي علم البلاغة يأخذ اصْطِلاَح الاتّساع أو التوّسع، أمّا في علم النّص فيُصْطَلَحُ عليه بالعلامة الصّفر أو العلامة العدميّة، بينما نجده في المباحث التّداوليّة يأخذ اسم المعنى الضّمني أو المستلزم، وهذه المصطلحات على اختلافها لم تُوجد عبثا؛ وإنّما هي متخصّصة بحسب المجال الذي وُضعت فيه.

❖ عُنيت المباحث التّداوليّة بكيفيّة وصول المُخاطَب أو المتلقّي إلى المعاني الخفيّة، وقد جنّدت لذلك مجموعة من الآليّات مثّلها كل من الاستلزام الحواري لبول غرايس، والفعل المتضمّن في القول لجون أوستين والأفعال المباشرة وغير المباشرة لجون سيرل، وهذه الآليّات اختصرها سيبويه في باب ما يكون في اللّفظ من الأعراض.

- ❖ اعتنى سيبويه بأركان الخطاب كاملا دون أن يغفل أي ركن منه، بدءا بالمتكلّم ومقاصده وانتهاء بالمستمع وتأويلاته، وكذلك تظهر كفاءته التّأويليّة في تقدير المحذوف من خلال معرفته الواسعة بظواهر الاستعمال اللّغوي في المجتمع العربيّ ويتبدّى ذلك من خلال الأمثلة التي يضربها في الكتاب.
- ❖ آثرنا استعمال مصطلح اللّسانيات المعرفيّة على العرفنيّة/ العرفانيّة/ الإدراكيّة، لأنّه يشمل جانبين اثنين؛ الأوّل مرتبط بالبحث الفلسفيّ والذي أساسا يبحث في طبيعة وتأسيس المعرفة، والثّاني بوصفه عمليّة ذهنيّة ترتبط بالبحوث النّفسيّة، ولذلك فهو– في نظرنا– شامل لكل العمليات المعرفيّة، سواء تلك التّي تعلقت بأصل المعرفة وخلفيات تشكّلها أو ما تعلّقت بالعمليات الذّهنيّة المعقّدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد استعنا بمصطلح الإدراك perception ليس كمصطلح مقابل لCognition وإنّما كمساعد فيما ما تعلّق بالحواس، وبالتّالي فإنّ استعماله محدود ولا يضاهي مصطلح المعرفة.
- ❖ تَتَحَدَّدُ المرجعيات الذّهنيّة من فكر سيبويه في بنائه للقاعدة النّحويّة عموما وتفسير المحذوف خاصّة من خلال مفهوميّن أساسّين هما التّجريد والعّلة لخلفيتهما الذّهنيّة (مؤسّسان على تصوّر ذهني محض)، ذلك أنّ عمليّة التّجريد ماهي إلاّ ممارسات يتهيأن الذهن بواسطتها لبناء تصوّرات يعكسها العامل الاجتماعي بقوة مستعينا في ذلك بأجسادنا وحواسنا المدركة لهذه الأشياء، وتمثّلها علاقات منطقيّة عاليّة التّجريد

صاغها النّحاة في مفاهيم من قبيل القياس، الأصل والفرع، الحمل على، النّظير، الشبه...وغيرها من المفاهيم النّحويّة ذات الأساس التّصوري، أمّا العلّة فهي سلوك ذهني مؤسّس للنّظام اللّغوي، ونلمس ذلك عند سيبويه في كثير من المواضيع التي عالجها في كتابه وضمنيا تدخل تحت مفهوم الإحالة وأمن اللّبس.

- ❖ يحضر البعد الذّهني في تحليل سيبويه لظاهرة الحذف من خلال مفاهيم نحويّة أُصْطُلِحَ عليها ب: القياس، الاستدلال، الاستقراء، الإبانة، النّية، الضّمير... وكلّها قضايا لا تخلو كتب التراث النّحوي منها.
- ❖ تأسيس سيبويه للقاعدة النّحويّة كان باعتبار حَضُورِ كُلٍّ من المتكلّم والسّامع، إنْ كان على مستوى الاستعمال فهو حضور نسقيّ، وإنْ كان على مستوى الوضع فهو حضوري منهجي؛ أي من افتراض النّحوي.
- ❖ سلك التّلقي العربي لهذا الوافد الجديد (اللّسانيّات المعرفيّة) مسلكين؛ مسلك تمثّل في الكتابات التمهيديّة الميسرة لهذا العلم، وآخر تمثّل في أعمال ترجميّة، كانت الرّيادة فيها لباحثين تونسيّين، وأشهرهم الأزهر الزّناد، وتوفيق قريرة، صالح البوعمراني، منية عبيدي....
- ❖ تتحقّق كفاءة مفهوم الفضاء الذّهني في تفسير المحذوف في بعض نماذج الحذف التي استشهد بها سيبويه في كتابه وليس في كلّها، من بين هذه النّماذج: الحذف

المؤسّس على اعتبار الآليّات الإدراكيّة (الرّؤية، السّمع، اللّمس، الشّم، التّذوّق)، وعلى اعتبار معيار الكثرة في الاستعمال، وعلى اعتبار المثل السّائر.

الملاحق

❖ **النّصوص المترجمة:**

النّص الأصلي	الكتاب/ الصّفحة.	التّرجمة.
as the result of general cognitive mechanisms and processes.	Vyvyan Evans and Melanie Green: Cognitive linguistics، an introduction, p 114.	نتيجة لميكانيزمات ومعالجات معرفيّة عامة.
"Mental Spaces are partial structures that proliferate when we think and talk.	Gilles Fauconnier: Mappings in Thought and Language , P11	أبنية جزئيّة تتكاثر حينما نفكرّ ونتكلّم".
"The second major hypothesis of the cognitive linguistic approach is embodied in Langacker's slogan grammar is conceptualization. This slogan refers to a more specific hypothesis about conceptual structure, namely that conceptual structure cannot be reduced to a simple truth-conditional correspondence with the world."	See**: W**illiam **C**roft and D.Alan Cruse, Cognitive linguistics, p03	يقول **ويليام كروفت William Croft وآلان كروز Alan Cruse** في **مؤلّفاهما اللّسانيّات المعرفيّة:** " أنّ الفرضيّة الثّانيّة المؤسسّة للمقاربة المعرفيّة تتجسّد في شعار **رولاند لانقكير .R Langacke**r " **النّحو تصوّر**"، حيث يتعلّق هذا الشّعار أكثر بفرضيّة محدّدة حول البنية المفهوميّة، والتي لا يمكن اختزالها إلى مجرّد الشّروط الضّروريّة المتعلّقة بالعالم. "

عمليّة قد تطلق على كلّ قضية مضمرة proposition implicite نستطيع استقراءها من ملفوظ ما، واستنباطها déduire من محتواها الحرفي contenu littéral، ونحن ننسق الوضع المتغيّر statut variable.	". Catherine Kirbart Orecchionie: L'implicite p24.	" Nous appellerons (inférence) toute propositions implicite que l'on peut extraire d'une énonce, et déduire de son contenu littéral en combinant des informations de statut variable (internes ou externes
"من الواضح أنّه ينبغي **أنْ نُسْنِد للنّحو وضع نّظريّة** قائمة على الاطّرادات التي نُسمّيها البنية التّركيبيّة للغة. وبما أنّ **النّحو مُصَاغٌ صوريا**، فإنّه يشكّل نظريّة رياضيّة لبنية لغية طبيعيّة"	: Noam Chomsky et George.A.Miller: L'analyse Formelle des langues naturelles (Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages).P 29.	" Il est clair que nous devons **donner à une grammaire** l**e statut d'une théorie** portant sur les régularités récurrentes que nous appelons la structure syntaxique de la langue. Dans la mesure où une **grammaire est formalisée**, elle constitue une théorie mathématique de la structure d'une langue naturelle particulière"
لا يوجد إنسان مهما يكن غبيّا يمكنه أن ينقل أفكاره ولا يوجد حيوان واحد مهما يكن كاملا يستطيع أن يفعل ذلك. وليس ذلك راجعا إلى نقص في	Descartes: The philosophical works of Descartes, P 116-117.	very remarkable fact that there are none so depraved and stupid without even expecting idiots, that they cannot arrange words together, forming of them a statement by which they make known their thoughts, while on the other hand, there is no

أعضاء الحيوان، لأنّ هناك طيور كالببغاء تستطيع أن تنطق كلمات كما ننطق، ولكنّها لا تستطيع أن تتكلّم كما نتكلّم، وذلك برهان على أنّها لا تفكّر فيما تقول		other animal, however perfect and fortunately sircumstanced it may be, which can do the same…. It is notthe want of organs that brings this to pass, for it is evident that magpies and parots are able to utter words just like ourselves and yet they cannot speak as we do, that is, so as to give evidence that they think of what they say"
مصطلح كلّي/ عالمي: هو مصطلح اُستعمل في علم اللّغة، وخاصّة في النّحو التّوليدي، الذي زعم أنّها خاصيّة مشتركة في جميع اللّغات، وهو من بين أهدافها الرّئيسيّة والتي تحاول إثبات صحّتها. ومصطلح النّحو الكليّ/ العالمي يُستعمل لتحديد الهدف الرّئيسي المعتقد لأولائك الذين يطمحون لتحديد الدّقيق للشكّل المحتمل لقواعد النّحو الإنساني أو البشري– وخاصّة تلك القيود	David Crystal; A Dictionary of Linguistics and Phonetics, sixth edition 504.	*." **Universal (adj.n) A** term used in linguistics**, and especially in generative grammar**, referring to a property claimed to be common for all languages, to demonstrate the validity of which is a main goal of linguistic theory. Universal grammar(UG) is the term used to identify the main aim of those who hold that the ultimate purpose of linguistics is to specify precisely the possible from a human grammar- and especially the restriction on the form such grammars can take. In their broadest sense, then, language universal are equivalent to the general design features of human language identified by some

linguists under such heading as Duality, Creativity, reflexivness, and Displacement.		المفروضة على الشّكل الذي ممكن أن تكون عليه هذه القواعد. إذا بمعناها الأوسع، فإنّ الكليّات اللّغويّة تعادل سمات التّصميم العامّة للّغة البشريّة التي حدّدها بعض اللّغويين تحت عناوين الازدواجيّة والإبداع والانعكاسيّة والإزاحة.
La pragmatique : notion employeeaussi bien comme (nom) et dont " une approche pragmatique "que comme (adjectif) pragmatique la valeur est très instable: elle permet de désignera la fois une sous-discpline de la linguistique, un certain courant d'etude du discours; ou la pragmatique plus largement certain conception du langage… employée comme adjectif peut spécifier un composant de langue; a cote de composant sémantique et du composant syntaxique ; cette notion est issue de la tripartition de (C.Morris1938) qui distinguait trois domaine	Patrick (charaudeau) ; Dominique (maingueneau): dictionnaire d'analyse du discours, P454.	بأنّه مفهوم استعمل اسما (التّداوليّة) كما استعمل صفة (مقاربة تداوليّة) وهو فرع من اللّسانيات أو تيار يدرس الخطاب، ويهتم بالمكون الكلامي، والمكوّن السيميائي، والمكوّن التّركيبي، وهذا المفهوم أحدثه تشارلز موريس (Ch. Morris 1938)، حيث قسّم اللّغة بصفة عامّة إلى ثلاثة مستويات: المستوى التّركيبي الذي يهتمّ بدراسة علاقة العلامات بعضها ببعض،

والمستوى سيميائي الذي يدرس علاقة العلامات بالواقع، والمستوى التّداولي الذي يعنى بعلاقة العلامات بمستعمليها وكذا دراسة نتائجها		dans l'appréhension de tous langue qu'elle soit formelle ou naturele : 1- la syntaxe; qui concerne la relations des singe aux autres. 2-la sémantique; qui traite de leur relation avec la réalité. 3- la pragmatique qui s'intéresse aux relations des singes avec leur utilisateurs ; à leur emploi et leur effets.
بأنّها ذلك المجال الذي تركّز مقارباته على الشّروط اللّازمة لكي تكون الأقوال اللّغويّة مقبولة وناجحة وملاءمة في الموقف التّواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلّم"	George yule: pragmatics, p04.	Pragmatics is the study of relationships between linguistic form and the users.
وعلاوة على ذلك، فإن تصوير القواعد النّحويّة كنظام رسمي بحت لا يعدّ خطأ فحسب، بل تمادٍ في الخطأ.	. Ronald Langacker: Cognitive grammar a basic introduction, p03.	Furthermore, portraying grammar as a purely formal system is not just wrong but wrong-headed.
هذه القواعد ليست فقط جزءا لا يتجزأ من الإدراك ولكّنها مفتاح لفهمه.	Ronald Langacker: Cognitive grammar a basic introduction, p04.	Grammar is not only an integral part of cognition but also a key to understanding it".

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش بقراءة الإمام نافع.

❖ الكتب باللغّة العربيّة:

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (485هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.

2- أبو الفتح عثمان بن جني (396هـ): الخصائص، تح: محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، (د ط، د س ن).

3- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (711هـ): **لسان العرب**، دار المعارف، د.ط، د.ت.

4- أبو القاسم عبد الرّحمان بن أحمد السّهيلي (581هـ): **نتائج الفكر في النحو**، تح: محمّد إبراهيم البنا، دار السّلام للنّشر والتّوزيع، ط2، (د.ت).

5- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ): **الكتاب**، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط03، 1408هـ، 1988م.

6- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (471هـ): **دلائل الإعجاز**، تح: محمّد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007م.

7- أبو حيان أثير الدّين محمّد بن يوسف بن حيّان الأندلسي (745هـ): **تفسير البحر المحيط**، تح: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت.

8- أبو سعيد السّيرافي: **شرح كتاب سيبويه**، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، ط01، 2008م، بيروت، لبنان.

9- أبو عبّاس شهاب الدّين القرافي (674هـ): **الفروق**، تح: عمر حسن القيام، بيروت مؤسّسة الرّسالة، 2003م.

10- أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (170ه): **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

11- أبو عبد اللّه محمّد بن بكر بن قيّم الجوزيّة (851ه): **بدائع الفوائد**، تح: علي بن محمّد العمران، عالم الفوائد، ط01، 2004م.

12- أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399ه، 1979م.

13- أحمد ابن فارس(395ه): **معجم مقاييس اللّغة**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه، 2001م.

14- أحمد المتوكل: **المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربيّ الأصول والامتداد**، دار الأمان، ط1، 2006م.

15- أحمد عفيفي: **ظاهرة الحذف في النّحو العربيّ**، دار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، ط1، 1996م.

16- أحمد كنون: **التّداوليّة بين النّظريّة والتّطبيق**، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015م.

17- إدريس سرحان: **التأويل الدّلالي-التّداولي للملفوظات، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)**، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م.

18- إدريس مقبول: **الأفق التّداولي، نظريّة المعنى والسّياق في الممارسة التّراثيّة العربيّة**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.

19- الأزهر الزناد: **النّص والخطاب**، مباحث لسانيّة عرفنيّة، دار محمّد للنّشر، تونس، ط01، 2011م.

20- الأزهر الزّناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010م.

21- أوزفالد ديكرو: **قوانين الخطاب**، بحث مترجم، منشور ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين) مختارات معرفية، ج2، بحوث مترجمة-إشراف: د. عز لدين مجدوب-ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين-المجمع للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط،1قرطاج، 2012م.

22- بدر الدّين محمد بن عبد اللّه الزّركشي (794ه): **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التّراث، القاهرة.

23- تمّام حسّان: **الأصول دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، النّحو-فقه اللّغة-البلاغة**، عالم الكتب، القاهرة، 1420ه،2000م.

24- توفيق قريرة: **الإسماء والإسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة**، مقاربة نحويّة عرفانيّة، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، ط01، 2011م.

25- توفيق قريرة: **التّرابط الذّهني بين المستويات اللّغويّة**، مقال منشور ضمن أعمال كتاب: آفاق اللّسانيّات، دراسات-مراجعات-شهادات-تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى.

26- توفيق قريرة: **المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب**، كلية الآداب، دار محمّد علي، تونس، ط1، 2003م.

27- جمال الدّين عبد اللّه الفكهاني: **شرح الحدود النّحويّة**، تح: محمّد الطّيب إبراهيم، دار النّفائس، ط1، 1996م.

28- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة، والفرنسّية والإنجليزيّة واللّاتينيّة**، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، د.ط، 1982م.

29- جواد ختام: **التّداوليّة أُصولها واتّجاهاتها**، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2016م.

30- حافظ إسماعيل علوي، أمحمّد الملاخ: **قضايا ابستيمولوجية في اللّسانيّات**، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2009م.

31- حافظ اسماعيلي علوي، **التّداوليّات علم استعمال اللّغة**، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م.

32- الحبيب المقدميني: **التّحليل الدّلالي في المقاربة العرفنية**، دراسات في اللّسانيات العرفنية، ط 01، الملك عبد الله، الرياض، السّعوديّة، 2019م.

33- حسام قاسم أحمد: **الأسس المنهجيّة للنّحو العربي**، دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط01، 2007م.

34- حسين السّوداني: **أصول التفكير الدلالي عند العرب من اللّزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغي**، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1438هـ، 2017م.

35- حسين بن علي الزراعي: **اللّسانيّات وأدواتها المعرفيّة**، مؤسّسة الانتشار العربي، ط 1، 2016م.

36- خالد الميلاد: **الإنشاء في العربيّة بين التّركيب والدّلالة، دراسة نحويّة تداوليّة**، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس، 2001م.

37- الخطيب التّبريزي: **الكافي في العروض والقوافي**، تح: الحساني حسن عبد اللّه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ، 1994م.

38- خليفة بوجادي: **في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم**، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

39- خولة طالب الإبراهيمي: **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة، الجزائر، 2000م.

40- رجاء عجيل حسناوي: **أشغال دال المعنى بين التّفسير والتّأويل رؤى في كتاب سيبويه**، مركز الطبع والتّوزيع، كربلاء المقدسة، ط1، 1439هـ، 2017م.

41- رضيّ الدّين محمّد بن حسن الاستراباذي(686): **شرح الرّضي على الكافية لابن الحاجب**، تحقيق وتصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1395هـ، 1975م.

42- الزّمخشري: **أساس البلاغة** تح: محمّد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت، لينان، ط1.

43- شحدة فارع، جهاد حمدان، موسى عمايرة، محمّد عناني: **مقدّمة في اللّغويات المعاصرة**، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.

44- شكري المبخوت: **دائرة الأعمال اللّغويّة-مراجعات واقتراحات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

45- شهاب الدّين الخفاجي: **حاشية الشهابي على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي 1096ت)**، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، ج1.

46- صابر الحباشة: **التّداوليّة والحجاج، مداخل ونصوص**، دار صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، ط1، سوريا، 2008م.

47- صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، الشّركة المصريّة العالميّة، لوجمان، القاهرة، ط1، 1996م.

48- ضياء الدّين ابن الأثير(638هـ): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت،1411هـ، 1991م، ج2.

49- ضياء الدّين ابن الشّجري(546هـ): **الأمالي**، تح: محمّح محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ، ج2.

50- طاهر سليمان حمودة: **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي العربي**، الدار الجامعيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ط، 1998م.

51- طه عبد الرّحمان: **تجديد المنهج في تقويم التّراث**، المركز الثّقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996م.

52- عادل فاخوري: **اللّسانيات التّوليديّة والتّحويليّة**، دار الطليعة للطّباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988م.

53- عائشة جمعي: **الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظرية الخليليّة الحديثة**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016.

54- عبد الجبّار بن غربيّة: **مدخل إلى النّحو العرفاني (نظرية رونالد لانقكير)**، كليّة الآداب والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط1، 2010م.

55- عبد الرحمان أبي بكر جلال الدين السيوطي(911ه): **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، تح: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، ج1، دار الفكر.

56- عبد الرّحمان الحاج صالح: **منطق العرب في علوم اللسان**، موفم للنّشر، الجزائر.

57- عبد الرحمان بودراع: **الأسس المعرفيّة للغويات المعرفيّة**، دار ورد الأردنية للنّشر والتّوزيع، أكادير، المغرب، ط1، 2013م.

58- عبد الرحمان بودراع: **البعد الاجتماعي التّداولي في منهج سيبويه**، التّداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرّحيم، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، 1435ه، 2014م.

59- عبد الرّحمان محمّد طعمة: **البعد الذّهني في اللّسانيّات العرفانيّة، مدخل مفاهيمي، دراسة منشورة ضمن كتاب: دراسات في اللّسانيات العرفانيّة، الذّهن**

واللّغة والواقع، تأليف مجموعة باحثين، مملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط01، 1441هـ، 2019م.

60- عبد الرحمن الحاج صالح: **النّظريّة الخليليّة الحديثة**، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر،2007م.

61- عبد السّلام عشير: **الكفايات التّواصليّة**، اللّغة وتقنيات التّعبير والتّواصل، منشورات توب إديسون، ط1، 2007م.

62- عبد السّلام مسدي: **التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 1981م.

63- عبد اللّه بن يوسف جمال الّدين ابن هشام الأنصاري(761هـ): **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمّد محيّ الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، سيدا، بيروت، 1411هـ، 1991م، ج2.

64- عبد المجيد جحفة: **مدخل إلى الدّلالة الحديثة**، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

65- عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبي (429هـ): **فقه اللّغة وأسرار العربيّة**، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصريّة، ط1، 1420هـ،2000م، ج1.

66- عبد الهادي بن ظافر الشّهري: **استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة**، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م.

67- عبده الرّاجحي: **النّحو العربي والدّرس الحديث، بحثٌ في المنهج**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، د.ط، 1979م.

68- عبيدي منية: **التّمثيل الدّلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983م**، تقديم صلاح الدّين الشّريف، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013م.

69- عطية سليمان أحمد: **الاستعارة القرآنيّة والنّظريّة العرفانيّة**، كلية جامعة السويس.

70- علا جبور: **قصدية الأفعال الخطابيّة في قصة المسافر لعبد الحميد بن هدوقة**، قسم اللّغة العربيّة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة.

71- على القاسمي: **مقدّمة في علم المصطلح**، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ط2، 1987م.

72- علي أبو المكارم: **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط01، 2006م.

73- علي أبو المكارم: **الحذف والتّقدير في النّحو العربيّ**، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

74- علي بن عيسى أبو الحسن الرّماني(384ه): **الحدود في النّحو**، تح: مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسّسة العامّة للصّحافة والطّباعة، دار الجمهورية، بغداد، 1388ه، 1969م.

75- علي خليل شاوي: **العرفان والتّصوّف في الإسلام**، درجة الإجازة، جامعة المصطفى العالميّة، فرع لبنان، 2018م.

76- علي محمود حجي الصرّاف: **البرجماتية الأفعال الانجازية في العربيّة المعاصرة**، دراسة دلاليّة ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.

77- عوض حمد القوزي: **المصطلح النّحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثّالث الهجري**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، ط01، 1401ه، 1981م.

78- عون حسن السيد: **تطوّر الدّرس النّحوي**، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، القاهرة، 1390ه، 1970م.

79- مازن الوعر: **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987م.

80- مجموعة مؤلفيّن: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي-فرنسي-عربي)**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

81- محمّد الشاوش: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، تأسيس نحو النّص**، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، كليّة الآداب بمنوبة، تونس، 2010م، ج2.

82- محمّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (370ه): **تهذيب اللغة**، تح: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط01، 2001م، ج4.

83- محمّد بن الحسن ابن دريد الأزدي (321 ه): **جمهرة اللّغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1،1987م، المجلد 1.

84- محمّد بن حسن أبو بكر الزبيدي (379ه): طبقات النّحويّين واللّغويّين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط02.

85- محمد حسن المليطان: **نظريّة النحّو الوظيفي-الأسس والنماذج والمفاهيم**، منشورات الاختلاف، ط1، 2014م.

86- محمّد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

87- محمد صالح البوعمراني: **دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني**، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس، ط1، 2009م.

88- محمد عناني: **المصطلحات الأدبيّة الحديثة**، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، الجيزة، ط3، 2003م.

89- محمد عيد: **أصول النحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللّغة الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط04، 1410هـ، 1989م.

90- محمد غاليم الحاج: **المعنى والتوافق**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2010م.

91- محمّد غاليم وآخرون: **هندسة التّوازي وبنية الذّهن المعرفيّة**، مقال منشور ضمن أعمال كتاب: آفاق اللّسانيّات، دراسات-مراجعات-شهادات-تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط01، بيروت، مارس 2011م.

92- محمّد غاليم: **النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة**، دار طوبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م.

93- محمّد محمّد يونس علي: **مدخل إلى اللّسانيات**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م.

94- محمد محمد يونس علي: **مقدّمة في علميّ الدّلالة والتّخاطب**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2005م.

95- محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعيّة، كليّة الآداب، الإسكندرية، 2002م.

96- محمود السّعران: **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، دار المعارف، مصر، 1962م.

97- محمود سليمان ياقوت: **التّراكيب غير الصّحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه، دراسة لغويّة**، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، ط2، 1988م.

98- مختار عطيّة: **الإيجاز في كلام العرب ونصّ الإعجاز دراسة بلاغيّة**، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ط01.

99- مرتضى جواد باقر: **مقدّمة في نظريّة القواعد التّوليديّة**، الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2002م.

100- مسعود صحراوي: **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)**، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014م.

101- مصطفى غلفان، محمّد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي: **اللّسانيات التّوليديّة (من النّموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنويّ: مفاهيم وأمثلة)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 1431هـ، 2010م.

102- منجي العمري: **القيد التركيبي في الجملة العربية، دراسة دلالية لنماذج من الروابط بين النحو العربي والنحو التوليدي**، دار التونسية للكتاب، ط1، 2015م.

103- منجي العمري: **النحو المضمر وتخييل أصوله الساذجة، مقاربة عرفانيّة ترابطيّة**، مقال منشور ضمن كتاب: السّر في اللّغة والأدب والثّقافة (بحوث محكّمة)، إشراف: محمّد الصالح البوعمراني، جامعة قفصة، ط01، 2016م، تونس.

104- ميشال زكريا: **الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة، الجملة البسيطة**، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت، لبنان، ط،2، 1986م.

105- -ورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري: **الخليل معجم مصطلحات النّحو العربي**، مكتبة لبنان، ط1، 1990م.

106- يوسف بن أبي بكر بن محمّد علي السكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1403هـ، 1983م.

❖ **الكتب المترجمة:**

1- آن ربول وجاك موشلر: **التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل**، تر: سيف الدّين وغنوس ومحمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

2- باتريك شارودو ودومنيك مانغونو: **معجم تحليل الخطاب**، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، 2008م.

3- جاك موشلر وآن ريبول: **القاموس الموسوعي للتّداوليّة**، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزّ الدين المجدوب، مراجعة خالد الميلاد، دار سيناتر، المركز الوطني للترّجمة، تونس، 2010م.

4- جورج لايكوف ومارك جانسون: **الاستعارات التي نحيا بها**، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنّشر.

5- جوليان باجي: **الفلسفة موضوعات مفتاحيّة**، تر: أديب يوسف شيش، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

6- جون أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامّة**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م.

7- جون ليونز: **نظريّة تشومسكي اللّغويّة** تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط1، 1985م.

8- جيلالي دلاش: **مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة**، تر: محمّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، 1992م.

9- راي جاكندوف: **علم الدّلالة العرفانية**، تر: عبد الرزاق بن نور، مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

10- روبرت دي بوجراند: **النّص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، عالم الكتبّ، ط1، 1998م.

11- روبرت هنري روبنز: **موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب**، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1997م.

12- رونالد لانقاكر: **مدخل في النحو العرفني**، تر :الأزهر الزناد، دار كريسترا سيناتر، ط1، تونس، 2018م.

13- فان ديك: **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000م.

14- فرانسواز ارمينكو: **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د.ط، 1986م.

15- فرانك بالمر: **مدخل إلى علم الدّلالة**، تر: د. خالد محمود جمعة، دار العربيّة، الكويت، ط1، 1997م.

16- فيليب بلانشيه: **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط1، سوريا،2007م.

17- كاترين كيربرات أوركيوني: **المضمر**، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، ط1، 2008م.

18- مولز، زيلتمان، أوركيوني: **في التداولية المعاصرة والتواصل**، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2014م.

19- نعوم تشومسكي: **اللّغة والمسؤوليّة**، تر: حسام البهنساوي، زهراء الشّرق، القاهرة، ط2، 2005م.

20- نعوم تشومسكي: **المعرفة اللّغويّة، طبيعتها وأصولها، واستخدامها**، تر: محمّد فتيح، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط1، 1993م.

❖ **المجلاّت:**

1- إبراهيم بن مراد: **المَقْوَلَة الدّلاليّة في المعجم**، مجلّة المعجميّة، تونس، عدد17/16، 2001م.

2- إبراهيم بن مراد: م**ن قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتَقْيِيسه في اللّغة العربيّة**، مجلّة المعجميّة، تونس، عدد 08، 1992م.

3- إدريس مقبول: **البعد التّداولي عند سيبويه**، مجلّة عالم الفكر، مجلد33، 2004م، سبتمبر.

4- أسامة محمّد سليم عطيّة: **مصطلح اللّبس عند سيبويه وأثره في أقيسة العرب**، مجلّة فيلولوجي،71 يناير 2019م.

5- أسماء حمادية: **الدّلالة العرفانيّة (من كيف النّظم إلى كمّ التّصوّر)**، مجلة اللّغة العربيّة، مج 25ن ع01، 2023م.

6- أمجد طلافحة: **ظاهرة المشترك في مصطلحات سيبويه**، مجلّة معجميّة، تونس، ع20، 2004م.

7- إيمان الشرفي: **حروف المعاني من منظار عرفاني، نظرية لانقكير أنموذجا**، مجلّة اللّسانيات العربيّة، ع11، يوليو 2020م.

8- بن عيسى عبد الحليم: **مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس–قراءة تحليلية نقدية**–الأكاديميّة للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر العدد 20، جوان 2018م.

9- بن يامنة ساميّة، **تداوليّة التّأويل في الفعل الكلامي**، مجلّة جذور، العدد 5، 1441هـ، نوفمبر 2019م.

10- بوشعيب برامو: **ظاهرة الحذف في النّحو العربي، محاولة الفهم**، مجلّة عالم الفكر، ع3، مج:34، مارس، 2006.

11- توفيق قريرة: **المنوال العرفاني في دراسة الأسمنة والأسماء المتّصلة بالفعل في العربيّة**، حوليات الجامعة التّونسيّة، ع57، جامعة منوبة، تونس، 2012م.

12- جدي بن صوف: **الأسس الابستمولوجيّة لنظريّة الدّلالة التّصوّريّة**، مجلّة الممارسات اللّغويّة، مجلد 11، عدد 04، ديسمبر 2020م.

13- جنان بنت عبد العزيز التّميمي: **المعنى: من اللّغة إلى الذّهن**، مجلّة بحوث كلّية الآداب، جامعة الأمير سطام، المملكة العربيّة السّعوديّة.

14- حسام عبد علي الجمل، ظافر كاظم عبد الرّزاق: **دلالة الجملة العربيّة في ضوء نظريّة السّياق ونظريّة الفضاء الذّهني**، مجلّة كليّة التّربيّة الأساسيّة، جامعة بابل، ع73، 2012م.

15- حفناوي بعلي: **التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة**، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد ،17جانفي، 2006.

16- حليم موسى كاظم: **الاستدلال على المعنى عند بول غرايس في نظرية المحادثة**، مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانّية، مجلد 29، عدد 10، 2021م.

17- ذهبية حمو الحاج: **التحليل التداولي للخطاب السياسي**، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الأوّل، ماي 2006، جامعة مولود معمري.

18- ذهبية حمو الحاج: **مدخل إلى التّداوليّة المعرفيّة**، مجلّة الكوفة، العدد 9، 2014م.

19- رشيد الحاج صالح: **التّحليل اللّغوي ونظرية المعنى عند فغنشتاين**، مجلة عالم الفكر، مجلد 19، عدد 4، الكويت، أبريل، 2001.

20- رندة قدور، محمد بن أحمد: **الاستلزام الحواري: قراءة في تعدّد المصطلحات،** مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة البليدة، الجزائر، مج: 10، ع01، 2012م.

21- ساسي فاطمة الزهرة، الحاج قديدح: **المفاهيم الأساسيّة في بناء نظريّة الدّلالة العرفانيّة،** قراءة في كتاب علم الدّلالة والعرفانيّة ل راي جاكندوف، مجلة دراسات، مجلد11، ال عدد02، نوفمبر 2022م.

22- سلام بزي حمزة: **تشكّل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي،** مجلة المعجميّة، تونس، ع 20، 2004م.

23- الطاهر لوصيف: **التداولية اللسانيّة،** مجلّة اللّغة والأدب، العدد 17 جانفي، 2006م، جامعة الجزائر.

24- عامر بن شتّوح: **النّحو الكليّ عند تشومسكي وفلسفته اللّغويّة،** مجلّة علوم اللّسان، عدد11، جوان 2017م، مخبر عوم اللّسان، جامعة الأغواط.

25- عبد الرحمان محمد طعمة: **البناء المفاهيمي للتّعبيرات اللّسانيّة دراسة في التّركيب الذّهني للّغة،** مجلّة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد 28، عدد 8، 2020م.

26- عبد السلام إسماعيلي علوي: **في تداوليات التأويل**"، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد: 2009 ،149 ،148م.

27- عبد الكريم جيدور: **اللّسانيّات العرفانيّة ومشكل تعلّم اللّغة واكتسابها،** مجلّة دراسات لغويّة، العدد 05، ديسمبر، ورقلة، 2017م.

28- عبد اللّه صولة: **المَقْوَلة في نظريّة الطّراز الأصليّة،** حوليات جامعة التّونسيّة كليّة الآداب، جامعة منوبة، 2002.

29- علي أحمد توفيق: **قراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)**، مجلّة علوم اللّغة، ع 3005،1م، جامعة اليرموك، اربد الأردن

30- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816هـ): **معجم التّعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتّوزيع والتّصدير.

31- عمر بلخير، نوارة بوعيادة: **تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللّغة العربيّة**، مجلّة الأثر، ع 13، مارس 2012م.

32- عمر بن دحمان: **المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح**، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطاب، العدد 14.

33- غازي طليمات: **أثر التأويل النحوي في فهم النص**، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع 15، 1988م.

34- فدوى العذارى: **النّظام والعرفان في اللّغة**، مجلّة ميادين في العلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، سوسة، تونس، ع2.

35- فليسي آمين: **ملامح العرفنة وعلاقتها بالتّداوليّة الغرايسيّة**، مجلّة الممارسة اللّغويّة، العدد 27، تيزي وزّو، الجزائر، 2014م.

36- لطفي الذّويبي: **قدرة الفضاءات الذّهنيّة على تأويل الأبنيّة اللّغويّة**، مجلّة العلامة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، القيروان، تونس، ع 3، ديسمبر 2016م.

37- محمد الملاخ: **ترجمة مصطلحات اللّسانيات المعرفّية، قضايا وإشكالات**، جامعة القاضي عياض المغرب، مجلّة الإشعاع، ع10، جوان 2018.

38- محمّد بلقاسم، محمّد بكاي: **ميكانيزمات الاشتغال الذّهني في فهم وتأويل الخطاب، مقاربة معرفيّة تداوليّة**، مجلّة مقاليد، ع3، ديسمبر 2012م.

39- محمد بن عياد: **التلقي والتأويل**، مجلة علامات، المغرب، ع 10، 1998م

40- محمّد رشاد عبد السّلام المسيني: **التّأويل بالحذف في كتاب التّنبيه لابن جنّي (باب الحماسة)**، مجلّة كليّة الآداب بورسعيد، ع21، جويليّة 2022م.

41- محمّد صالح البوعمراني: **البنى الصّغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران (مقاربة عرفانيّة)**، مجلّة الخطاب، منشورات تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع20، 2015م.

42- مصطفي زكي التّوني: **علل التّغيير اللّغوي**، مجلّة الحوليّة، الكويت، مجلس النّشر العلمي، الرسالة 84، 1992م، 1993م.

43- معمر شاوش سعاد: **الإضمار والاختزال في نظرية العامل عند النّحاة المؤسّسين**، مجلّة الصّوتيات، حوليّة أكاديميّة متخصّصة، ع 13.

44- منانة حمزة الصفاقسي: **الدّلالة العرفانيّة وتراجع دور التّركيب، مجلّة اللّسانيّات العربيّة**، مركز الملك عبد اللّه بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ع 2، 2015م.

45- نرجس باديس: **الذّاتيّة في اللّغة من الخطاب إلى النّظام**، مجلّة بابل للعلوم الإنسانيّة، المعهد العالي للّغات، مج 28، ع 8، 2008م.

46- نسيمة شمام: **النّظريات الدّلاليّة في القواعد التّوليديّة التّحويليّة**، مجلّة كليّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد خيضر بسكرة، ع16، ديسمبر 2014م.

47- وشن دلال: **تعديل القوّة الانجازية ودورها في تحديد قصديّة المؤلّف في رواية على تخوم البرزخ للمحسن بن هنيّة: مقاربة تداوليّة**، مجلة المسار، العدد 106، فيفري، 2017م.

❖ **الرّسائل الجامعيّة:**

1- هنادي ديّة: **دورا المتكلّم والمخاطب في التّواصل الشّفهي في كتاب سيبويه وأثرهما في تطوّر التّراث النّحوي حتّى القرن الرّابع**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، لبنان، كانون الثّاني، 2016م.

2- ثقبايت حامدة: **قضايا التداوليّة في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع البلاغة والخطاب، إشراف ذهبية حمو الحاج، 2011م/ 2012م.

3- دحمان نورالدين: **التّرجمة المجازيّة من خلال الفكر اللّساني المعاصر**، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: شريفي عبد الواحد، كليّة الآداب واللّغات، جامعة وهران،2012/2011م.

4- سمير لعويسات: **نحو اللّغة العربيّة من أجل نمذجة معرفيّة**، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، كليّة الآداب واللّغات، 2018م/2019م.

5- علاء عماد جواد: **التّمثيل النّحوي في كتاب سيبويه**، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة القادسية، من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، إشراف: الدكتور جواد كاظم عناد، سنة1428هـ، 2008م.

6- فازية تيقرشة: **التأويل النّحوي عند النّحاة العرب الأوائل في ضوء التّداوليّة المعرفيّة، كتاب سيبويه أنموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، جامعة أبو القاسم سعد الله، إشراف: عبد المجيد سالمي، سنة 2016/2015م.

7- ليلى كادة: **المكوّن التّداولي في النّظريّة اللّسانيّة العربيّة، ظاهرة الاستلزام التّخاطبي انموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، إشراف الأستاذ بلقاسم دفة.

8- نياطي هجيره: **المصطلح النّحوي العربي دراسة سوسيولسانيّة**، رسالة مقدمّة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، كليّة الأدب العربي والفنون 2019، 2020م.

❖ **المؤتمرات والملتقيات:**

1- السيد بريك: **التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه**، كتاب المؤتمر الدّولي السادس لقسم النّحو والصّرف سيبويه إمام العربيّة، كليّة دار العلوم، القاهرة، الجزء الثاني.

❖ **المحاضرات:**

1- عبد الحليم بن عيسى: محاضرة بعنوان: **المضمر في الفعل الكلامي، طبيعته وأشكاله**، قسم اللّغة والأدب العربي، تخصص نقد حديث ومعاصر، مستوى سنة أولى ماستر.

❖ **الكتب باللغة الإنجليزية:**

1- Fauconnier: **Mental spaces: Aspects of meaning construction in naturel Language**.cambrige University press 1994. George yule: pragmatics, oxford university press 1996,

2- . Keith Brown and Jim Miller: the **Cambridge dictionary of linguistics,** Cambridge university press first published 2013.

3- Catherine Kirbart Orecchionie: **L'implicite**, Armand coolin, 1986.

4- David Crystal: **A Dictionary of Linguistics and Phonetics**, sixth edition, Blackwell publishing, 2008.

5- Descartes: **The philosophical works of Descartes**, translated by Haldane and Ross, Dover publications, Inc. New York, 1955.

6- Gilles Fauconnier: **Mappings in Thought and Language**.cambrige University, 1997, press.

7- Noam Chomsky: **Syntactic Structures,** Germany, Mouton, 2000.

8- Ronald Langacker: **Cognitive grammar a basic introduction**, oxford university press, 2008.

9- Vyvyan Evans and Melanie Green: **Cognitive linguistics**، an introduction، Edinburgh University press, Edinburgh, 2006.

10- **W**illiam **C**roft and D.Alan Cruse, **Cognitive linguistics**, First published in 2004.

11- الكتب باللغة الفرنسية:

12- Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau **Dictionnaire Analyse du discours**, édition du seuil, février 2002, paris. .

13- Noam Chomsky ET Georg Miller : **L'analyse Formelle des langues naturelles (Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages)**, Editions Gatheir-Villars Mouton, Paris 1968.

14- .Oswald Ducrot : **le Dire et le Dit**, Les Edition de minuit, 1984

❖ المواقع الإلكترونيّة:

Babelfish.Fr-Traduction Et Dictionnaire:**https://www.babelfish.f**

❖ **ثبت المصطلحات (عربي، إنجليزي، فرنسي):**

المصطلح باللّغة العربيّة	باللّغة الإنجليزيّة	باللّغة الفرنسيّة
اللّسانيات المعرفيّة	Linguistics Cognitive	Linguistique Cognitive
اللّسانيّات التّداوليّة	Linguistics Pragmatics	Linguistique Pragmatique
اللّسانيّات التّوليديّة التّحويليّة	Generative Transformational Theory	Theory Générative Transformationnelle
الفعل الكلامي	Speech Act	Acte Locator
الأقوال المضمرة/ المستلزمة/ الضّمنيّة.	Implicateure	Sous-Entendus
الافتراض المسبق	Presupposition	Présupposition
التّأويل التّداولي	Pragmatic Interpretation	Interprétation Pragmatique
التّأويل	Interpretation	Interpretative
التّأويل النّحوي	Grammatical Interpretation	Grammaire Interpretative
المكوّن التّركيبي	Syntactic Constituent	Composant Syntaxique
المكوّن الدّلالي	Semantic Constituent	Sémantique Composant
أسس/ قاعدة	Base	Base
معرفيّة	Cognitive	Cognition
إدراك	Perception	Perception

(Conjugaison) Syntaxique	Syntax(Conjugation)	الإعراب/ التّركيب
Construction	Construction	بناء
Règles	Rules	قواعد
Représentations	Representations	التّمثلات
Structure Conceptuelle	Conceptual Structure	البنية التّصوريّة
Contexte	Context Of Situation	سياق الحال
Contexte Linguistique	Linguistics Context	السّياق اللّغوي
Connecteur	Connector	رابط
Connecteur Mental	Mental Connector	رابط ذهني
Élément	Element	عنصر
Entrés	Access Files	مدخلات
Mental Space	Espace Mental	فضاء ذهني
Force Illocutoire	Illocutionary Force	قوّة إنجازيّة
Grammaire Générative	Generative Grammar	النّحو التّوليدي
Grammaire Cognitive	Cognitive Grammar	النّحو المعرفي
Grammaire Universelle	Universal Grammar	النّحو الكلّي
Grammaire Particulière	Particular Grammar	النّحو المخصوص
Sémantique Cognitive	Cognitive Semantics	الدّلالة المعرفيّة
Index	Index	قرينة
Interprétation Sémantique	Semantic Interpretation	التّأويل الدّلالي
La Centralisation Indexique	Indexical Centricity	مركزيّة الإعراب
Lexique Mentale	Mental Lexicon	معجم ذهني
Grammaire Mentale	Mental Grammar	نحو ذهني

Processeur	Processing	معالجة
Combinatoire	Combinatoriality	التّوليف/ التّوليفيّة
Mémoire À Court Terme	Working Memory	ذاكرة العمل (قريبة المدى)
Mémoire À Long Terme	Langue-Term Memory	ذاكرة طويلة المدى
Opérations Cognitives	Cognitive Processes	عمليّات معرفيّة
Système	System	نسق/ نظام
Système Symbolique	Symbolic System	نسق رمزي
System Conceptual	Conceptual- System	نسق تصوّري
Perception	Perception	إدراك
Les Grammaires Cognitives	Grammar Cognitive	الأنحاء المعرفيّة
Matérialisation	Embodiment	الجسد/ الجسدنة
Images Mentales	Mental Picture	الصور الذّهنيّة
Schéma	Schema	الخطاطة
Categorization	Categorization	المِقْوَلة
Concept	Concept	التّصوّر

الفهارس

❖ فهرس الآيات القرآنيّة.....

الآية	السّورة / الرّقم	الصّفحة
"وَقِيْلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقُوا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيْرًا".	سورة النحل/ الآية 30.	103
"وَيَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفُو".	سورة البقرة/ الآية 219.	103
"قَالَ رَبِّي لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْل".	سورة الأعراف/الآية 155.	104
"وِامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ".	سورة المسد/الآية 04.	105
"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ولَحَمُ الْخِنْزِيْر".	سورة المائدة: الآية 03.	106
"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُم".	سورة النّساء/ الآية 23.	106
"انتهوا خيرا لكم".	سورة النّساء: الآية 171.	129

❖ فهرس الأشكال.....

الشكل	الصفحة
بنية الجملة في نموذج البنى التّركيبيّة 1957م.	07
المبادئ الثّابتة المشكّلة للنّحو الكلّي.	10
القيود والقواعد الشّكليّة الخاصّة بنظام لغوي خاص تمثّل نحوا خاصاً.	11
الدّلالة في النّماذج التّوليديّة التّحويليّة.	13
بنية الجملة اللّغويّة بعد إضافة كلّ من كاتز وفودور المكوّن الدّلالي.	17
البنية العامة للأفعال الكلامية.	39
علاقة اللسانيات بالعلوم المعرفيّة.	61

توليد الفضاءات الذّهنيّة.	86
الآليّات الإدراكيّة المساهمة في تشكيل المصطلح.	162
تمثيل العمليات المعرفيّة لحدوث الحذف على مستوى ذهن النّحوي.	173
الرّوابط الذهنيّة المفسّرة لعمليّة الحذف على مستوى الذّهن.	185

❖ **فهرس الجداول**.....

الجدول	الصّفحة
قيود الانتقاء لقواعد الإسقاط عند كل من كاتز وفودور.	16
تواتر مصطلح الحذف في الكتاب.	116
تواتر مصطلح الإضمار في الكتاب.	116
تواتر مصطلح الخزل في الكتاب.	117
سياقات الحذف من كتاب سيبويه.	118
سياقات الإضمار من كتاب سيبويه.	121
سياقات الخزل من كتاب سيبويه.	124
البعد التّداولي من نصوص الحذف في الكتاب.	149
تجليات مفهوم الاستلزام الحواري من نصوص الحذف عند سيبويه.	153
الخلفية الذهنيّة لعلل الحذف عند سيبويه.	175
الفرق بين العهد الذّهني والعقد الذّهني.	184

فهرس الموضوعات

العنــوان	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
قائمة الرموز المستعملة	
مقدّمة	أ
مدخل: من مركزيّة التركيب إلى هندسة التوازي	01
تمهيد.	02
1-مركزيّة التّركيب.	04
1-1-النّحو الكليّ والنّحو المخصوص.	07
2- الدّلالة في النّماذج التّوليديّة.	12
2-1 الدّلالة التّأويليّة.	13
2-2 الدّلالة التّوليديّة.	18
3- من مركزيّة التّركيب إلى هندسة التّوازي.	21
الفصـل الأول: التّداوليّة والمعرفيّة: قراءة في المفاهيم والآليّات والأسس	25
المـبحث الأول: المفاهيم الأساسيّة للتّداوليّة	26
تمهيد.	27
1-المفاهيم الأساسيّة للتّداوليّة:	27
1-1 مفهوم التّداوليّة:	27
1-1-1 التّداوليّة لغة.	27
1-1-2 التّداوليّة اصطلاحا.	31

2-1 الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة:	34
1-2-1 الفعل الكلامي.	35
1-2-2 الافتراض المسبق.	39
1-2-3 الأقوال المضمرة.	42
1-2-4 الإنجاز.	42
1-3 الآليّات التّداوليّة في الكشف عن المعاني الضّمنيّة:	44
1-3-1 التّأويل التّداولي.	46
1-3-2 الاستلزام الحواري عند بول غرايس.	47
1-3-3 الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة عند جون سيرل.	49
نتائج المبحث الأوّل	54
المبـــحث الثاني: اللّسانيّات المعرفيّة: النّشأة والتّطوّر	55
تمهيد.	56
2-1 مفهوم اللّسانيات المعرفيّة ونشأتها.	56
2-1-1 العرفنة، العرفان، المعرفيّة، الإدراك (مفارقة في المفاهيم.)	61
2-2 المفاهيم الأساسيّة في اللّسانيّات المعرفيّة:	65
2-2-1 الصّورة الذّهنيّة.	65
2-2-2 الخطاطة.	66
2-2-3 المِقْوَلَة.	66
2-2-4 الجسدنة/ التّجسيد.	67
2-3 النّظريات اللّسانيّة المعرفيّة:	68
2-3-1 نظريّة النّحو المعرفي:	68
2-3-1-1 اللّغة عند لانقكير.	72

2-1-3-2 المفاهيم الأساسيّة في نظريّة النّحو المعرفي.	73
2-3-2 نظريّة الدّلالة المعرفيّة:	76
2-3-2-1 أسس الدّلالة المعرفيّة.	80
2-4 نظريّة الفضاءات الذّهنيّة:	81
2-4-1 أنواع الفضاءات الذّهنيّة.	83
2-4-2 العناصر البانيّة للفضاء الذّهني.	85
2-5 بعض النّماذج العربيّة في تلقي اللّسانيات المعرفيّة.	86
خلاصة الفصل الأوّل	89
الفصـــل الثاني: الحذف النّحوي عند سيبويه: مقاربة تداوليّة.	90
المبـحث الأول: الحذف والإضمار والخزل: مفارقة في المفاهيم.	91
تمهيد	92
1-1 حدّ الحذف لغة واصطلاحا.	92
1-1-3 حدّ الحذف النّحوي.	99
1-1-4 أدلّة الحذف.	102
1-2 حدّ الإضمار لغة واصطلاحا.	105
1-2-3 الفرق بين الحذف والإضمار.	108
1-3 حدّ الخزل لغة واصطلاحا.	110
1-3-3 الفرق بين الحذف والخزل.	111
1-4 مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب.	112
تمهيد.	112
1-4-1 منهج سيبويه في عرض مصطلحاته.	112
1-1-4-1 الوصف.	113

2-1-4-1 التّعبير عن فكرة بأكثر من مفهوم.	114
2-4-1 مصطلح الحذف عند سيبويه: تواتره وسياقاته الواردة في الكتاب	115
1-4-2-1 تواتر كل من مصطلح الحذف والخزل والإضمار في الكتاب	116
1-1-2-1-4 تواتر مصطلح الحذف.	116
2-1-2-1-4 تواتر مصطلح الإضمار.	116
3-1-2-1-4 تواتر مصطلح الخزل.	117
2-2-4-1 سياقات كلّ من مصطلح الحذف والخزل والإضمار في الكتاب.	118
1-2-2-1-4 بعض سياقات الحذف.	118
2-2-2-1-4 بعض سياقات الإضمار.	121
3-2-2-1-4 بعض سياقات الخزل.	124
التعليق على الجداول.	127
نتائج المبحث الأوّل	130
المبحث الثاني: الحذف النّحوي عند سيبويه: مقاربة تداوليّة لتقدير المحذوف.	132
تمهيد	133
2-1 تقدير المحذوف عند سيبويه: صور التأويل وآليات التحليل.	133
2-1-1 حدّ التّأويل النّحوي.	133
2-2 طرق وآليات التّأويل النّحوي:	134
2-2-1 التّمثيل.	135
2-2-2 التّقدير.	138

2-3 التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه من خلال بعض نصوص الحذف.	140
2-4 آليّات تحليل الخطاب المحذوف عند سيبويه:	142
2-4-1 أركان الخطاب ومقامهم من نصوص الحذف في الكتاب.	142
2-5 مسوّغات الحذف عند سيبويه.	147
2-6 البعد التّداولي في نصوص الحذف عند سيبويه.	148
خلاصة الفصل الثاني	156
الفصل الثالث: الحذف النّحوي عند سيبويه: مقاربة معرفيّة.	157
المبحث الأوّل: المبرّرات المعرفيّة لاستعمال مصطلح الحذف عند سيبويه.	158
تمهيد	159
1-1 باعتبار الأبعاد الثّلاثة: البعد اللّغوي، العد التّواصلي والبعد المعرفي.	160
1-2 باعتبار آلة الإدراك.	161
1-3 هل كان استعمال سيبويه لمصطلح الإضمار والخزل مرادفاً للحذف؟	162
1-4 المرجعيّات الذّهنيّة المسوّغة لظاهرة الحذف عند سيبويه.	165
1-4-1 البعد الذّهني	166
1-1-4-1 عمليّة التّجريد	167
1-2-4-1 العلّة	168
1-5 الحذف باعتباره صنعة نحويّة وباعتباره معطى ذهني	170

1-5-1 الحذف إجراء نحوّي.	170
1-5-2 الحذف معطى ذهنّي.	173
1-6 العهد الذّهني ودوره في تفسير المحذوف:	179
1-6-1 مفهوم العهد الذّهني.	180
1-6-2 مفهوم العقد الذّهني.	181
نتائج المبحث الأوّل	185
المبحث الثاني: كفاءة مفهوم الفضاءات الذّهنيّة في تفسير المحذوف عند سيبويه.	187
تمهيد	188
2- كفاءة مفهوم الفضاء الذهني في تفسير المحذوف عند سيبويه.	188
2-1 باعتبار آلة الإدراك.	189
2-1-1 الأنموذج رقم 01.	189
2-2 باعتبار المعهود الذّهني.	193
2-2-1 الأنموذج رقم 01.	193
2-2-2 الأنموذج رقم 02.	194
2-2-3 الأنموذج رقم 03.	194
2-3 باعتبار التّعاقد الذّهني.	198
2-3-1 الأنموذج رقم 01.	198
2-3-2 الأنموذج رقم 02.	199
2-3-3 الأنموذج رقم 03.	199
خلاصة الفصل الثالث	202
الخاتمة.	203

المـلاحــق.	210
قائمة المصادر والمراجع.	216
أولا: الكتب باللغة العربية.	216
الكتب المترجمة.	227
المجلات.	229
الرسائل الجامعية	234
المؤتمرات والملتقيات	235
المحاضرات	235
ثانيا: الكتب باللغة الإنجليزية.	236
ثالثا: الكتب باللغة الفرنسية.	236
رابعا: المواقع الإلكترونية.	237
ثبت المصطلحات (عربي، فرنسي، إنجليزي).	238
الفهارس.	241
فهرس الآيات القرآنية.	242
فهرس الأشكال.	242
فهرس الجداول.	243
فهرس الموضوعات.	244
ملخص باللغة العربية.	251
ملخص باللغة الإنجليزية.	252

ملخص البحث باللغة العربية:

ساهم انفتاح الدّرس اللّساني على مختلف العلوم المعرفيّة بتوسيع دراسة اللّغة ورفع حُضُوضِهَا بإثبات عِلْمِيَّتِهَا، خاصّة تلك المتعلّقة بالعلوم العصبيّة والذكاء الاصطناعي، فكان لهذا الانفتاح أثرٌ في انتقال مساعي التّحليل اللّغوي من الاهتمام بالوصف الشّكلي للغّة إلى الاعتناء بالذّهن البشري، وكذا معرفة الآليّات والوظائف الدّماغيّة المسؤولة عن إنتاج اللّغة، وفي ظلّ هذا الانفتاح المعرفي جاءت دراستنا كمحاولة لمقاربة قضيّة نحويّة تتمثّل في الحذف النّحوي عند سيبويه لمفاهيم اللّسانيّات التّداوليّة والمعرفيّة واستثمار آلياتها، ساعدتنا هذه الأخيرة على فك بعض شيفرات النّصوص التّراثيّة النّحويّة المتعلقّة بالحذف من الكتاب، خاصّة تلك التي تعلقّت بمفاهيم نحويّة من قبيل: العلّة والإسناد والتّجريد وكذا العهد الذّهني، فحاولنا تتبّع العلل المسوّغة لظاهرة الحذف استنادا إلى جملة من المعطيات الفكرية والثّقافيّة والاجتماعيّة المحيطة بفكر سيبويه آنذاك، وهذا التتّبع قد قادنا إلى استجلاء جملة من المرجعيات الذّهنيّة المؤّسسة لظاهرة الإضمار عند سيبويه، وقد مثّل هذه المرجعيّات مفهومان أساسيّان هما التّجريد والعلّة؛ حيث أنّ عمليّة التّجريد هي ممارسة ذهنيّة يتهيّأ الذهن بواسطتها لبناء تصوّرات، هذه التّصوّرات يعكسها العامل الاجتماعي بقوة وهو الذي يُشكّل النّسق التّصوري العام للّغة، ومن هذه العمليّة جاءت المفاهيم النّحويّة التي أطلق عليها النّحاة أسماء من قبيل: الأصل والفرع، الحمل على، النّظير، الشبه... وغيرها من المفاهيم النّحويّة ذات الأساس التّصوري، أمّا العلّة فهي سلوك ذهني مؤسّس للنّظام اللّغوي، ونلمس ذلك عند سيبويه في كثير من المواضيع التي عالجها في كتابه وضمنيا تدخل تحت مفهوم الإحالة وأمن اللّبس، وقد خلصنا إلى أنّ سيبويه في تنظيره لظاهرة الحذف قد اعتمد على حضور كُلٍّ من المتكلّم والسّامع في ذهنه، فإنْ كان على مستوى الاستعمال فهو حضور نسقيّ، وإنْ كان على مستوى الوضع فهو حضوري منهجي؛ أي من افتراض النّحوي.

الكلمات المفتاحيّة: الحذف النّحوي–النّسق التّصوّري–المرجعيات الذّهنيّة–العلّة–التّجريد.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Abstract:

The openness of the linguistic lesson to various cognitive sciences contributed to expanding the study of language and raising its profile by proving its scientificity, especially those related to neuroscience and artificial intelligence. This openness had an impact on the transition of linguistic analysis efforts from caring for the formal description of language to taking care of the human mind, as well as knowing the mechanisms and brain functions responsible for producing language. In light of this openness of knowledge, our study came as an attempt to approach a grammatical issue represented in the grammatical deletion of the concepts of deliberative and cognitive linguistics and investing their mechanisms. The latter helped us decipher some of the grammatical inheritance texts related to deletion in the book. Especially those related to grammatical concepts such as: cause, attribution, abstraction, as well as the mental covenant, so we tried to trace the justifiable causes of the phenomenon of omission based on a number of intellectual, cultural and social data surrounding the thought of Sibawayh at the time, and this tracking has led us to clarify a number of mental references that establish the phenomenon of atrophy in Sibawayh, and these references represented two basic concepts: abstraction and cause, as the process of abstraction is a mental practice that prepares the mind to build perceptions, these perceptions are strongly reflected by the social factor, which forms the general conceptual text of language, and from this process came The grammatical concepts that the grammarians called names such as: origin and branch, bearing on, counterpart, likeness...and other conceptual-based grammatical concepts. As for the cause, it is a foundational mental behavior of the linguistic system, and we see this in Sibawayh in many of the topics he addressed in his book, and implicitly it falls under the concept of referral and the security of confusion. Wehave concluded that Sibawayh in his theory of the phenomenon of deletion has relied on the presence of both the speaker and the listener in his mind. If it is at the level of use, it is a conceptual presence, and if it is at the level of the situation, it is a systematic presence, that is, from the grammatical assumption.

Keywords: grammatical deletion – conceptualformat – mentalreferences - reason - abstraction.